جامعة الأزهر الشريف
كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

فقه المراجعات الفكرية
ودوره في ترشيد العمل الدعوي

د / محمد عبد الله عبد الله متولي فايد
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

ملخص بحث

فقه المراجعات الفكرية... ودوره في ترشيد العمل الدعوي

يعد " فقه المراجعات الفكرية"، من أهم الوسائل التي تعين على التوجيه السليم والإرشاد القويم لأرباب العمل الدعوي، حيث إنه يقوم على العلم بالقواعد والمبادئ الأساسية للمحاورات الفكرية والمناقشات العقلية، وفهم مقدماتها ومقاصدها ومعرفة آليات تطبيقها، وفق فهم علماء الأمة الإسلامية ومفكريها وتفسيرهم لها، في سبيل العمل على تصحيح المسارات الفكرية، كما أنه يشكل خطوة جادة نحو تجفيف منابع التطرف الفكري، وفق رؤية متكاملة وعمليات منسقة شاملة، تأخذ بنواصي الأفكار والتصورات المتطرفة إلى ساحة الوسطية والاعتدال، وتعمل كذلك على تهيئة الأجواء الفكرية وترشيد الجهود الدعوية؛ لمواجهة أصحاب الأفكار المتطرفة، وإلا فإنّ تلك المواجهات العشوائية، لا تعدو أن تكون خوضًا للمعركة خارج ساحتها بغير سلاح، وضياعًا للوقت فيما لا فائدة فيه.

ولقد جاء هذا البحث؛ ليؤكد أن[فقه المراجعات الفكرية] يهدف إلى: فهم تطورات الحركات الإسلامية وتحولاتها، والاستفادة منها في مواجهة العنف والتطرف بكل صوره وأشكاله، ويؤكد كذلك أن ما يشاهد على أرض الواقع من مظاهر الغلو والتطرف العملية والسلوكية، هو في الحقيقة نتاج طبيعي للتعصب المذهبي والتطرف الفكري والشرود الذهني والشذوذ العقلي، وأن الشريعة الإسلامية براء من مثل هذه المخالفات الشرعية، حيث إنّها تعمل جاهدة من أجل الدعوة إلى التخلي عن التطرف بكل صوره وأشكاله، فهي الحل الأمثل لكلّ المشكلات الحياتية، وهي الدواء الأنجع لكل الداءات الإنسانية، وهي طوق النجاة الإيماني من مختلف أمواج الضلالات الفكرية؛ لذا فإنّ هناك خلطًا في الفهم عند من ادّعى أنّ مواجهة الإرهاب الفكري، تقتضي مواجهة التدين نفسه، وهذا خطأ كبير وإفك مبين، فقد نهى شرعنا الحنيف عن الغلو في الدين، وحذّر منه المسلمين، قال الله –ﷻ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى

ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا ﴾ ([١]) .

وكان المراد من بحثي هو: التأصيل النظري والتأسيس العلمي والتقعيد الدعوي، للمحاورات العقلية الهادئة والمناقشات الفكرية الهادفة والاجتهادات البشرية الناجحة، الداعية إلى تصحيح الأفكار المغلوطة وتصويب المفاهيم الخاطئة وتعديل المسارات الفكرية وترتيب الأولويات، المراد تحقيقها في مجال العمل الدعوي، والمطالبة بتطبيقها كوسيلة دعوية فعالة للإصلاح والتوجيه الفكري في مواجهة العنف والتطرف، عن طريق العلم بالأحكام الشرعية والأدلة العقلية والمتطلبات الواقعية.

وَصَلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين

([١]) " سورة البقرة " : من الآية " ١٤٣ ".

In the name of of Allah the Merciful
Search summary
[Jurisprudence of intellectual reviews ... and its role in rationalizing advocacy work]

"Jurisprudence of Intellectual Reviews" is one of the most important means to guide the proper guidance and guidance of employers advocacy.It is based on knowledge of basic rules and principlesof intellectual dialogues and intellectual discussions, understanding of their introductions and purposes and the knowledge of the mechanisms of their application, according to the understanding of Islamic scholars and thinkers and interpretation of them, In order to work on correcting the intellectual paths. It is also a serious step towards drying up the sources of intellectual extremism, in accordance with an integrated vision and comprehensivecoordinated processes that take the ideas and extreme perceptions into the arena of moderation .As well as to create the intellectual atmospheres and rationalization of advocacy efforts; to confront the owners of extremist ideas, otherwise, these confrontations are random, is no more than to fight for the battle outside the area without a weapon, and a time-consuming in which there is no use.

This research came to confirm that"Jurisprudence of Intellectual Reviews" aims at: understanding the developments of Islamic movements and their transformations, and benefiting from them in the face of violence and extremism in all its forms and manifestations. It further affirms that what is seen on the ground is a manifestation of extremism and practical and behavioral extremism, is in fact a natural product of sectarian intolerance, intellectual extremism, mental anguish and

mental anomalies, and that Islamic law is innocent of such illegitimate violations, as it is working hard to advocate the abandonment of extremism in all its forms and manifestations which is the best solution for all the problems of life, which is the most effective medicine for all human deceptions, It is the lifeline of faith from the various waves of intellectual delusions ; therefore, there is a misunderstanding in those who claim that confronting intellectual terrorism requires confronting the same religion , and this is a big mistake and a clear misunderstanding . Our righteous law forbade from exaggeration in religion, and Muslims warned against it

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١) Allah –Said

The purpose of my research is: theoretical rooting, scientific establishment and advocacy, for peaceful mental debates, purposeful intellectual discussions and successful human efforts, calling for correcting erroneous ideas, correcting misconceptions, adjusting intellectual paths and prioritizing what is to be done in the field of advocacy work, and calling for its application as an effective means of advocacy for reform and intellectual guidance in the face of violence and extremism, through the knowledge of the legitimate provisions , mental evidences and realistic requirements.

(Peace, blessings and blessings be upon our master Muhammad - ρ - and on his family and his companions)

---

(١) " سورة البقرة " : من الآية " ١٤٣ ".

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله – تعالى – شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ونبيه ورسوله – ﷺ – وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

وبعـد

فإن ظاهرة "التطرف الفكري"، أصبحت من الظواهر التي تشغل مساحة كبيرة من الاهتمامات الدينية والفكرية والسياسية والإعلامية، ومن ثمّ فإنها تجذب كثيرًا من الباحثين والمفكرين إلى رصدها ومتابعتها بالدراسة والتحقيق؛ لمزيد من التعرف على هذه الظاهرة الخطيرة، والكشف عن أسبابها وأهدافها وآثارها، وسبل معالجتها.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن وجهة النظر الإسلامية في هذا الموضوع، ينبغي أن تظهر واضحة جليّة من خلال البحوث والدراسات النظرية المنجزة في هذا المجال وكذلك التطبيقات العملية لها على أرض الواقع، بالقدر الذي يكشف عن حقيقة الموقف الإسلامي من ممارسة هذه الظاهرة الخبيثة وارتكابها، ويبين الحلول والتدابير المناسبة لمواجهتها ومحاصرتها، ومعالجة آثارها في المجتمع، بحيث لا تقف عند حد دفع الشبه والأباطيل الملفقة ضد ديننا وأمـــتنا، الزاعـــمة – زوراً وبهتاناً– أننا أمة تحترف الإرهاب وتعتنق "التطرف الفكري"، إلى غير ذلك من الافتراءات والأباطيل، التي تعمل على بثّ الفتن والشبهات والكيد للإسلام والمسلمين في كلّ زمان ومكان.

ومن هنا فقد جاء هذا البحث المتواضع؛ مساهمةً في العمل على التأصيل الدعوي لـــ "فقه المراجعات الفكرية" من منظور وسطي في ضوء فقه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ حيث إنه من أهم وسائل النقد الذاتي الذي يعين على التوجيه السليم والإرشاد القويم لأرباب العمل الدعوي، كما أنه يشكل خطوة جادة نحو تجفيف منابع

هذا التطرف الفكري، وفق رؤية متكاملة وعمليات منسقة شاملة، تأخذ بنواصي الأفكار والتصورات المتطرفة إلى ساحة الوسطية والاعتدال، وتعمل كذلك على تهيئة الأجواء الفكرية وترشيد الجهود الدعوية؛ لمواجهة أصحاب الأفكار المتطرفة، وإلا فإنّ تلك المواجهات العشوائية، لا تعدو أن تكون خوضًا للمعركة خارج ساحتها بغير سلاح، وتغريدًا خارج السرب، وضياعًا للوقت فيما لا فائدة فيه.

كما جاء هذا البحث؛ ليؤكد أيضًا أن ما يشاهد على أرض الواقع من مظاهر الغلو والتطرف العملية والسلوكية، هو في الحقيقة نتاج طبيعي للتعصب المذهبي والتطرف الفكري والشرود الذهني والشذوذ العقلي، وأن الشريعة الإسلامية براء من مثل هذه المخالفات الشرعية، حيث إنّها تعمل جاهدة من أجل الدعوة إلى التخلي عن التطرف بكل صوره وأشكاله، فهي الحل الأمثل لكلّ المشكلات الحياتية، وهي الدواء الأنجع لكل الداءات الإنسانية، وهي طوق النجاة الإيماني من مختلف أمواج الضلالات الفكرية؛ لذا فإنّ هناك خلطًا في الفهم عند من ادّعى أنّ مواجهة الإرهاب الفكري، تقتضي مواجهة التديّن نفسه، وهذا خطأ كبير وإفك مبين، فقد نهى شرعنا الحنيف عن الغلو في الدين، وحذّر منه المسلمين، قال الله -ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [١] ومثل هذا التوجيه، جاء صريحًا لأهل الكتاب، قول الله – ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [٢].

وفي النهاية جاء هذا البحث؛ ليؤكد أنّ كثيرًا من أبناء الدعوة الإسلاميّة، ضربوا أروع الأمثلة في التجرد للحق وإنصاف العدل والتوجيه الأمثل نحو الوسطية

---

(١) " سورة البقرة " : من الآية " ١٤٣ ".

(٢) " سورة المائدة : الآية " ٧٧ ".

والاعتدال، ليس هذا فحسب! بل تصحيحهم وتصريحهم لغيرهم بما اقتنعوا به من أفكار سديدة وآراءٍ قويمة، من خلال المراجعات الفكرية البنائية والتقويمية، التي هي أدعى للرجوع إلى الحق والسير على صراط الله المستقيم.

أولًا : التعريف بمفردات البحث :

١ – التعريف بـــ (الفقه) :

أ – الفقه في اللغة :

الناظر في المعاجم اللغوية يجد أنّ مادة " فقه" وما يشتق منها، تدور حول عدة معان، من أهمها ما يلي:

المعنى الأول : العلم بالشيء. يقال: الفِقْهُ، بالكَسْرِ، يعني: العِلْمُ بالشَّيْءِ([1]).

المعنى الثاني : الفهم. يقال: أوتي فلان فقهًا في الدين، أي: فهمًا فيه([2]). ومنه قوله جل جلاله: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ ([3]).

المعنى الثالث : الحذق والفطنة. يقال: فقهت، أي: فطنت ([4]) .

المعنى الرابع : البحث والتدقيق. يقال: فاقَهَه، أي: باحَثَهُ في العِلمِ ([5]) .

([1]) انظر : "تاج العروس من جواهر القاموس": محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ٣٦ / ٤٥٦، ط. دار الهداية، الكويت،ط. الأولى ، سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

([2]) انظر: " مختار الصحاح": زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق : يوسف الشيخ محمد،٢٤٢، ط. المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط. الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

([3]) " سورة طه : الآيتان "٢٧ ، ٢٨ " .

([4]) تاج العروس من جواهر القاموس": لمرتضى الزبيدي، ٣٦ / ٤٥٦.

([5]) " القاموس المحيط": مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، ص ١٢٥٠، ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط. الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

بالتأمل في تلك المعاني اللغوية، يتبين أنّ: الفقه لا يقتصر على مجرد اكتساب العلم والمعرفة، بل يعني مداومة البحث، ودقة الفهم، ولطف الإدراك، ومعرفة الغرض من الكلام.

ب – " الفقه" اصطلاحًا :

يعرف الفقه اصطلاحًا بأنه: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ([1]) .

ومن هنا يتبين أن الفقه، هو: الفهم العميق والإدراك الحسن، والمعرفة الكاملة لمقاصد الشرع الحنيف وهداياته الراشدة.

٢ – التعريف بـــ (الفكر):

قبل الشروع في بيان المقصود من " المراجعات " يجب الوقوف على تعريف الفكر، وبيان المعنى المراد منه لغةً واصطلاحًا؛ ليسهل بعد ذلك إيضاح المراد من مراجعته.

أ – الفكر في اللغة :

الناظر في المعاجم اللغوية يجد أنّ مادة " فكر" وما يشتق منها، تدور حول عدة معان، من أهمها ما يلي:

المعنى الأول: إِعْمَال الخاطر فِي الشّيء، وَالْجمع فِكَرٌ([2])، وقيل: إنّ الفِكْر،

([1]) انظر:" " التعريفات": علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،ص ١٦٨، ط. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط. الأولى ١٤٠٣هـــ –١٩٨٣م. و"جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ": القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، ٣ / ٢٩، تعريب: حسن هاني فحص، ط.دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١هـــ – ٢٠٠٠م. و "الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ – الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها": أ. د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ،١/ ١٦،ط. دار الفكر، ط. الثانية، سنة ١٤٠٥هـــ.

([2]) انظر" لسان العرب" : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقى، ٥ / ٦٥، ط. دار صادر، بيروت، ط. الثالثة – ١٤١٤ هـــ.

بالكسر والفتح: إعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ ([١]) .

المعنى الثاني: التفكر والتأمل. يقال: رجل (فكّير) بوزن سكّيت، أي: كثير التفكر([٢]).

والمتأمل في هذين التعريفين اللغويين وغيرهما، يجد أن الفكر يكون فيما يحتاج إلى إمعان وتأمل وتدبر وتدقيق وتحقيق، لا فيما اتضح وبان من الأمور؛ بحيث يعد التدقيق والتأمل فيه جهدًا بغير طائل.

ب – الفكر " اصطلاحًا ":

يعرف الفِكْرُ اصطلاحاً، بأنه: ترتيب أمور معلومة؛ للتأدّي إلى مجهول ([٣]) .

ويعرف أيضًا بأنه « اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أم روحًا أم ذهنًا بالنظر والتدبر؛ لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء» ([٤]) .

فالمتأمل هنا يجد أن الفكر، يقصد به: إعمال العقل وإفراغ الذهن وإمعان النظر في استنباط الأدلة والبراهين؛ للتوصل إلى ما لم يكن معلومًا لديه من الأحكام والرؤى والتصورات .

([١]) انظر: "القاموس المحيط": الفيروز آبادي، صـــ ٤٥٨.

([٢]) انظر: " مختار الصحاح": الرازي، ، ص ٢٤٢.

([٣]) انظر: " معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم": عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، ص ١١٧، ط. مكتبة الآداب، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٤ م. و"التوقيف على مهمات التعاريف": زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، ص ٢٦٣، ط. عالم الكتب، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٠هـــ–١٩٩٠م.

([٤]) " الأزمة الفكرية المعاصرة – تشخيص ومقترحات علاج" د. طه جابر العلواني، ص ٢٧، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، سنة ١٤١٤ه – ١٩٩٤م.

٣ – التعريف بـــ (المراجعات):

أ – المراجعات في اللغة:

بالتأمل في المعاجم اللغوية نجد أن لفظ " المراجعات " يدور حول عدة معان من أهمها ما يلي:

المعنى الأول : العودة . يقال: رجَعَ فلانٌ: عاد. ورجَع أدراجَه: عاد من حيث أتى.
المعنى الثاني: الاهتداء. يقال: رجَع إلى الصَّواب: اهتدى إليه.
المعنى الثالث: الانصراف عن الشيء والعدول عنه. يقال:رجَعه عن الشَّيء: صرفَه وردَّه عنه". وتراجع عن رأيه، أيْ: عدَل عنه.
المعنى الرابع : الحوار والمناقشة. يقال: راجَعه الْكَلَام مُراجَعَةً ورِجاعا: حاوره إيَّاه.
المعنى الخامس : استدراك الأمور. يقال: رجَع في كلامه: استدركه ([١]) .

بالنظر في تلك المعاني اللغوية، نجد أنها تدور حول عدة معان، من أهمها: العودة، والاهتداء، واستدراك الأمور، والعدول عن الخطأ والانصراف عنه، والحوار والمناقشة. فكل هذه المعاني تخدم فقه المراجعات الفكرية، عن طريق التأكد من صحة الجهود الفكرية وإعادة دراستها وتحقيق أفكارها، وتهذيب مسائلها، واستدراك ما بها من خلل، وإعادة النظر فيها، ومحاورة أصحابها وتناولها بالمناقشة والتحليل والنقد والتقويم.

ب – المراجعات اصطلاحًا :

تعرف المراجعات الفكرية، بأنها: « المحاورات الفكرية المتعلقة بتصحيح مسارات

([١]) انظر: " المحكم والمحيط الأعظم" : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،١ / ٣١٨، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى،سنة ١٤٢١ هـــ – ٢٠٠٠ م. وتاج العروس من جواهر القاموس" الزبيدي، ٢١/ ٧٦. و" معجم اللغة العربية المعاصرة": د أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون،٢ / ٨٦٠، ٨٦١، ط. عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤٢٩ هـــ – ٢٠٠٨ م.

الحركة الإسلامية، وتعديل كثير من قضاياها وإعادة مراجعة مفاهيمها وخططها، وإعادة ترتيب أولوياتها، وتصحيح ما ترتب على ذلك من أخطاء لدى بعض الأشخاص والحركات وكانت له عواقب واضحة » ([١]) .

ومن هنا يتبين أن المراجعات الفكرية يقصد بها: الاستدراكات الفكرية والتحولات المنهجية، الناتجة عن المحاورات العقلية الهادئة والمناقشات العلمية الهادفة، القائمة على الأدلة الناصعة والبراهين الساطعة والحجج الدامغة، الداعية إلى تصحيح الأفكار المغلوطة وتصويب المفاهيم الخاطئة وتقويم الآراء المنحرفة، من أجل العدول عن الأقوال الشاذة والأفكار الشاردة والأعمال المتطرفة.

وتنقسم المراجعات إلى قسمين رئيسين، هما:

١ – المراجعة البنائية: وهي مراجعة التسديد والتقريب المتواصلة، فهي بهذا المعنى مراجعة ذاتية واعية؛ من أجل تحصين الفرد والمجتمع من بعض نزعات الغلو والتطرف.

٢ – المراجعة العلاجية: ويقصد بها المراجعة العقدية والفكرية والسياسية للغلو والتطرف، من خلال محاورة أصحابها بالدليل والحجة والحور والإقناع ([٢]) .

٤ – التعريف بالمصطلحات المتعلقة بالمراجعات:

هناك تعريفات كثيرة متعلقة بمصطلح " المراجعات"، يظهر أهمها فيما يلي:

١ – الحوار :

أ – في اللغة: أصله من الحور، وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء.

([١]) " مراجعات ومدافعات":أ.د. أحمد الريسوني، ص ٥، ط. دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، ط. الثانية، سنة ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م. وانظر: " مراجعات في الفكر والدعوة والحركة ": عمر عبيد حسنة، ص ٩ – ١٥، ط. المكتب الإسلامي، ط. الثالثة، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

([٢]) انظر: " دور المراجعات الفكرية للحركات الإسلامية في بناء الوسطية والحد من التطرف"، أ. محمد يتيم، ص ٢ ورقة بحث مقدمة في مؤتمر " دور الوسطية في مواجهة الإرهاب وتحقيق الاستقرار والسلم العالمي"، عمان يومي ١٥ ــ ١٦ مارس ٢٠١٥م.

والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة".([1]) ولقد وردت هذه المعاني اللغوية في سياق الآيات الكريمة التي ورد فيها مادة (حور). قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ ([2]) أي: لن يرجع حياً مبعوثاً .. فالحور في كلام العرب الرجوع" ([3]) . وقال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾([4]) .

فمعنى تحاوركما، أَي: تراجعكما ([5]) .

ب – في الاصطلاح :

الحوار، اصطلاحًا يقصد به: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي ([6]) .

ومن هنا يتبيّن أنّ: المراجعات، تشترك مع الحوار في أنها تعني: تجاذب الكلام بين المختلفين، بالإضافة إلى الالتزام بضوابط الحوار الأخلاقية؛ ليكون مثمراً ومجدياً، وتتميز عن الحوار بأنها تقتضي تعقيبا واستجابة للحق، فالحوار هو البداية الأولى للمراجعات

([1]) انظر :" لسان العرب " ابن منظور، ٤/ ٢١٧ ،٢١٨. و" المحكم والمحيط الأعظم": أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي،٣ / ٥٠٢.

([2]) سورة الانشقاق: من الآية ١٤.

([3]) جامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،١٩/ ٢٧٣، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، ط. الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

([4]) سورة المجادلة: الآية " "١".

([5]) انظر:" تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ٥/ ٣٨٢،ط. دار الوطن، الرياض – السعودية، ط. الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

([6]) أصول الحوار وآدابه في الإسلام" :الشيخ. صالح بن عبدالله بن حميد، ص ١،د.ط،ت.

والتحولات في سبيل تصحيح المسارات الفكرية .

٢ – الجدال :

أ – في اللغة :

الجدال لغة: من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه، و"الجدل هو: اللدد في الخصومة والقدرة عليها .. ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً، أي: غلبته. ورجل جدِل، إذا كان أقوى في الخصام. وجادله أي: خاصمه مجادلة وجدالاً "([1]).

ب – في الاصطلاح :

يعرف الجدال في الاصطلاح بأنه:(القياس المؤلف من المشهورات والمسلّمات، والغرض منه: إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان.) ([2]) أو أنه : (دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة) ([3]) .

وقد ورد إطلاق (الجدل) في نصوص القرآن والسنة على نوعين متباينين :

الأول: الجدل المذموم، وهو الذي يدور في طلب المغالبة لا الحق، أو الذي فيه نوع من الخصومة واللدد، ومنه قول الله تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ ([4]) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾ ([5]) .

([1]) " لسان العرب": ابن منظور، ١١/ ١٠٥.

([2]) التعريفات" : الجرجاني، ص ٧٤. وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف": زين الدين الحدادي، القاهري، ص ١٢٣.

([3]) التعريفات" : الجرجاني، ص ٧٤.

([4]) سورة الزخرف: الآية" ٥٨".

([5]) سورة غافر: من الآية " ٥" .

والثاني: الجدل المحمود، وهو الذي يكون في طلب الحق بالأسلوب الحسن بعيداً عن الخصومة ، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (١) .

ومن هنا يتبين أن : الجدال صورة من صور الحوار،(٢) وقد أمر بها الله ورسوله، وتجنباً لما قد يكتنفه من اللّدد في الخصومة فإنهما أمرا بالمجادلة بالتي هي أحسن، بعيداً عن ضروب الجدل المذموم الذي يفضي إلى الشقاق. وهو بهذا المعنى المحمود مرادف للحوارات الهادئة والمراجعة الهادفة. (٣) .

٣ – المناظرة لغة واصطلاحًا :

أ – في اللغة :

المناظرة لغة " مأخوذة من النظر: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك " (٤) .

ب – في الاصطلاح :

تعرف المناظرة في الاصطلاح بأنها: « النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين

---

(١) سورة النحل: من الآية " ١٢٥".

(٢) يفرق العلماء بين الحوار والجدل حيث إن الجدل مظنة التعصب والإصرار على نصرة الرأي بالحق وبالباطل، والتعسف في إيراد الشبه والظنون حول الحق إذا برز من الاتجاه الآخر.
وتوجد ألفاظ قريبة من الحوار والجدال منها: المحاجة والمناظرة والمناقشة والمباحثة، الأمر الذي يبين أن الحوار هو تبادل المعلومات والأفكار والآراء سواء أكانت تبادلاً رسمياً أم غير رسمي، مكتوباً أم شفوياً. وينعقد الحوار بمجرد التعرف على وجهات نظر الآخرين وتأملها وتقويمها والتعليق عليها. ومن هذا الفهم يمكن أن يطلق الحوار على تلاقح الثقافات بين بعضها الآخر وما يحصل من جراء ذلك من تلاقي المتحاورين وتصويب بعضهم لبعض وتأثير بعضهم في بعض. ينظر " الحوار مع أصحاب الأديان – مشروعيته وشروطه وآدابه": أحمد بن سيف الدين تركستاني، ص ١٠، ط. وزارة الأوقاف السعودية، د.ت.

(٣) الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه": منقذ بن محمود السقار، ص ١٥ وما بعدها، ط. رابطة العالم الإسلامي، د.ت.

(٤) لسان العرب": ابن منظور، ٥ / ٢١٧.

الشيئين إظهاراً للصواب » ([١]) .

ومن هنا يتبين أن : المناظرة تفيد النظر والتفكر في الأمور والبحث عن الحق عن طريق المحاورة مع الآخرين.

وحوار المناظرة يكون بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين؛ بغية الوصول إلى بيان الحق وكشف الباطل، مع توفر الرغبة الصادقة في ظهور الحق والانصياع له، وهذه صورة من صور المحاورات والمراجعات الفكرية، التي ينشدها الإسلام لأهله، أما المراجعة فإنها تتميز عن المناظرة بأن المراجعة قد تكون ذاتية وليست بين شخص وشخص آخر، حيث تكون قائمة على معاودة الأفكار ومحاسبة النفس على التقصير في الوفاء بحقها.

٤ – المكابرة:

أ – في اللغة : مأخوذة من يكابر، مُكابَرةً، فهو مكابِر، والمفعول مكابَر. كابر على الأمر: جاحده وغالبه عليه وكابر في الخبر أو الحقّ: عانَده فيه ([٢]) .

ب – في الاصطلاح:

المكابرة: المنازعة لا لإظهار الصواب ولا لإلزام الخصم بل لغرض آخر مثل عدم ظهور الجهالة وإخفائها عن الناس ([٣]) .

ومن هنا يتبين أن: المراجعة تختلف عن المكابرة تمامًا؛ حيث يقصد بها الرجوع إلى الحق، والتحول إلى الصواب، دون منازعة أو مخاصمة.

([١]) " التعريفات ": الجرجاني، ص ٢٣١.

([٢]) معجم اللغة العربية المعاصرة": د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٣/ ١٨٩٥.

([٣]) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري،٣ / ٢٢٠، ط. دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت،ط. الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه المصطلحات:

جرى عرف بعض أهل العلم أن يكون « المقصود من المناظرة؛ الوصول إلى الحق والصواب في الموضوع الذي اختلفت فيه أنظار المناقشين فيه.

وأن يكون المقصود من الجدل أو المجادلة أو المحاورة؛ إلزام الخصم والتغلب عليه عن طريق إقامة الحجة، والإتيان بالدليل الواضح والبرهان الساطع.

وإذا علم بفساد كلامه وصحة كلام خصمه فنازعه فهي المكابرة، ومع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فنازعه فهي المعاندة.

وأما المغالطة: فهو قياس مركب من مقدمات شبيهة بالحق، ويسمى سفسطة أو شبيهة بالمقدمات المشهورة ويسمى مشاغبة.

وأما المناقضة: فهي منع مقدمة معينة من الدليل إما قبل تمامه وإما بعده.

وأن يكون المقصود من المكابرة: مطلق اللجاجة أو الشهرة أو الانقياد للهوى، أو مجرد إثبات الوجود، أو سوى ذلك من التصرفات التي لا تغني من الحق شيئًا.

وأما المناقشة فإنها تعني: الاستقصاء في الحساب، والتدقيق في كلّ أمر.

ويغلب أن تكون المناقشة من الأعلى للأدنى، أو الأكبر للأصغر، أو العالم لمن دونه كما في مناقشات بعض الرؤساء لمرؤوسيه، أو مناقشة المعلم لطلابه، أو مناقشة مشرفي الرسائل العلمية للباحثين وهكذا » ([١]) .

وبعد عرض معنى المراجعات الفكرية والمصطلحات المتعلقة بها، فإنه يمكن الاستفادة من تلك المراجعات الفكرية في مجال العمل الدعوي، وذلك من خلال تعديل

([١]) انظر:" الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ص ٨٩٤. و " أدب الحوار في الإسلام " أ.د . محمد سيد طنطاوي، ص ٤، ٥، ط. دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٧م.

جوانب الخلل في مسيرة العمل الدعوي، والعمل على تصحيح مساراته في جميع المجالات الحياتية.

٥ – التعريف بـــ (فقه المراجعات):

يعرف فقه المراجعات بأنه: « الإدراك المستنير في دراسة ما توصل إليه الإنسان من نتائج وأعمال بعد التجربة والممارسة؛ بغية إزالة السلبيات وتنمية الإيجابيات وفق معايير خاصة»([١]).

ومن هنا يتبيّن أن: فقه المراجعات الفكرية يقوم على العلم بالقواعد والمبادئ الأساسية للمحاورات الفكرية والمناقشات العقلية، وفهم مقدماتها ومقاصدها ومعرفة آليات تطبيقها، وفق فهم علماء الأمة الإسلامية ومفكريها وتفسيرهم لها، في سبيل العمل على تصحيح المسارات الفكرية المعوجّة.

كما أنه [فقه المراجعات الفكرية] يهدف إلى: فهم تطورات الحركات الإسلامية وتحولاتها، والاستفادة منها في مواجهة العنف والتطرف بكل صوره وأشكاله.

٦ – التعريف بـــ (الدعوة) :

أ – التعريف بالدعوة في اللغـــة :

كلمة " الدّعوة " في اللّغة، تدور حول عدة معان، أهمها ما يلي:

المعنى الأول : "الدُّعاء. الدعوة تكون بمعنى الدعاء وهو «الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فيمَا عِنْدَه مِن الخيْر، والابْتِهال إِلَيْهِ بالسُّؤَال. وَمِنْه قوْلُه تَعَالَى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [٢] » [٣].

([١]) " تعريفات علم الدعوة الإسلامية ":أ.د. يسري محمد عبد الخالق خضر، صـــ ٢٤١، بحث منشور في مجلة الدراسات الشرقية في مجالات الحضارة والتراث الأدبي واللغة، العدد الثاني والأربعون، يناير سنة ٢٠٠٩م.

([٢]) " سورة الأعراف " : من الآية " ٥٥ ".

([٣]) "تاج العروس من جواهر القاموس" : الإمام الزبيدي، ٣٨/ ٤٧.

المعنى الثاني : الأذان. الدعوة « تكون بمعنى الأذان. ويُطْلَقُ الدَّاعِي على المُؤَذِّنِ أَيْضاً؛ لأَنَّه يَدْعُو إِلَى مَا يُقَرِّبُ مِن اللَّهِ. وَقد [دَعا] فَهُوَ داعٍ، والجَمْعُ "دُعاةٌ، ودَاعُونَ كقُضاةٍ وقَاضُونَ» (١).

المعنى الثالث : الطلب. يقال: « دَعَا بالشَّيْء دعوًا ودعوة وَدُعَاء وَدَعوى: طلب إِحْضَاره» (٢).

المعنى الرابع: النداء. يقال: « دعا فُلَانًا: صَاح بِهِ، وناداه» (٣) و(استدعاه) أي: « صاح به وطلبه» (٤).

المعنى الخامس : الحثّ على الشيء. يقال: « دعا إلى الشيء: حثّه على قصده. ويقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدّين، وإلى المذهب: حثّه على اعتقاده وساقه إليه»(٥).

المعنى السادس : الضيافة. « يقال: كنّا في دعوة فلان ومَدْعاةِ فلان، والمراد بهما: الدّعاء إلى الطعام.» (٦) ويقال: «هم في دَعْوةِ فلانٍ، أي: في ضيافته» (٧).

ممّا سبق يتبيّن أنّ الدعوة إلى الله – ﷻ – تعني: النداء، والدعاء، والطلب، والحثّ على إقامة دين الله – ﷻ – والالتزام بمنهجه.

ب – " الدعوة فـــي الاصـــــطلاح:

تدور دلالة المفهوم الاصطلاحيّ للدعوة حول معنيين:

---

(١) " المرجع نفسه": ٤٧/٣٨.

(٢) " المعجم الوسيط": مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١/ ٢٨٦، ط. دار الدعوة، د.ت.

(٣) " المعجم الوسيط": مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١/ ٢٨٦.

(٤) " المرجع نفسه": ١/ ٢٨٦.

(٥) " المرجع نفسه": ١/ ٢٨٦.

(٦) " مختار الصحاح ": الإمام الرازي، ص ١٠٥.

(٧) " معجم اللغة العربية المعاصرة" : د أحمد مختار عبد الحميد عمر: ١/ ٧٤٩.

المعنى الأوّل : (الدعوة) بمعنى (الدّين أو الإسلام):

تُعرَف الدعوة بأنّها: « برنامج كامل يضمّ في أطوائه جميع المعارف، الّتي يحتاج إليها النّاس؛ ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطّريق الّتي تجمعهم راشدين» [١] .

وقيل : هي « الدين الذي ارتضاه الله للعالمين ، وأنزل تعاليمه وحْيًا على رسول الله ﷺ وحفظها في القرآن الكريم، وبيّنها في السنّة النبويّة»[٢].

المعنى الثاني: (الدعوة) بمعنى (النشر والتبليغ):

تعرف الدعوة بأنّها « حثّ الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل»[٣].

فالناظر في هذه التعريفات، يجد أنّ الدّعوة إلى الله – ﷻ – تمثل نظامًا قائمًا على أساس علمي، ونشاط مخطّط، ودراسة عميقة، وهدف محدّد عن طريق الوسائل والأساليب الناجحة؛ للتوصّل إلى نشر الإسلام وتطبيق مبادئه العظيمة.

٧ – التعريف بـــ (العمل الدعوي):

يقصد بالعمل الدعوي: « ما يستفرغ الداعية فيه كلّ ما يملكه من طاقة عضلية وذهنية، في تبليغ الدعوة الإسلامية»[٤].

---

(١) " مع الله ـــ دراسات في الدّعوة والدّعاة ": الشيخ. محمّد الغزالي، ص ٩، ط. دار نهضة مصر، ط. الأولى، د.ت.

(٢) " الدّعوة الإسلاميّة ـــ أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم": أ. د. أحمد غلوش، ص ١٢، ١٣، ط. دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط. الثانية، سنة ١٤٠٧هـــ ـــ ١٩٨٧م.

(٣) "هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة": الشيخ. علي محفوظ، ص ١٦، ط. المكتبة التّوفيقيّة، د.ت.

(٤) " ضوابط العمل الدعوي في مجالات: الموعظة ، والمجادلة، والحكم على الآخرين":أ.د. حسين مجد خطاب، ص ٧، ط. مطبعة الفجر الجديد، مصر، ط. الخامسة عشرة، سنة ١٤٣٦هـــ = ٢٠١٤م. وانظر:" منهج الدعوة إلى الله – تعالى– الأساليب والوسائل": أ. د. سعيد محمد إسماعيل الصاوي، ص ٢٤، ط. مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، د. ت

فالناظر هنا يجد أن " العمل الدعوي " يقصد به: كل ما يُبذَل من جهد فكري أو بدني في سبيل تبليغ الدعوة الإسلامية.

٨ – المقصود بـــ " ترشيد العمل الدعوي ":

أ – في اللغة :

مأخوذة من رشد، ومن أسماء الله تعالى الرشيد، أي: هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي: هداهم، ودلهم عليها، فهو رشيد بمعنى مرشد، وقيل: هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد([١]).

ب – الترشيد في الاصطلاح :

لا يخرج تعريفه في الاصطلاح عن المعنى اللغوي، فهو يعني: الصلاح وإصابة الصواب والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، وهو خلاف الغي والضلال([٢]).

وفي اصطلاح الفقهاء، يعني: حسن التصرف في المال والقدرة على استثماره واستغلاله استغلالا حسنا ([٣]).

ج – ترشيد العمل الدعوي :

يقصد بترشيد العمل الدعوي: تعديل جوانب الخلل في مسيرة ذلك العمل الدعوي، والعمل على تصحيح مساراته في جميع المجالات الحياتية، في ضوء الموازنة بين المصالح والمفاسد؛ ضمانًا لبقائه على الجادة ([٤]).

([١]) " لسان العرب " ابن منظور ، ٣ / ١٧٥.

([٢]) الموسوعة الفقهية الكويتية": وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط.: دار السلاسل – الكويت، الطبعة الثانية ، د.ت.

([٣]) " معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية": محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ٢ / ١٤٧، ط.دار الفضيلة، د.ت.

([٤]) انظر: " مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي ": د. صلاح الصاوي، ص ٨٧ بتصرف، ط. دار الآفاق الدولية للإعلام.

وهكذا فإن الخطوات الإجرائية للترشيد الإسلامي تجمعها معادلة التاءات الخمسة"، وهي :

الترشيد الإسلامي = تأصيل + تصحيح + تنقية + توجيه.

ويكون ترشيد الفكر إسلاميًا والدعوة عمليًا، بالتأصيل المنصف لهما في السياق التاريخي الشامل، وبتصحيح ما شابهما من مغالطات تاريخية وعلمية، وبتنقيتهما من أية مفاهيم غير إسلامية، وتوجيههما نحو الهدف الأسمى وفق مرجعية إسلامية رشيدة، تعين الإنسان على أداء أمانة الاستخلاف في الأرض وتحقيق العبودية الكاملة لله رب العالمين([1]).

وفي ضوء ذلك، يمكن تعريف الترشيد في المجال الدعوي بأنه: وسيلة دعوية تمكِّن العاملين في الحقل الدعوي من التدبير الجيد لإصلاح الواقع، والتوجيه الأسلم نحو أفضل المواقع، والإرشاد الأمثل نحو تحصيل المنافع الدنيوية والأخروية.

ومن هنا يتبين أنه: يمكن الاستفادة من "فقه المراجعات الفكرية"، في تعديل جوانب الخلل في مسيرة العمل الدعوي، وتصحيح مساراته في جميع مجالات الحياة.

٩- المراد من عنوان الدراسة :

يراد من دراستي هذه: التأصيل النظري والتأسيس العلمي والتقعيد الدعوي، للمحاورات العقلية الهادئة والمناقشات الفكرية الهادفة والاجتهادات البشرية الناجحة، الداعية إلى تصحيح الأفكار المغلوطة وتصويب المفاهيم الخاطئة وتعديل المسارات الفكرية وترتيب الأولويات، المراد تحقيقها في مجال العمل الدعوي، والمطالبة بتطبيقها كوسيلة دعوية فعالة للإصلاح والتوجيه الفكري في مواجهة العنف والتطرف، عن طريق العلم بالأحكام الشرعية والأدلة العقلية والمتطلبات الواقعية.

([1]) " بحوث ومراجعات في ترشيد الفكر العلمي ": د. أحمد فؤاد باشا، ص ٢٤، ط. نيو بك للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٧م.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أ – أهمية الموضوع:

ترجع أهمية هذا الموضوع إلى ما يلي:

١ – تلبية حاجة الواقع الدعوي لترشيد الفكر الإسلامي، والعمل على مواجهة التطرف الفكري، ذلك الوباء الذي استشرى في معظم أنحاء العالم ويعزم على إفساده وتدميره، الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود المجتمعية للتصدي لها، إلى جانب ضرورة دراسة وتحليل هذه الظاهرة للوقوف على أسبابها، وتداعياتها وسبل مكافحتها.

٢ – تعدّ المراجعات الفكرية سلاحًا فعالًا في مواجهة المنحرفين والمتطرفين فكريًا، كما تعد حجة عقلية وشاهدًا عمليًا على تخلف الجمود الفكري وانحراف التعصب المذهبي، فهي من أهم الوسائل التي تعين على إظهار وسطية الإسلام، من خلال الجمع بين الثبات على الأصول والكليات والمرونة في الفروع والجزئيات.

٣ – يعدّ فقه المراجعات من أهم الوسائل التي تشكل خطوة جادة نحو تجفيف منابع التطرف الفكري وفق رؤية متكاملة وعمليات منسقة شاملة؛ لتأخذ بنواصي الأفكار والتصورات المتطرفة إلى ساحة الوسطية والاعتدال.

٤ – الوقوف على التأصيل المنهجي لفقه المراجعات الفكرية، والوقوف على وجه الحق فيها وموقف الفكر الإسلامي منها؛ مما يعين على تقديم يد العون والمساعدة لكل من ينشد الحق ويسعى إلى تحقيق المنهج الوسطي في العمل الدعوي.

٥ – الوقوف على معوقات التحول الفكري ومقوماته والاستفادة منها في مجال العمل الدعوي؛ مما يؤدي إلى محاصرة ظاهرة التطرف الفكري بكل أشكالها وصورها، ومن ثمّ يسهل مواجهتها بشتى الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة.

ب – أسباب اختيار الموضوع :

ترجع أسباب اختيار هذا الموضوع إلى ما يلي:

١ – العمل على التصدي للتطرف بجميع أشكاله وأنواعه، من منظور دعوي وسطي في ضوء فقه الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٢ – التأصيل المنهجي للمراجعات الفكرية، والوقوف على دورها في ترشيد العمل الدعوي، ومواجهة الفكر المنحرف بعيدًا عن الإفراط أو التفريط المذمومين.

٣ – العمل على التحذير من معوقات التحول الفكري؛ لأخذ الحيطة منها والعمل على مواجهتها بالوسائل والأساليب الدعوية المناسبة.

٤ – الإشادة بالتحولات الفكرية الوسطية، والاستفادة منها في ترشيد العمل الدعوي، فإنّ ذلك أدعى للرجوع إلى الحق والسير على صراط الله المستقيم.

٥ – الوقوف على الدور الدعوي لفقه لمراجعات الفكرية، وآثاره في تحقيق الأمن الفكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي للأفراد والمجتمعات.

ثالثًا : الدراسات السابقة :

أثرى مفكرو الأمة الإسلامية وعلماؤها المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات التي تناولت الحديث عن التطرف الفكري وسبل مواجهته، إلا أنّ هذا البحث [فقه المراجعات الفكرية.. ودوره في ترشيد العمل الدعوي] يعد جديدًا في بابه من الجهة التي سأبحثها، فلم يُكتَب فيها ــ على حدّ علمي ــ بما يفي بالغرض المنشود، اللهم إلا الترر اليسير من الندوات والمقالات في بعض الصحف والمجلات الإسلامية والعربية،([1])

([1]) نظمت الرابطة العالمية لخريجي الأزهر تحت رعاية الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب ورئيس مجلس إدارة الرابطة ندوة بعنوان، (فقه المراجعات في الفكر الإسلامي الحديث)، بمشاركة الدكتور محمد عبد الفضيل القوصي ، وزير الأوقاف الأسبق ، ود. حسن الشافعي، مستشار شيخ الأزهر الأسبق ، ود . =

لذا فإنه موضوع جدير بالبحث والعناية، سائلًا المولى ﷻ أن يعينني على سبر أغواره وتأصيل مسائله، إنه ﷻ ولي ذلك والقادر عليه.

رابعًا : منهج البحث :

اقتضت هذه الدراسة استخدام المناهج الآتية:

أ – المنهج الاستقرائي: « وهو الحكم على الكلّ بما يوجد في جزئيّاته جميعًا»[١]، فهو المنهج الذي ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكلّ ومن الشواهد الجزئيّة إلى الحكم الكليّ، ويسير فيه الباحث متدرجًا في التعميم؛ حتى يصل إلى حكم عام[٢].

وأنبّه إلى أنّني قد اعتمدت هنا على الاستقراء الناقص، الذي هو« مجموعة من الأساليب والطرق العمليّة والعقليّة، التي يستخدمها الباحث في الانتقال من عدد محدود من الحالات الخاصّة، إلى قانون أو قضيّة عامّة، يمكن التحقق من صدقها؛ تطبيقًا على عددٍ لاحقٍ من الحالات الخاصّة الأخرى، التي تشترك مع الأولى في خواصها أو صفاتها النوعية»[٣].

= القصبي زلط، المستشار العلمي الأسبق للرابطة، وكل من د. ناجح إبراهيم، ود. كرم زهدي من قيادات الجماعة الإسلامية ... وذلك بقاعة المؤتمرات الكبرى بجامعة الأزهر الشريف، يوم الأربعاء ١٥-٢-٢٠١٢م. انظر :"تجديد الخطاب الإسلامي .... من المنبر إلى شبكة الإنترنت" د. محمد يونس، ص ١٥، ١٦، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠١٧م. و" info@waag-azhar.org".

(١) " مناهج البحث العلمي وأدب الحوار والمناظرة ":أ. د. فرج الله عبد الباري، صـ ٤٢، ط. أولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: " البحث العلمي ـ مفهومه وأدواته وأساليبه": د. ذوقان عبيدات، وآخرون، صـ٣٥، ٣٦، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط. السادسة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م. و "مناهج البحث عند مفكري الإسلام": د. علي سامي النشار، ص ٣٤٩، ط. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط. الثالثة، سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

(٣) " مناهج البحث العلمي ":د. عبد اللطيف محمد العبد، ص ٤٢، ط. مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٧٩م.

ب – المنهج الاستنباطي: وهو المنهج الذي يهدف إلى « استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوّة القريحة»[١].

ج – المنهج التحليليّ: وهو المنهج الذي: « يعنى فيه الباحث بمناقشة الأفكار، وردّها إلى مصادرها الأصليّة ومقارنتها بعضها ببعض، وتقويم كلّ منها»[٢].

خامسًا : تقسيم الدراسة :

تنقسم هذه الدراسة إلى:

مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أ – المقدّمة : وتشتمل على ما يلي:

أولًا: التعريف بمفردات البحث وتحرير مرادي منه :

أ – التعريف بمفردات البحث.

ب – تحرير مرادي منه.

ثانيًا : أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أ – أهمية الموضوع.

ب – أسباب اختياره.

ثالثًا : الدراسات السابقة.

رابعًا : منهج البحث.

---

(١) " التعريفات ": علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ص ٢٢. وينظر: " موسوعة الفلسفة الإسلامية ": إشراف: أ.د. محمود حمدي زقزوق، ص ٢٢٢.

(٢) " الفكر الإداري الإسلامي والمقارن ": د. حمدي أمين عبد الهادي، ص ٢٠، ط. دار الفكر العربي، ط. ثالثة، د.ت. وانظر: "أبجديات البحث في العلوم الشرعية ــ محاولة في التأصيل المنهجي": د. فريد الأنصاري، ص ٩٦، ط. الأولى، ط. الدار البيضاء، سنة ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٧م.

خامسًا : تقسيم الدراسة.

المبحث الأول: أسس فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي.

المبحث الثاني: ضوابط فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي.

المبحث الثالث: معوقات تطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي.

المبحث الرابع: دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد العمل الدعوي في العصر الحديث.

سادسًا : الخاتمة، وبها: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

أسس فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي

ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول: الأسس المنهجية المتعلقة بفقه المراجعات الفكرية .

المطلب الثاني: الأسس الموضوعية المتعلقة بفقه المراجعات الفكرية .

المطلب الثالث: الأسس الشكلية المتعلقة بوسائل وأساليب فقه المراجعات الفكرية .

- مدخل :

الحركة الفكرية هي حركة تحاورية بين الأفراد والمجتمعات في كل زمان ومكان، وهي إما أن تكون من حيث موضوعها في الأصول والفروع، أو من حيث آلياتها فقد تكون مكالمة أو مكاتبة أو محاورة أو مراجعة أو مناظرة؛ ومن ثمّ فإنها تعدّ من أهم العوامل الواقية من التطرف الفكري، شريطة أن تكون منضبطة بضوابط محكمة وقواعد مقننة؛ حتى لا تكون وبالًا على أصحابها([1]).

وإنه من خلال النظر إلى آثار تلك الحوارات الفكرية ودورها في نشر الحق، يجزم الإمام ابن حزم([2]) بفضل هذا الأسلوب من أساليب الدعوة، ويرى أنه أنجع من غيره من وسائل حماية الدعوة، حيث إنه «قد تُهزم الجنود الكبار، والحجّة الصحيحة لا تُغلب أبدًا، فهي أدعى إلى الحق، وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمّة؛ لأن السيف مرة لنا ومرة علينا، وليس كذلك البرهان، بل هو لنا أبدًا، ودامغ لقول مخالفينا، ومزهق له أبدًا، ورُبَّ قوة باليد قد دمغت بالباطل حقًا كثيرًا، فأزهقته ... وقد قتل أنبياء كثير وما غُلبت حجتهم قط»([3])

([1]) انظر " نظرات في مسيرة العمل الإسلامي ": أ. عمر عبيد حسنة، صـ ١٢ وما بعدها، كتاب الأمّة، الدوحة، د. ت. و"الإرهاب الفكري ــ أشكاله وممارساته": د. جلال الدين محمد صالح، صـ ٢٢٠ .

([2]) الإمام ابن حَزْم (٣٨٤ – ٤٥٦ هـ = ٩٩٤ – ١٠٦٤ م) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي،الإمام الحافظ العلامة أبو محمد الفارسي الأصل الأندلسي القرطبي، ولد أبو محمد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وتوفي سنة ست وخمسين وأربعمائة من الهجرة. كان معروفًا بالحفظ والذكاء وكثرة العلم، وكان شافعي المذهب. انظر: "الوافي بالوفيات": صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ٢٠ / ٩٣ وما بعدها، ط. دار إحياء التراث، بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

([3]) " الإحكام في أصول الأحكام " : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: الشيخ. أحمد محمد شاكر،١ / ٢٥، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

فالمراجعات الفكرية في تاريخ الفكر الإنساني حقيقة بارزة يشهد عليها تاريخ الأفكار الدينية والبشرية، فسحرة فرعون قد راجعوا إيمانهم بألوهية فرعون، وآمنوا برب موسى وهارون – عليهما السلام –، والحواريون الذين نصروا المسيح – عليه السلام – قد راجعوا مقولات الكهنة والكتبة والفريسيين(١) الذين جعلوا بيت الرب مغارة لصوص، والوثنيون العرب الذين طالما عبدوا الأحجار هم الذين حملوا رايات التوحيد والتنزيه إلى العالمين في مشارق الأرض ومغاربها. وإمام الأشعريين أبو الحسن الأشعري (٢) كان معتزليًا، ثم راجع الأصول الخمسة للاعتزال،. وقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمداني (٣)

---

(١) الفريسيون: كلمة آرامية تعني ذا الرأي والعلم بالأمور، والبعض يرى أنها عبرية أصلها " فروشيم "، ومعناها " المنعزلون أو المفروزون".

وهي امتداد لفرقة " الربانيين "، وهي الفرقة المهتمة بأمور الشريعة، وكانوا يزعمون أن الله – تعالى – كان يخاطبهم في كل مسألة بالصوت، وهذه الطائفة، أي الربانيون أشد اليهود عداوة لغيرهم. انظر:" دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية": سعود بن عبد العزيز الخلف، ط. مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط. الرابعة، سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢) أبو الحسن الأشعري، (٢٦٠ – ٣٢٤ هـ / ٨٧٤ – ٩٣٦م) هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وكان يجلس أيام الجمع في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان": أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، تحقيق: إحسان عباس، ٣ / ٢٨٤، ط. دار صادر – بيروت، سنة ١٩٧١م.

(٣) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمداني الأسد أبادي، أبو الحسن(٤١٥ هـ – ١٠٢٥م): أصولي، مفسر، كان إمام أهل الاعتزال في زمانه، وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، ولا يعنون به عند الإطلاق غيره. قرأ على إسحاق بن عياش، ثم رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها. واستدعاه الصاحب بن عباد إلى الري بعد سنة ٣٦٠ هـ ، فولي قضاءها ونواحيها ، إلى أن توفي . انظر : " معجـــم المفسرين – من صدر الإســـلام وحتى العصـــر =

أصبح فيلسوف المعتزلة بعد أن كان من خصوم الاعتزال ([1]).

ومن ثمّ فإنّ الدعوة الإسلامية في أمس الحاجة إلى فقه المراجعات الفكرية، حيث إن « الإمساك عن النقد والتقويم والمراجعة لأسباب واهية وموهومة، يحول دون ترقية عملنا في مجال الدعوة والإعلام، فنحن اليوم أكثر من أي وقت مضى، بحاجة إلى القيام بالمراجعة للخطاب الإسلامي في الدعوة والإعلام، وخاصة في هذه المرحلة بالذات، حيث السقوط والتدني في كثيرٍ من المجالات الحياتية » ([2]) ؛ الأمر الذي يوجب التأسيس لفقه المراجعات الفكرية، وإبراز معالمه المنهجية، وتفصيل أجزائه الموضوعية، وتوضيح مراسمه الشكلية، من خلال مباحث هذه الدراسة ومطالبها، إن شاء الله – تعالى.

المطلـــب الأول
الأسس المنهجيـة المتعلقـة بفقـه المراجعـات الفكريـة

يجب وضع خطط العمل اللازمة والمناسبة لحال الداعية وحال المدعوين؛ لأنه في ظل غياب المنهجية الدعوية، يغلب على العمل الدعوي طابع الارتجالية والعشوائية، وتبقى كثير من البرامج والأعمال الدعوية دونما تحقيق لأهدافها؛ لأنها لم تترجم إلى خطط صالحة للتطبيق، تجد من يفعلها ويتابعها ويشرف على تحقيق الهدف منها؛ لذا فإن فقه المراجعات الفكرية، يفتقر إلى الأسس المنهجية التالية :

= الحاضر»: عادل نويهض، ١ / ٢٥٥، ط. مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط. الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.

([1]) انظر : " مرآة الإسلام " : د. طه حسين، تقديم : أ.د. محمد عمارة، صـ ١٥، هدية مجلة الأزهر الشريف، عدد صفر سنة ١٤٠٤هـ – أكتوبر سنة ٢٠١٨م.

([2]) " مراجعات في الفكر والدعوة والحركة" : أ. عمر عبيد حسنه، صـ ٦٩.

الأساس المنهجي الأول
الاحتكام إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة
والمصادر الاجتهادية التي تدور في فلكيهما

الناظر في مسار العمل الدعوي المعاصر، يجد أن (المراجعة) أو (النقد الذاتي) ([1]) عملية غير رائجة في أوساطنا الإسلامية، ومن ثمّ يُتهم من يقوم بالمراجعة والنقد الذاتي بأنه رجع عن الطريق، ولم يثبت للمحن! وهذا في حقيقته كارثة كبرى! حيث إن المراجعة هي طريقة القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، ومنهج المصلحين في كل زمان ومكان، وذلك أنها تعني العودة للحق بعد معرفته والرجوع إلى الصواب بعد الفطنة إليه، أما التراجع الذي هو بعيد عن معنى المراجعة، فيقصد به ترك الحق والتخلي عن الأصول والثوابت والانسحاب من ساحة الدعوة إلى الخير، والرجوع عن المبادئ الأصيلة والقيم النبيلة، ومن ثم فإنه يجب الوقوف على مدى مشروعية فقه المراجعات الفكرية، من خلال الوقوف على ما يلي:

أولًا – الاستدلال على مشروعية فقه المراجعات الفكرية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والمصادر الاجتهادية التي تدور في فلكيهما:

يتوقف هذا الاستدلال على توضيح ما يلي:

([1]) لم يقتصر أمر المراجعات أو الاجتهادات عند المسلمين، بل عمل بها غيرهم أيضًا، كمراجعات أو تحريفية أنور خوجا في ألبانيا والذي حكم البلاد لمدة أربعين عاما حتى ١٩٨٥، ومراجعات جوزيف بروز تيتو في يوغسلافيا الذي اشتق نهجا خاصا بيوغسلافيا، واستمر نهجه حتى وفاته ١٩٨٠، وكذلك فيدل كاسترو في كوبا. مع العلم أن هذه الأحزاب اتهمت أولا الحزب الشيوعي السوفيتي بالتحريفية وممالأة الامبريالية بعد المؤتمر العشرين للحزب ١٩٥٦. ينظر : " الأوروشيوعية والدولة": سانتياغو كاريللو، ترجمة سعاد محمد خضر، بغداد، ١٩٧٨. و" دراسة تحليلية لحركة القوميين العرب ومواقفها من القضية الفلسطينية": إبراهيم أبراش، ضمن كتاب: الحركة القومية العربية في مائة عام، إعداد ناجي علوش، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨م.

أ – مشروعية المراجعات الفكرية من خلال القرآن الكريم :

من خلال النظر في آيات القرآن الكريم يمكن استخلاص الآيات التي تدل على مشروعية القيام بالمراجعات الفكرية، التي تحقق أعلى قدر ممكن من الحقّ والعدل والفاعلية في الأمة الإسلامية، فهذا سيدنا سليمان يراجع أباه سيدنا داود – عليهما السلام– في الحُكم الذى حكَمَه.. قال تعالى حاكيًا عن ذلك: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ([١]) فهذه الآية « أصل في اختلاف الاجتهاد، وفي العمل بالراجح، وفي مراتب الترجيح، وفي عذر المجتهد إذا أخطأ الاجتهاد أو لم يهتد إلى المعارض لقوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ([٢]) في معرض الثناء عليهما، وفي بقية القصة ما يصلح لأن يكون أصلا في رجوع الحاكم عن حكمه»([٣])، وقد راجع القرآن العظيم النبي – ﷺ – في اجتهاداته أكثر من مرّة، وكان النبي – ﷺ – لا يستحيي من مراجعة الوحي له ، ويصحح في كلّ مرة اجتهاده([٤]) ففي هذا بصائر وعِبَر

([١]) سورة الأنبياء: من الآية " ٧٩ ".

([٢]) سورة الأنبياء: من الآية " ٧٩ ".

([٣]) تفسير التحرير والتنوير ": الإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٧ / ١١٨، ط. الدار التونسية للنشر، تونس، سنة ١٩٨٤ هـ. وينظر: " تفسير الماوردي – النكت والعيون ": أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم،٣ / ٤٥٧، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، د. ت. و"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ٤ / ٩٢، ط. دار الكتب العلمية، بيروت،ط. الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ .

([٤]) اختلف أهل العلم في اجتهاد الأنبياء:

« فذهب بعض الأئمة إلى أنه لا يجوز للأنبياء أن يجتهدوا ولا لنبينا – صلى الله عليه وسلم – أن يجتهد لقدرتهم على النص بنزول الوحي عليهم، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ﴾ " سورة النجم: " الآيات: ٣ – ٥، ولأن النبي – صلى الله عليه وسلم توقف في إحرامه ولم يجتهد حتى نزل عليه القضاء وتوقف في اللعان حتى نزل عليه القرآن، =

للذين يرفضون المراجعة في أوساطنا الإسلامية .

ب – مشروعية المراجعات الفكرية من خلال السنّة النبويّة المشرّفة:

من خلال النظر في السنّة النبويّة المشرّفة يمكن استخلاص الأحاديث الشريفة التي تدل على مشروعية القيام بالمراجعات الفكرية، التي تعمل على مواجهة التطرف الفكري، وتحقق أعلى قدر ممكن من الحق والعدل والفاعلية في الأمة الإسلامية، وأكتفي هنا بذكر هذين الموقفين:

الموقف الأول :

حاور النبي – ﷺ – الأنصار يوم حنين، حيث قسّم رسول الله – ﷺ – غنائم بين قريش، فغضبت الأنصار، قال النبي– ﷺ –: « أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول الله– ﷺ – قالوا: بلى، قال النبي – ﷺ –: «لو سلك الناس واديًا أو شعبًا، لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم»([1]) فمن خلال هذا الحوار المؤثر، أذهب

= وتوقف في ميراث الخالة والعمة حتى نزل عليه جبريل بأن لا ميراث لهما. ولو ساغ له الاجتهاد لسارع إليه ولم يتوقف.

وذهب جمهور أهل العلم وهو الظاهر من مذهب الشافعي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ولغيره من الأنبياء أن يجتهدوا لقوله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ سورة الأنبياء: ٧٨ – ٧٩". ولو لم يكن اجتهاد الأنبياء سائغًا وكان جميع أحكامهم نصا لما أخطأ داود ولا أصاب سليمان. ولأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد اجتهد في أسرى بدر وفيمن اشترط رده في صلح الحديبية. فأما توقفه في اللعان وفي ميراث الخالة والعمة؛ فليعلم هل يترل عليه نص فلا يجتهد أو يتأخر عنه فيجتهد، ولأن جواز الاجتهاد فضيلة فلم يجز أن يدفع عنها الأنبياء وإنما الوحي بحسب الأصلح» " الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني": أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،١٦/ ١٢١، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط. الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م.

([1]) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري " : =

رسول الله – ﷺ – ما وجده الأنصار في أنفسهم حتى ابتلت لحاهم بدموعهم وتراجعوا عما كان في قلوب بعضهم من وساوس شيطانية.

الموقف الثاني:

راجع النبي –ﷺ – رجلًا وحمله على الإقرار بمولوده الذي أنكره وشك في نسبته إليه لاختلاف لونه عن لونه، إذ إنّه قال: يا رسول الله، ولد لي غلام أسود، فقال : «هل لك من إبل ؟ » قال: نعم ، قال: « ما ألوانها ؟ » قال: حُمر، قال: «هل فيها من أورق؟» قال: نعم، قال: «فأنّى ذلك؟» قال: لعلّه نزعه عرق، قال: «فلعلّ ابنك هذا نزعه»([1]).

ممّا سبق يتبين أنّ: المراجعة الدائمة والتبصير بالأخطاء هي طريقة القرآن الكريم والسنّة النبويّة المطهّرة، وطريقة أهل الاجتهاد والتجديد في كل عصر ومصر([2]). ولذلك وجدنا أهل الحديث الذين أخذوا على عاتقهم المحافظة على سنة رسول الله ﷺ يضعون أصول الجرح والتعديل، ذلك العلم الذي لا يخرج عن أن يكون لوناً من ألوان النقد الذاتي والمراجعة للرواة ([3])، ومن ثمّ فإنّ المراجعة أو النقد الذاتي، واجب شرعي لا يملك المسلم إزاءه اختيارًا، بل يجب أن يكون عندنا من رحابة الصدر وسعة الأفق، ما يجعلنا قادرين على هضم الانتقادات والمراجعات ووضعها في مكانها السليم اقتداءً بأئمتنا الكرام.

= محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ٥ / ١٥٨، برقم (٤٣٣٢)، ط. دار طوق النجاة، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ.

([1]) " صحيح البخاري": ٥٣/ ٧ ، برقم (٥٣٠٥) من حديث سيدنا أبي هريرة _ رضي الله عنه _ والرجل هو: الصحابي الجليل، سيدنا ضمضم بن قتادة رضي الله عنه.

([2]) انظر:" المواهب اللدنية بالمنح المحمدية": أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس،شهاب الدين، ١/ ٢٠٤، ط. المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر. و"زهرة التفاسير":الشيخ. محمد أحمد أبو زهرة، ٢/ ٦٨٦،ط.دار الفكر العربي،د.ت.

([3]) انظر: "منهج النقد في علوم الحديث": نور الدين محمد عتر الحلبي، صـ ١٣٩، ط.دار الفكر دمشق، سوريا،ط. الثالثة ١٤١٨هـ –١٩٩٧م.

ج – مشروعية المراجعات الفكرية من خلال أقوال سلف الأمّة الإسلامية:

الناظر في أقوال السلف الصالح من هذه الأمّة الإسلاميّة، يجد أنّهم يقرّرون مشروعية تلك المراجعات التي ترشد إلى الصواب وتهدي إلى السير على الصراط المستقيم .

القول الأول :

قال سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ : « لا تزيدوا في مهور النساء، فمن زاد ألقيتُ الزيادة في بيت المال فقالت امرأة منصفةً النساء طويلة في أنفها فطس: ما ذاك لك، قال: ولِمَ؟! قالت: لأن الله تعالى قال في كتابه الكريم : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ ([١]) فقال سيدنا عمر ﷺ أصابت امرأة وأخطأ عمر» ([٢]) ولا يخفى أن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ استجاب لمراجعة المرأة، ورجع عما كان يريد أن يفعل ([٣]) .

كما علّم أصحابه هذا الأدب العظيم، فكَتَبَ إِلَى سيدنا أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كلامًا طويلًا منه: « وَلَا يَمْنَعْكَ مِنْ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ الْيَوْمَ فَرَاجَعْتَ فِيهِ لِرَأْيِكَ، وَهُدِيتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ، أَنْ تُرَاجِعَ الْحَقَّ ، لِأَنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ ، لَا يُبْطِلُ الْحَقَّ شَيْءٌ ، وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ » ([٤]) .

([١]) " سورة النساء ": من الآية " ٢٠ ".

([٢]) " مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب – ﷺ – وأقواله على أبواب العلم" : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ٢ / ٥٧٣، ط. دار الوفاء، المنصورة،ط. الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

([٣]) انظر: " تفسير الشعراوي ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، ١٦ / ١٠١٦١. و "الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ – الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها":أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، ٨/ ٦٢١١.

([٤]) السنن الكبرى": الإمام البيهقي، كتاب الشهادات، باب: لا يحيل حكـــم القاضي على المقضي له ، =

القول الثاني:

كان سيدنا عمر بن عبد العزيز ﷺ، يقول: " ما من طينة أهون علي فكًا، وما من كتاب أيسر عليّ ردًا من كتاب قضيت به، ثم أبصرت أن الحق في غيره ، ففسخته" (١) .

القول الثالث:

قال الإمام الشافعي ﷺ : « ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلّا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني أحد على الحق، ودفع الحجة الصحيحة إلا سقط من عيني ورفضته»(٢)، وأبلغُ من هذا، أنه قال: « ما نَاظَرني أحدٌ فباليتُ، أظَهَرَت الحجةُ عَلَى لسانه أو عَلَى لساني". وهذا يدلُّ عَلَى أنه لم يكن له قصدٌ إلا في ظهور الحق ولو كان عَلَى لسان غيره ممَّن يناظرُه أو يخالفه » (٣)، وفي ذلك يقول الإمام أحمد بن حنبل ﷺ : « كان

= والمقضي عليه ، ولا يجعل الحلال على واحد منهما حراما ، ولا الحرام على واحد منهما حلالا"، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ١٠ / ٢٥٢، برقم" ٢٠٥٣٧ "، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات،ط. الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م. و مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم" : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي،٢ / ٥٤٦، ط. دار الوفاء، المنصورة،ط. الأولى، سنة ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(١) السنن الكبرى": الإمام البيهقي، كتاب " آداب القاضي، باب من اجتهد، ثم رأى أن اجتهاده خالف نصًا أو إجماعًا أو ما في معناه ، رده على نفسه ، وعلى غيره، ١٠ / ٢٠٤ / ٢٠٣٧٣. و " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" :أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ،تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، ٩/ ٩٢، ط. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة ١٣٨٧ هـ.

(٢) "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء": أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني،٩/ ١١٧، ط. دار السعادة ، القاهرة، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م. وانظر:" سير أعلام النبلاء": شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،٨ / ٢٤٧، ط. دار الحديث، القاهرة، سنة ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م.

(٣) مجمـــوع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي " : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، =

أحسن أمر الشافعي عندي أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله » ([1]) .

القول الرابع :

ذكر الإمام الآجرّي ([2]) صفات العلماء، فذكر بعضها قائلًا: « وَإِنْ أَفْتَى بِمَسْأَلَةٍ فَعَلِمَ أَنَّهُ أَخْطَأَ لَمْ يَسْتَنْكِفْ أَنْ يَرْجِعَ عَنْهَا، وَإِنْ قَالَ قَوْلًا فَرَدَّهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ – مِمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ أَوْ مِثْلُهُ أَوْ دُونَهُ – فَعَلِمَ أَنَّ الْقَوْلَ كَذَلِكَ، رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ ، وَحَمِدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَجَزَاهُ خَيْرًا. وَإِنْ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ اشْتَبَهَ الْقَوْلُ عَلَيْهِ فِيهَا قَالَ: سَلُوا غَيْرِي ، وَلَمْ يَتَكَلَّفْ مَا لَا يَتَقَرَّرُ عَلَيْه» ([3]) .

مما سبق يتبين أنّ: الأئمة من سلف هذه الأمة، كان منهجهم الفكري وواقعهم العملي هو الحضّ على المراجعة والنقد الذاتي والدعوة إليهما، بل كانت هذه المراجعة هي صفتهم التي تميزهم عن أهل الأهواء وذلك أن« أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم»([4]) .

= السَلامي، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي، تحقيق : أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني،٢ / ٤٠٤، ط. الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط. الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

([1]) " المدخل إلى السنن الكبرى ": أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي،صـ ٢٠٥، برقم " ٢٥١"، ط. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

([2]) الإمام الآجري، هو: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الأربعين حديثا، وهي مشهورة به؛ وكان صالحًا عابدًا، وكان ثقة صدوقًا دينًا، وله تصانيف كثيرة، مات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة من الهجرة. انظر: " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس،٤ / ٢٩٢، ط. دار صادر، بيروت، سنة ١٩٧١م.

([3]) " أخلاق العلماء" : أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي،تحقيق: الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، صـ ٥٤، ط. رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

([4]) انظر: " التحقيق في أحاديث الخلاف": جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، =

ثانيًا – الاحتكام في قضايا المراجعات الفكرية ومسائلها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والمصادر الاجتهادية التي تدور في فلكيهما:

يعمل فقه المراجعات الفكرية، على التوجيه السليم والإرشاد القويم للاجتهادات الفقهية والتفسيرات التأويلية، التي تؤدي إلى وجود أزمات داخلية وخارجية لبعض العاملين على الساحة الدعوية، ومن ثمّ فهو فقه يقوم على تأكيد أنّ مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.. فالإنسان بطبعه خطّاء، وكلما تحرك وعمل زاد خطؤه، ولا سبيل للوقوف عليه وتصويبه إلا بالمراجعة الفكرية الصحيحة، ومن ثم يجب الاحتكام إلى ما يلي:

أ – الاحتكام في قضايا المراجعات الفكرية إلى القرآن الكريم :

لا يخفى أنّ القرآن الكريم، هو المصدر الأوّل للدعوة الإسلاميّة. وكلّ تعاليم الإسلام مصدرها القرآن الكريم، فهو « مصدر التشريع الأوّل للأمّة المحمديّة، وعلى فقه معناه ومعرفة أسراره، والعمل بما فيه تتوقف سعادتها.»(١) قال الله – ﷻ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٢) « ومنذ بدء نزول القرآن الكريم، ورسول الله – ﷺ – يبين للناس الذي اختلفوا فيه بهذا الكتاب، ويجاهدهم به جهادًا كبيرًا؛ ليحملهم على التفكير والتذكر والتلاوة والتدبّر والتعقّل والترتيل؛ ليعلم رافضوه والكافرون به أنهم كانوا كاذبين في تصوراتهم وافكارهم ورؤاهم ومعتقداتهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم وسائر شئونهم، وليهتدي المؤمنون إلى التي

= تحقيق: مسعد عبدالحميد محمد السعدني،١/ ٢٤، ط. دار الكتب العلمية، بيروت،ط. الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

(١) "مباحث في علوم القرآن":مناع القطان، صـ ٣٣٤، ط. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط.الثالثة، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) سورة النحل : الآية " ٨٩ ".

هي أقوم في ذلك كله، فهو شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة، وهو منهج يهدي به الله – تعالى – من اتبع رضوانه سبل السلام، وهو نور يخرج به الله من الظلمات إلى النور، وهو تزكية وتذكرة وبشرى ونذارة، وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم»([1]).

فالقرآن الكريم هو عصب العمل الدعويّ، والّذي به يعرف الدعاة معالم الطريق الصحيح. وصحّة فهم نصوصه ركيزةٌ أساسيةٌ في تبليغ الدعوة الإسلامية. ولا يستطيع المرء أن يعرف مراد الله " ﷻ"، ولا مراد رسوله – ﷺ – إلّا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب العزيز ([2]) .

ومن هنا يتبيّن أنّ: واجب العلماء والمفكرين في مراجعاتهم تجاه هذا المصدر الأصيل، يكمن في الاشتغال بفقه القرآن الكريم، والارتباط به تعلمًا وتعليمًا، وحفظًا، وفهمًا، ونشرًا، وتبليغًا مع مراعاة الاحتكام في مراجعاتهم إلى شريعة هذا المصدر المعصوم الأصيل.

ب – الاحتكام في قضايا المراجعات الفكرية إلى السنة النبوية المطهرة :

تعدّ السنّة النبويّة المشرفة، المصدر الثاني للشريعة الإسلاميّة، وبالتالي هي الركن الثاني الأساسي لثقافة الداعية. والعمل بها واجب؛ لأنّه طاعة لله – ﷻ – ولرسوله – ﷺ– وأنّ تركها ومخالفتها، تركٌ لكتاب الله ــ ﷻ ــ ورفضٌ لما أمر به([3]).

([1]) " أزمات الإنسانية والحل القرآني ": أ.د. طه جابر العلواني، ٢/ ٣، هدية مجلة الأزهر، شهر ذي الحجة، سنة ١٤٣٧هـ .

([2]) ينظر: " مباحث في علوم القرآن":مناع القطان، صـ ٣٣٤. و" إعجاز القرآن ــ في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها" :أ. عبد الكريم الخطيب، صـ ٩، ط. دار الفكر العربي، ط. الأولى سنة ١٩٦٤ م.

([3]) انظر: "مكانة السنة في بيان الأحكام الإسلامية – والرد على ما أثير من شبهات حول حجيتها وروايتها": الشيخ. علي الخفيف، صـ ٥ وما بعدها، هدية مجلة الأزهر لشهر جمادى الأولى، سنة ١٤٣٢هـ .

فالسنّة المطهرة، أصل من أصول الدين، وحجّة على جميع المسلمين،([1]) فهي كالقرآن من حيث الحجيّة ووجوب العمل؛ لأنّ الله ــ ﷻ ــ لمْ يفرّق بين الأمر بطاعته والأمر بطاعة رسوله ﷺ.إذًا فلا خلاف في أنّ السنّة المشرّفة، تعد مصدرًا للمنهج الدعويّ، ولكن مرتبتها مرتبةٌ تالية للقرآن، بمعنى أنّ الاحتجاج بالقرآن مقدّم على الاحتجاج بالسنّة النبويّة، وأنّ المجتهد يبحث عن الحكم في القرآن أولًا ثمّ في السنّة، وفي ذلك يقول الإمام الشوكاني – ﷺ([2]): «إنّ ثبوت حجيّة السنّة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينيّة.ولا يخالف في ذلك إلّا من لا حظّ له في دين الإسلام»([3]).

الأمر الذي يبين أنّ: واجب العلماء والمفكرين في مراجعاتهم تجاه هذا المصدر، يكمن في الاحتكام إلى سنة رسول الله ﷺ والعمل على إحيائها في الأمّة، وتعليم الناس الأحاديث حفظًا وعملًا، وتربية الأمّة على العمل بما ثبت عن الرسول ﷺ وكذلك تدوينها، حفاظًا عليها، والاشتغال بعلومها من حيث الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيّد، والعناية بدراسة الأحاديث وتخريجها والحكم عليها؛ لتمييز الصحيح من خلافه.

مما سبق يتبيّن أنّ: القرآن الكريم هو الأصل والدستور للأمّة. والسنّة النبوية هي الشرح النظري، والبيان العملي للقرآن. وكلاهما مصدر إلهي معصوم، لا يسع مسلماً أن يعرض عن واحد منهما، بل يجب العمل على تحقيق ثباتهما وحفظهما من كلّ تحريف أو

([1]) انظر:" أسس الدعوة الإسلامية": أ.د/ حسين محمد خطاب، صـــ ٧٤.

([2]) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني.(١١٧٣هـــ – ١٢٥٠هـــ = ١٧٦٠ م – ١٨٣٤م فقيه مجتهد من كبار علماء البحث من أهل صنعاء، ولد باليمن ونشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـــ. ومات حاكماً بها.وكان يرى تحريم التقليد.له مؤلّفات كثيرة منها: « نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخيار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وإتحاف الأكابر، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، وكذلك: السيل الجرار، وفتح القدير في التفسير، وتحفة الذاكرين. ينظر : " الأعلام " للزركلي، ٦ / ٢٩٨ بتصرف.

([3]) " إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول": الإمام. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ١/ ١٥٨، ط. دار الكتبي، ط. أولى سنة ١٤٠٣هـــ .

تبديل، والاحتكام إليهما في المراجعات الفكرية والدعوية.

ج – الاحتكام في قضايا المراجعات الفكرية إلى المصادر الاجتهادية:

لا يخفى أن المصادر التبعية والتي تدور في فلك النص، مثل: الإجماع ([1])، والقياس([2])، والعرف ([3])، والاستحسان ([4])، والاستصحاب ([5])، والمصالح المرسلة ([6])، وقول الصحابي ([7])، وغير ذلك من مآخذ الاجتهاد، وطرائق الاستنباط؛ تمثّل مرونة

([1]) الإجماع هو « اتفاق مجتهدي الأمّة بعد وفاة نبيّها ﷺ في عصرٍ على أيّ أمرٍ كان.» " دائرة معارف القرن العشرين ": ١/ ٣٩٢ .

([2]) القياس هو « تسوية واقعة لم يرد نص بحكمها، بواقعة ورد النص بحكمها في الحكم المنصوص عليه؛ لتساوي الواقعتين في علّته.» " علم أصول الفقه": أ. عبدالوهاب خلاف، صـــ ٥٥ . و ينظر" الوجيز في أصول الفقه : د. عبد الكريم زيدان ، صـــ ١٩٤.

([3]) العرف :« ما ألّفه المجتمع واعتاده، وسار عليه في حياته من قول، أو فعل. والعرف هو العادة بمعنى واحد عند الفقهاء . فقولهم : هذا ثابت بالعرف والعادة : لا يعني أن العادة عندهم غير العرف ، وإنما هو نفسه.» " الوجيز في أصول الفقه " د/ عبد الكريم زيدان ، صـــ ٢٥٢.

([4]) الاستحسان « عدول المجتهد عن مقتضى قياس جليّ إلى مقتضى قياس خفيّ.أو عن حكم كليّ إلى حكم استثنائي؛ لدليل انقدح في عقله. رجّح لديه هذا العدول.» " علم أصول الفقه " أ. عبد الوهاب خلاف ، صـــ ٧٩.

([5]) الاستصحاب هو: « استدامة إثبات ما كان ثابتًا، أو نفي ما كان منفيًا. بمعنى دوام واستمرار الحكم على ما كان عليه في الماضي إثباتًا ونفيًا؛ حتى يقوم الدليل على تغيره عن حالته التي كان عليها.» " تاريخ المذاهب الإسلامية " الإمام. محمد أبو زهرة، ص ٤٩٩. وينظر:" الوجيز في أصول الفقه " د. عبد الكريم زيدان، ص ٢٦٧.

([6]) المصالح المرسلة :« المحافظة على مقصود الشرع من جلب المنافع، ودرء المفاسد عن الخلق.» " الوجيز في أصول الفقه " د/ عبدالكريم زيدان، صـــ ٢٣٦ و" أصول الدعوة والثقافة الإسلامية ":أ.د/ سعيد الصاوي، صـــ ١١٢.

([7]) قول الصحابي، هو: « ما نقل وثبت عن أحد أصحاب رسول الله – ﷺ – من فتوى أو قضاء في حادثة شرعية، لم يرد فيها نص من كتاب أو سنّة، ولم يحصل عليها إجماع.» "شرح الورقات": العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي، تحقيق: د. حسام الدين بن موسى، صـــ ١٤٠، ط. الثانية١٤٢٠ هـــ – ٢٠٠٠م.

الشرع الحنيف الدالّة على قابليّة التجديد في الفروع والجزئيّات، الأمر الذي ينبغي أن يفطن له الدعاة والمصلحون؛ لضمان الحفاظ على صورة المنهج الدعوي الصحيح، الّتي رسمها النبي " ﷺ " لأمّته إلى يوم القيامة([1])، الأمر الذي يتبيّن من خلاله أن المنهج الدعوي، من خلال الأخذ بهذه المصادر الاجتهادية، يبني بذلك أناسًا، متفتحي العقول، مستيقظي الهمم؛ للاستفادة من النظم المعاصرة، واستيعاب مستجدات العصر، ومتغيرات الأحكام؛ بحيث لا يقفون حيالها متجمّدين لدرجة التحجّر. ولا مفرّطين لدرجة التمييع والتفريط، الأمر الذي يفيد العلماء والمفكرين في الاحتكام إليها في قضايا مراجعاتهم الفكرية .

الأساس المنهجي الثاني

نقد العلل الفقهية وتوظيف الأحكام في الممارسات الدعوية

إن من أهم ما تعانيه المراجعات الفكرية ودعاة الوسطية هي الضحالة الفكرية، وعدم الرسوخ في فقه الدين، وعدم الإحاطة بآفاق الشريعة، لذا فإنه كثيرًا ما نجد الميل دائمًا إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات، من أدعياء العلم، ومتسولي الفكر، ومتطفلي الدعوة الإسلامية، مع أن الشريعة الإسلامية حرمت ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾[2].

ومن دلائل عدم الرسوخ في العلم، ومن مظاهر ضعف البصيرة بالدين: اشتغال عدد من هؤلاء بكثير من المسائل الجزئية والأمور الفرعية، عن القضايا الكبرى التي تتعلق بكينونة الأمة وهويتها ومصيرها، فإذا كان في الفقه رأيان: أحدهما يقول بالإباحة والآخر

([1]) انظر: علم أصول الفقه": أ. عبد الوهاب خلاف، ص ٤٧، د،ط. ت .و ينظر: " أصول الفقه ": الشيخ. محمد الخضري ، ص ٢٦٧. و" تاريخ التشريع الإسلامي ": د. محمد عبد اللطيف قنديل ، ص ١٠٣ ، ١٠٤، ط.دار المعرفة الأزهرية بالأسكندرية، ط. أولى سنة ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

([2]) " سورة النحل": الآية: ١١٦.

بالكراهة، أخذوا بالكراهة، وإن كان أحدهما بالكراهة، والآخر بالتحريم، جنحوا إلى التحريم.

وإذا كان هناك رأيان: أحدهما ميسر، والآخر مشدد، فهم دائمًا مع التشديد، مع التضييق والدين براء من كل هذه التُرهات... فعن سيدنا أبي هريرة ﷺ، عن النبي – ﷺ – قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»([1]).

كما جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما خيّر النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله»([2]).

فمن المؤسف حقًا أن من هؤلاء الذين يثيرون الجدل في هذه المسائل الجزئية وينفخون في جمرها باستمرار، أناسًا يعرف عنهم الكثيرون ممن حولهم، التفريط في واجبات أساسية مثل: بر الوالدين، أو تحري الحلال، أو أداء العمل بإتقان، أو رعاية حق الزوجة، أو حق الأولاد، أو حق الجوار، ولكنهم غضوا الطرف عن هذا كله، وسبحوا بل غرقوا في دوامة الجدل الذي أصبح لهم هواية ولذة، وانتهى بهم إلى اللدد في الخصومة والمماراة المذمومة ([3]).

([1]) " صحيح البخاري" : كتاب الإيمان، باب " الدين يسر "، ١ / ١٦ ، برقم " ٣٩ ".

([2]) " صحيح البخاري": كتاب الحدود، باب " إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله " ، ٨ / ١٠٦، برقم " ٦٧٨٦".

([3]) ينظر " الأسرة في الإسلام " : الشيخ. أحمد حسن الباقوري، ص ١٢١ وما بعدها، ط. كتاب اليوم،د. ت. و" وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع": د. محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٥١ وما بعدها، ط. الأولى، سنة ١٩٨٨م. و " مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي" د. صلاح الصاوي، ص ١٥٥ وما بعدها، ط. دار الآفاق الدولية، ط. الثانية، سنة ١٤١٤هـ .

الأساس المنهجي الثالث

نقد الرؤى والتصورات الفكرية في الممارسات الدعوية

يعد نقد الرؤى والتصورات الفكرية في الممارسات الدعوية، من أهم أسس فقه المراجعات الفكرية، ومن ثمّ فإنه يسهل ممارسة ذلك من خلال القيام بما يلي:

١- التعرف على الأزمات الفكرية التي تحيط بمجال العمل الدعوي:

إنّ عجز مؤسسات التربية والتعليم، وجمعيات الإصلاح الاجتماعي، وحركات التغيير والتجديد والنهوض الفكري، عن بلوغ أهدافها وتحقيق مقاصدها، والقدرة على تحريك آليات النهوض بالمجتمع، إنما يعني ذلك فيما يعنيه: وجود أزمة في النخبة وخلل وعجز في الأمة،([1]) ومن ثمّ فإنه ينبغي أن نعلم أن ما تعاني منه الأمة المسلمة بشكل عام، والحركة الإسلامية بشكل خاص من أزمات وإصابات على أكثر من مستوى، ما هو إلا انعكاس للأزمات والإصابات الفكرية المتراكبة التي نعاني منها، ولعل الخلط بين الأزمة الفكرية التي نؤكد على الإصابة بها، وبين ما تمتلك الأمة من العقيدة والقيم، هو من مظاهر هذه الأزمة التي نشير إليها ([2]).

٢ – تدارك الأزمات الفكرية والعمل على الخروج منها:

يجب بعد الإحساس بالمشكلات والأزمات الفكرية، أن نعمل على تداركها والوعي بأبعادها، والتعرف على أسبابها، والقدرة على تحليل عناصرها، وتحديد طرق معالجتها، ورسم سبيل الخروج منها؛ وفقًا للسنن التي شرعها الله – تعالى – للسقوط والنهوض، والتي يهدي إليها استصحاب القيم في الكتاب والسنة، والشهود التاريخي من السير في الأرض وقراءة الواقع بشكل صحيح.. ونعني بوعي المشكلة: الانتقال من الإحساس الذي يعني الانفعال إلى مرحلة الإدراك، والاهتداء إلى فقه الحل والخروج،

([1]) " مراجعات في الفكر والدعوة والحركة" : أ. عمر عبيد حسنه، ص ١١٤.

([2]) " مراجعات في الفكر والدعوة والحركة" : أ. عمر عبيد حسنه، ص ١١٧.

الذي يعني الفعل الرشيد، ذلك أن مجرد الإحساس – والذي غالبًا ما يقود إلى مجازفات، ومغامرات ومواقف ارتجالية؛ بسبب زيادة التوثب والحماس – يحول ذلك دون القراءة الواعية لعناصر الإصابة، ويؤدي إلى الخلط بين الإمكانيات والأمنيات، وبالتالي إلى تأزيم المشكلة، بدل تقديم الحل، وينتهي بأصحابه إلى ضرب من الانتحار الجماعي، ومن ثم الانسحاب من المواجهة، والإصابة بالانكسار، والإحباط، والعجز عن التعامل، والهروب إلى طلب الخوارق والمعجزات المخلّصة من الواقع الذي يعانون منه ([1]).

٣ – التقويم الصحيح والنقد الجريء للرؤى البشرية والتصورات الفكرية:

لابد من معرفة أن اكتشاف تلك الأزمات المحيطة بمجال العمل الدعوي في الإسلام، ومعرفة أعراضها وتحديد أسبابها، ورسم الطريق إلى الخروج منها، لا تتأتى إلا بالتقويم الصحيح والنقد الجريء، والمراجعة الأمينة، واستكمال شروط المراجعة، والتصميم على عدم العود والإقلاع من جديد([2]).

٤ – التمسك بالقيم الإسلامية الراسخة والمبادئ الأخلاقية الخالدة :

إذا ما سلّمنا بأن الإصابات التي لحقت بالأمة، كانت بسبب الفساد والخلل الذي طرأ على فكرها، أو بتعبير آخر: الأزمة الفكرية، فلابد أن نسلم أيضًا بأن الأمة المسلمة التي تمتلك قيم الوحي المعصومة الثابتة والخالدة في الكتاب والسنة، وتؤمن بها، قادرة باستمرار على التصويب والترشيد والتجديد، والنهوض؛ ذلك أن قيم الوحي هي التي توجه مسيرة الحياة، وهي العاصم من إصابات الفكر، وانحرافاته، وجنوحه، ومجازفاته.. أو بمعنى آخر: إن ما نمتلك من قيم الوحي، إذا أحسنّا التعامل معها، سوف تشكل لنا المناعة، والعصمة من أزمات الفكر، وإصابات العقل... وفي ظني أن هذا هو دليل الامتداد والإمكان الحضاري، وهنا تشتد الحاجة إلى الفكر الإسلامي القادر على التعامل مع

([1]) انظر: " مراجعات في الفكر والدعوة والحركة" : أ. عمر عبيد حسنه، ص ١١٤، ١١٥.

([2]) انظر: " مراجعات في الفكر والدعوة والحركة" : أ. عمر عبيد حسنه، ص ١١٥.

الكتاب والسنّة، وإحداث التفاعل بين الإنسان والكتاب والسنة، والقدرة على إبصار الشروط والظروف التي طبق فيها النص، والوسائط التربوية لتنزيل النص على الواقع المماثل، بشروطه وظروفه، مع الاحتفاظ للنص الديني بقدسيته، وقيمته المعيارية ([1]).

ومن هنا يتبين أن: النهج الحركي لديه بعض الثغرات، وربما بعض الأخطاء في الجانب الفكري، فعلى أصحابه القيام بالمراجعات والتجديد لهذا المنهج وطريقة سيره وطرحه للأفكار، والتجديد والمراجعات تدل على أن المنهج حي وما زال لديه المزيد، والذي نقوله ليس بدعا من القول فقد قاله من قبل علماء كبار ويردده في هذه الأيام علماء كبار أقصد المراجعات والتجديد، بل إنّ أصواتا داخل المنهج الحركي تنادي وتطالب بالتجديد والمراجعات في كثيرٍ من المجالات، منها المجال الفكري.

الأساس المنهجي الرابع

المراجعة النقدية للمقاصد الدعوية المتعلقة بالدعاة والمدعوين

يظهر هذا النقد والتقويم من خلال الاستجابة الفعلية لفقه المراجعات الفكرية في هذا الجانب، وذلك عن طريق وضع أسس علمية ومنهجية لتفكيك الأفكار المتطرفة ، وتشريح عقول أصحابها، تقوم على ما يلي:

أولًا : المراجعة النقدية للمقاصد المتعلقة بالدعاة :

تتوقف أسس المراجعات النقدية للمقاصد المتعلقة بالدعاة على مراعاة عدة أمور، من أهمها ما يلي:

١ – توظيف الإمكانات المتاحة لتبليغ دعوتهم إلى الله – تعالى – ومواكبة الأحداث وملاحقة المتغيرات الزمانية والمكانية.

٢ – القدرة على الإيغال والتأثير بدعوته وفكرته في المدعوين ، على اختلاف مشاربهم

([1]) انظر: " مراجعات في الفكر والدعوة والحركة" : أ. عمر عبيد حسنه، ص ١٢٠، ١٢١.

وطبائعهم ومستوياتهم، وعلى اجتذاب مساحة كبرى من الجماهير واستيعابها فكريًا وحركيًا ([1]).

٣ – القدرة على استيعاب حركة الحياة، والتفاعل مع المستجدات ومعالجة المشكلات، التي لم يكن لها مثيل في ماضي الإنسانية ، بردها إلى روح النص ومقاصد الشريعة وقواعد التشريع ([2]).

٤ – القدرة على إعطاء المدعوين أملهم من الإرادة، والقدرة، والحرية، وقابلية التعلم، والتحكم في تسخير الكون، والارتقاء بذاته مع الاستعانة بالله – تعالى؛ ليكون في مستوى الأمانة المنوطة به، فيما استخلفه الله – تعالى – فيه([3]).

ثانيًا – المراجعة النقدية للمقاصد المتعلقة بالمدعوين:

تتوقف أسس المراجعات النقدية للمقاصد المتعلقة بالمدعوين على مراعاة عدة أمور، من أهمها ما يلي:

١ – التأكيد على أهمية تشكيل شخصية المسلم المعاصر، الذي يجسد القيم الإسلامية في واقع عملي، ويبرهن على أن خلود الرسالة الخاتمة، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، إنما يتمثل في قدرتها على إنجاب الأنموذج المطلوب.

٢ – العمل على تقديم الحلول الحضارية للمشكلات الكبرى؛ لتحقيق الأمن المجتمعي.

([1]) انظر: "مراجعات في الفكر والدعوة والحركة" : أ. عمر عبيد حسنه، ص ٦١. و" الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر": أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ص ٦٧٥ وما بعدها، ط. دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، سنة ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.

([2]) " أسس البناء الحضاري في الفكر الإسلامي المعاصر– خطوة على طريق التعايش السلمي والتفاعل الحضاري": أ.د. أحمد إسماعيل أبو شنب، ص ٢٣٦.

([3]) " مراجعات في الفكر والدعوة والحركة" : أ. عمر عبيد حسنه، ص ٧٦.

٣ – التأكيد على أن حياة البشر تسير طبقًا للسنن والقوانين في الكون والأنفس والآفاق، التي قدرها الله – تعالى – وسخرها للإنسان، وأن خلافته وعبوديته إنما تنجح بمقدار ما يبصر هذه السنن ويفقهها، ويحسن التعامل معها، وليست هي المعجزة المادية التي تجري على السنن الخارقة، والتي أقل ما يقال فيها: إنها تلغي الأسباب، وتعطل الإنسان، وتحمله إلى مواقع التعجب والانفعال، بدل أن تمنحه القدرة على الفعل، وإمكانية الإنتاج.

٤ – إعطاء المدعوين أملهم من الإرادة، والقدرة، والحرية، وقابلية التعلم، والتحكم في تسخير الكون ، والارتقاء بذاته مع الاستعانة بالله – تعالى؛ ليكون في مستوى الأمانة المنوطة به، فيما استخلفه الله – تعالى – فيه ([1]) .

الأساس المنهجي الخامس

تحديد الأولويات الدعوية والعناية بمستجدات الأحكام للنهوض بالأمة الإسلامية في جميع مجالاتها الدينية والدنيوية

جاء الإسلام لتنظيم حياة الأمة الإسلامية من خلال التدرج في التشريع وترتيب مستلزمات الحياة، بحسب أولوياتها وأهميتها بالنسبة للفرد المسلم والأسرة والمجتمع؛ من خلال الاستضاءة بأحكام الشرع الحنيف، والاستنارة بإرشادات العقل السليم الذي هو مناط التكليف وأساس التفكير، فالعقل شرط في معرفة العلوم وبه يكمل العلم والعمل.

ومن هنا أصبح لزاماً على كل فرد الحرص على ترتيب واجباته وحقوقه، وتنظيم احتياجاته وغاياته وذلك بمعرفة ماذا يقدّم؟ وماذا يؤخّر؟ وأي المجـــالات أولى بالتقديم؟ وأي ميدان يجب أن يكون له القسط الأكبر من الرعاية والاهتمام عن غيره؛ حتى يكون قادراً على الإنتاج والعطاء، والمساهمة في بناء مجتمعه، حيث إنّ « من أهم الدعائم والمقومات التي يقوم عليها المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى: العلم النافع،

([1]) " مراجعات في الفكر والدعوة والحركة" : أ. عمر عبيد حسنه، ص ٧٦.

والإخلاص لله وحده، والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، وترتيب الأولويات»[١]. وهذا أصل عظيم في الشريعة إذ جاءت بالعمل على « تقديم المصلحة الراجحة [٢] على المفسدة الخفيفة» [٣] و« دفع أشد المفسدتين بأخفهما» [٤]، و« والإتيان بأعظم المصلحتين وتفويت أدناهما» [٥] وغيرها، وعليه فلا يستقيم الخطاب الديني إلا بفقه هذه القواعد والأصول والالتزام بها.

ولقد كثر ترداد مصطلح الأولويات على الألسنة في حياتنا المعاصرة، فأمتنا لم تكن في يوم بحاجة إلى مراعاة تقديم الأولى كما هي اليوم، فمعرفة أولويات الأعمال، ومعرفة ترتيبها وضوابطها، تُعين المسلم على الخروج من الحيرة والتردد عندما تواجهه

---

(١) المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود بن أحمد الزحيلي، ص ١٩٣ .

(٢) يعرف فقه الموازنات بأنه : " ترجيح خير الخيرين، وشرّ الشرّين، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما" أو " العلم الذي يتوصل به المجتهد للترجيح بين المصالح والمفاسد المتعارضة، لاختيار الأولى، ليعمل ". انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام": الإمام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، ص ٤٨ ط. مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، "تأصيل فقه الموازنات": عبد الله الكمالي، ص ٤٩،ط. دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م. و " دور المقاصد في توجيه الحكم بين الرخصة والعزيمة": بكر محمد إبراهيم أبو حداد، ص ٢٨، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بغزة، سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

(٣) انظر: " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام": ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، ٣ / ٣١٨، ط. دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(٤) انظر: " قواعد الأحكام في مصالح الأنام": أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ١ / ٨٥، ط. مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة، سنة ١٤١٤ هـ – ١٩٩١ م .

(٥) انظر: " المنثور في القواعد الفقهية": أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، ١ / ٣٤٩، ط. وزارة الأوقاف الكويتية،ط. الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.و"القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة": د. محمد مصطفى الزحيلي، ٢/ ٧٧٢، ط. دار الفكر،دمشق،ط. الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

الحياة بمشكلات وأحوال يصعب ردّها إلى آحاد الأحكام والفتاوى التي صيغت في إطار نظري أُحادي، كما تُعين على تقدير الخصوصيات التي تُؤثر على اختيار حلّ من الحلول المتعددة والذي يحقق أكبر قدر من المصالح المعتبرة.

فما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى بيان هذا الأنواع من الفقه وخاصة بعد أن وجد من الإسلاميين مَن يُكبّر الصغير، ويُصغّر الكبير، ويُهوّن العظيم ويعظم الحقير، ويهتم بالمظهر أكثر من الباطن، وبالأسماء أكثر من المسميات، وبالعناوين أكثر من المضامين، وبصغائر الأمور أكثر من العظائم، مع أنّ ترك الترتيب بين فعل الخيرات هو من جملة الشرور، ووصف من لم يحفظ الترتيب في ذلك بأنه مغرور[١] .

الأساس المنهجي السادس

نقد النزوعات المذهبية في الممارسات الدعوية

يظل التفاهم بين أهل المذاهب الفقهية المعاصرة ([٢]) من أهم المطالب الإسلامية والوطنية المطروحة في اللحظة الراهنة، وفي سياق التحولات الكبيرة التي تشهدها بلادنا العربية والإسلامية، وهو يهدف إلى توحيد الجهود في الداخل الفقهي الإسلامي من أجل المحافظة على فوائد تلك التحولات وعدم الالتفاف عليها من جهة أولى، ومن أجل تجسيد مبدأ الوحدة الإسلامية والأخوة الإيمانية والتعاون في المتفق عليه والإعذار في المختلف فيه

([١]) انظر: إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، ٣/ ٢٨.

([٢]) أهل المذاهب الفقهية ، هم علماء هذه المذاهب ومؤسساتها والقائمون عليها، وجموع من يكون لهم رأي فيها وإسهام في نشرها والدفاع عنها والعمل بمقتضاها .

أما المذاهب الفقهية ذاتها، فهي كلمة اصطلاحية يراد بها مجموع فروع وأصول وقواعد وإصلاحات فقهية لطائفة من طبقات العلماء، مؤسسين وأصحابًا وأنصارًا وأتباعًا، كما يراد بها مجموع اتجاهات في الفهم والتفسير والاجتهاد والتنزيل، تمثل ما يمكن أن نصطلح عليه بالمدارس الفقهية مع التفاوت الملحوظ في أحجام هذه المدارس ومعالمها وسيرتها التاريخية ومنجزاتها الحضارية ومختلف مآلاتها ومصائرها. انظر: " مراعاة المصالح في المذاهب الفقهية الإسلامية": نور الدين الخادمي، ص ٥١، مجلة التسامح، العدد ٣٠، السنة الثامنة ، سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

من جهة ثانية، ومن أجل استثمار ذلك التفاهم في تحويله إلى تفاهمات أخرى، وبأقدار متفاوتة مع سائر المكونات الاجتماعية والإسلامية من جهة ثالثة. وفي كل الأحوال فإن التفاهم المذهبي الراهن سوف يكون له أثره في تفويت أسباب التشويش أو التعطيل للأولويات الإسلامية والوطنية.

فالتقريب بين المذاهب يعد إذن شكلًا من أشكال الحوار الإسلامي – الذي لا يخامرنا شك في أنه أولى في الاعتبار وأسبق في الاهتمام من أي حوار خارج الدائرة الإسلامية؛ لأن الغاية منه جمع الكلمة وتوحيد الصف وهذا عين التقريب؛ ولست فكرة التقريب أن ندعو الناس إلى مذهب واحد، بأن يندمج الشيعة في مذهب السنة، ولا السنة في مذهب الشيعة، ولكن مفهوم التقريب الذي نعتمده ونقول به دائمًا ونلحّ عليه في هذه المرحلة على وجه الخصوص هو أن يصل المسلمون في مختلف فرَقهم ومذاهبهم إلى لون واضح من ألوان التعاون القائم على المحبة وعلى ترك العصبية، والترفع عن التنابز بالألقاب، والبعد عن سوء الظن، فإن هذا من شأنه أن يطلق العنان للتفكير في حرية وهدوء والتماس للحقيقة، دون خوف أواضطراب أو بلبلة، وألا يحول بين السني وانتفاعه برأي أخيه الشيعي، ولا بين الشيعي وانتفاعه برأي أخيه السني ما دام الجميع يصدرون عن أصل واحد([1]).

وإذا كان التفكير يتسع لأكثر من طريق وسبيل لتحقيق هذا المقصد، فإننا نعتبر أولى هذه الطرق والسبل لتحقيق هذه الغاية، الطريق التي تستند إلى المراجعات الفكرية

([1]) لقد تأسست جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة سنة ١٩٤٧م، كما أنشئ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية عام ١٩٩٢م، وانعقد مؤتمر القمة الإسلامي " استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية " في عام ٢٠٠٣م." مجلة الإسلام اليوم " بحث بعنوان " حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية – مراجعات وتأملات ": د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري، ص ١٥ ،٢٣ وما بعدها ، العدد التاسع والعشرون ، السنة الثامنة والعشرون ،الرباط، المملكة المغربية، سنة ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

التي يقوم بها كل طرف، والتي تتميز بالجرأة والشجاعة الأدبية والتي تعمل على تفكيك المرجعيات المستبدة بالثقافة الإسلامية وتمحيصها بأدوات النقد العلمي، ومن ثمّ فإن أصول المراجعات الفكرية السنيّة الشيعية تتوقف على مراعاة عدة أمور، من أهمها ما يلي:

١ – عدم تعميم الأحكام على الشيعة أو السنة، فقد أتى القرآن بقاعدة العدل العظيمة «ليسوا سواء».

٢ – عدم الحكم على الشيعة من خلال كتب الإمام « ابن تيمية» فقط؛ لأن أفكار المذاهب والشعوب تتغير وتتبدل من وقت إلى وقت.. وهناك مذاهب كثيرة للشيعة تختلف كثيرا فيما بينها، كما أن أفكار الشعوب التى تدين بالسنة أو الشيعة تتغير بتغير الزمان والمكان.

٣ – على السنة والشيعة جميعا رفض واستهجان ومحاربة كل من يظلم ويطغى ويبغى ويستحل الدماء الحرام بغير حق مثل داعش التي يريد بعض الشيعة نسبتها زورًا إلى السنة وهى جماعة تكفيرية تلحق بالخوارج.

٤ – عدم تكفير الشيعة.. والاهتمام بالحوار والتواصل معهم عبر العلماء والحكماء لا عبر السوقة والدهماء ومدعى العلم وراغبي الشهرة، ومناقشة كل فريق للآخر في جو من التسامح، ومعالجة الأخطاء والسلبيات الكبرى لدى كل فريق عن الآخر والتغافل عما سوى ذلك.

٥ – عدم ظلم الأقلية الشيعية في بلاد السنة.. وعدم ظلم الأقليات السنية فى بلاد الشيعة.

٦ – تفكيك كل المليشيات السنية المسلحة فى بلاد تحكمها الشيعة شريطة عدم ظلمها بعد جنوحها للسلم مع دمجها في كيان الدولة.

وتفكيك كل الميلشيات الشيعية المسلحة في البلاد السنية شريطة عدم ظلمها أو البغي

عليها بعد تخليها عن سلاحها وميلشياتها ودمجها في دولاب الدولة.

٧ – استنكار أي عمل إرهابي يحدث للشيعة من السنة، واستنكار أي عمل إرهابي يحدث من السنة للشيعة، والابتعاد عن التعصب للمذهبية والطائفية.

٨ – احترام المدنيين ودور العبادة للطرفين في أي صراع، وحل الصراعات بينهما بالطرق السياسية والدبلوماسية سريعا قبل تفاقمها، وعدم ترك الصراعات للخطباء الجهلاء الذين لا هم لهم غير تأجيج الصراعات ودغدغة العواطف.

٩ – عدم تدخل أى دولة شيعية فى شئون الدول السنية أو العكس، أو اعتبار أى دولة شيعية أن الشيعة فى أى بلد سنى هم رعاياها، وعدم تحريض أى دولة سنية أو شيعية، الرعايا السنة أو الشيعة فى البلاد الأخرى على التمرد المسلح أو العصيان المدني أو زعزعة الاستقرار في الوطن الذى تعيش فيه هذه الأقلية.

١٠ – توقف بعض الشيعة عن سب الصحابة رضوان الله عليهم وخاصة الشيخين أبى بكر وعمر.. فهما وزيرا الرسول وصاحباه.. ففي السيرة كلها ذهب رسول الله ومعه أبو بكر وعمر، عاد ومعه أبو بكر وعمر، حارب وسالم ودعا وخطب وتحدث وسافر ومعه أبو بكر وعمر وحتى فى الممات «قبورهم متجاورة» وكأنها رسالة من السماء أنه لا يمكن الفصل بينهم، فسبهما هو سب مقنع للرسول «صلى الله عليه وسلّم » وكذلك التوقف عن سبّ السيدة عائشة وغيرها.

١١ – مراجعة الشيعة لمسألة الإمام الغائب والذي يتصور بعض العلماء فضلا عن البسطاء منهم أنه سيحل كل المشكلات، وترك الحديث في المسألة حتى يخرج إن كان حقا.. وساعتها سيتعامل معه جيله وزمانه بما ينبغي عليهم فعله.

١٢ – معالجة فكرة الاحتفال بذكرى كربلاء ومقتل الحسين«رضي الله عنه» ظلما وعدوانا بجرح أو ضرب أو إيذاء الشيعي لبدنه، لأنه يعطى صورة سلبية عن الإسلام وسيدنا الحسين، فالجميع يعلم أنه لو كان حيًا ما وافق على هذا العبث.

١٣ – جمع السنة والشيعة على الأهداف المشتركة العامة.. وترك خطاب الكراهية وتوارث الأحقاد والثارات.. وإعلاء خطاب التعايش السلمي المشترك بينهما([1]).

ممّا سبق يتبين أنّ: الاستراتيجية الكفيلة بتحقيق التقارب بين الطائفة السنية والشيعية اليوم بالعالم الإسلامي اليوم هي الاستراتيجية القائمة على المراجعات الفكرية النقدية للتراث الفكري والسياسي الذي باعد بين أطراف الأمة ومكوناتها المختلفة، وعلى مدى قرون من الزمان بعيدًا عن حسابات الربح والخسارة " الطائفية " الضيقة، التي من شأنها تفويت فرص التقارب الحقيقية، ولا ينبغى أن تكون هذه المصالحة وقتية أو زمنية أو جزئية أو مخادعة، ولكن مصالحة شاملة وكاملة وصادقة ليس بين الحكومات فحسب، ولكن بين أصحاب المذهبين، وبين شعوب هذه البلاد، ولن تتم إلا بمراجعات صادقة من السنة والشيعة من تلقاء أنفسهم ولأنفسهم مراقبة لله وحرصا على مصالح البلاد والعباد.

([1]) انظر: " مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ": د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ١ / ٣٧٥ وما بعدها ، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. الثانية، سنة ١٤١٣هـ . و" الشيعة والسنة ": أ. إحسان إلهي ظهير، ص ١٧ وما بعدها، ط. ترجمان السنة، ط. الثالثة، سنة ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦م. و" جريدة القدس العربية " مقال بعنوان " المراجعات الفكرية واستراتيجية التقريب بين السنة والشيعة " :د. أمحمد جبرون، صـ ١٨، السنة التاسعة عشرة ، العدد " ٥٨٥٦ " ، ربيع أول سنة ١٤٢٩ ه – أبريل سنة ٢٠٠٨م ـ.

المطلب الثاني

الأسس الموضوعية المتعلقة بفقه المراجعات الفكرية

تعد ظاهرة المراجعات من أهم الظواهر الفكرية الآخذة في الاتساع بالعالم الإسلامي في الفترة المعاصرة، فعدد كبير من القراءات الفكرية والنصوص الثقافية، تلبس لباس المراجعات، وهي لا تقتصر على مجال معين، بل إنها تشمل جميع مجالات العمل الدعوي، فهي ملازمة لكل الحضارات لحظة صحوها واستيقاظها من سباتها العميق، ومن ثمّ فقد كانت الحاجة إلى الوقوف على المجالات الفكرية التي تخضع لفقه لمراجعات؛ للعمل على النهوض بها وتقدم الأمة الإسلامية من خلال تطبيقها على أرض الواقع، وبيان ذلك فيما يلي:

الأساس الموضوعي الأول

المراجعة النقدية لقضايا العقدية والاستفادة منها في الإصلاح والتوجيه

يظهر هذا الدور من خلال الاستجابة الفعلية لهذا الفقه، وذلك عن طريق وضع أسس علمية ومنهجية لتفكيك الأفكار المتطرفة، وتشريح عقول أصحابها، تقوم على ما يلي:

١- استقاء الأحكام العقدية من نصوص القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المشرفة.

٢- مراعاة أصول العقيدة الإسلامية.

٣- مراعاة المقاصد العامة للشريعة.

٤- مراعاة خصوصية العقائد الإسلامية والبعد عن التقليد العقائدي.

٥- مراعاة فصْل تاريخ العقائد الإسلامية عن تاريخ العقائد الأخرى المخالفة.

٦- مراجعة علم العقيدة من حيث الشكل والأسلوب.

٧- - الجمع في التناول بين إقناع العقل وإمتاع القلب.

٨- - الاستفادة من حقائق البحث العلمي في تعزيز الإيمان.

٩- – ضرب أمثلة مُحَسَّة من الواقع المعيش لتوضيح المسائل العقدية.

١٠- تصحيح الفهم المغلوط لبعض النصوص الشرعية وتوظيف ذلك في الدعوة توظيفا حسنا ([١]) .

الأساس الموضوعي الثاني

المراجعة النقدية لقضايا الفقه وأصوله والاستفادة منها في مواكبة الأحداث والمتغيرات المتلاحقة

يظهر هذا الدور من خلال الاستجابة الفعلية لهذا الفقه، وذلك عن طريق وضع أسس علمية ومنهجية لتفكيك الأفكار المتطرفة ، وتشريح عقول أصحابها، تقوم على ما يلي :

١- بيان الأسس المنهجية للفقه وأصوله .

٢- المراجعة النقدية للدرس الأصولي، والتي تُعنَى بتجديد التبويب والتصنيف الفقهي، وتنقية علم الأصول من الدخيل ([٢]).

([١]) " أصول وضوابط المراجعات في المجال العقدي، للدكتور محمد بو روايح أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأمير عبد القادر بالجزائر، ضمن فعاليات " مؤتمر المنهج النقدي في القرآن الكريم والمراجعات الفكرية للتراث الإسلامي"، ٢٠ –٢٢ جمادى الثانية ١٤٢٩هـ الموافق لـ ٢٤ – ٢٦ يونيو ٢٠٠٨م في كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة السلطان مولاي سليمان – بني ملال بالمملكة المغربية". وانظر:" عقيدة المسلم": الشيخ. محمد الغزالي، ص ٣ وما بعدها، ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الأولى، سنة ٢٠١٣م.

([٢]) من هؤلاء الذين التزموا بهذا المنهج، الدكتور محمد مصطفى شلبي، الذي واجهته عقبة مستوى طلاب الحقوق فألّف لهم كتاب "أصول الفقه الإسلامي" ومنهم كذلك الشيخ عبد الوهاب خلاف الذي ألف كتاب "علم أصول الفقه"، قاصدًا من ورائه إحياء هذا العلم، وإلقاء الضوء على بحوثه، مراعيا في عباراته الإيجاز والإيضاح، وفي بحوثه وموضوعاته الاقتصار على ما تمس الحاجة إليه في استمداد الأحكام من مصادره وفهم الأحكام القانونية من موادها. انظر :" أصول الفقه الإسلامي"، د.محمد مصطفى شلبي، ص ٣، ط. الدار الجامعية بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م. و" علم أصول الفقه " :الشيخ. عبد الوهاب خلاف، ص ٥، ط. دار القلم، الطبعة الثامنة.

٣- المراجعة النقدية للدرس المقاصدي، والتي تُعنَى بإعادة النظر في "التصور التقليدي" لمقاصد الشريعة؛ حتى يكون قادرًا على مواكبة العصر الذي نعيش فيه، بما يعرفه من مستجدات ومتغيرات وتعقيدات.

٤- تجديد وتطوير المناهج الأصولية ([1]).

٥- ربط المقاصد الشرعية بعلم الأخلاق؛ لتحقيق إصلاح الأفراد والمجتمعات([2]).

الأساس الموضوعي الثالث

المراجعة النقدية لقضايا علوم القرآن الكريم وعلوم السنة النبوية المشرفة والاستفادة منها في تجديد الخطاب الإسلامي

يظهر هذا الدور من خلال الاستجابة الفعلية لهذا الفقه، وذلك عن طريق وضع أسس علمية ومنهجية لتفكيك الأفكار المتطرفة، وتشريح عقول أصحابها، تقوم على ما يلي:

١ – العناية بعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

٢- مراعاة الجمع بين الأصالة والتجديد في التفسير وعلوم القرآن وعلوم السنة النبوية المشرفة.

([1]) يتأسس هذا الأصل على رصد القصور الحاصل في علم أصول الفقه، هذا العلم الذي لم يعد قادرًا على الوفاء بحاجات أمتنا المعاصرة حق الوفاء، فهو مطبوع بأثر الظروف التاريخية التي نشأ فيها وبطبيعة القضايا الفقهية التي كان يتوجه إليها البحث الفقه، ولا حل لهذه الوضعية – في نظر أصحاب هذه المبادرة– إلا بإعادة النظر في بعض المناهج الأصولية التقليدية، في أفق توسيعها وتطويرها حتى تكون قادرة على استيعاب كل جوانب الحياة الحديثة. انظر: " تجديد أصول الفقه الإسلامي": د. حسن عبد الله الترابي، ص ١٢، ط. مكتبة دار الفكر الخرطوم، ط. الأولى، سنة ١٩٨٠م.

([2]) انظر: " أساسيات منهج الفكر المقاصدي عند النورسي "، د. عبد العزيز البطيوي، ص ١٢٣ وما بعدها، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية "، السنة الخامسة، العدد (٩) يناير سنة ٢٠١٤م. و" آليات الاجتهاد " : د . علي جمعة ، ص ٦٧ ، ط . دار الرسالة ، القاهرة ، ط . الأولى ، سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

٣- إبراز أهمية التجديد في التفسير وعلوم القرآن وعلوم السنة النبوية المشرفة([1]).

٤- مراعاة مقاصد القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

٥- النظرة الكلية الشاملة وتنزيل أحكامهما على الواقع.

٦- مراعاة تجديد العلوم والمعارف المتعلقة بهما، كالنحو والصرف والبلاغة.... إلخ([2]).

٧- إبراز جوانب الإعجاز العلمي مع مراعاة ضوابط البحث فيها.

٨ - الرد على الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام حولهما، واستخلاص العبر والدروس من عثرات هذه القراءات النقدية لهما ، وبيان عوارها([3]).

---

(١) التجديد في التفسير ضرورة مُلِحَّة في هذا العصرِ، حيثُ التحديات التي تواجهُ الأمة، والمستقبلُ المشرقُ الذي تستشْرِفُ إليهِ، والتجديد سمة من سماتِ كتابِ اللهِ؛ فهو المعجزة الخالدة، والنهر المتدفق بالعلومِ والهدايات، والمنهجُ الذي يناسبُ كلَّ عصرٍ، والخطابُ الذي يُلائمُ كلَّ جيلٍ. ويهدفُ التجديد إلى بيانِ الهداياتِ القرآنيةِ في شتى مجالاتِ الحياةِ. وتعايشُ المفسِّر مع همومِ الأمةِ وتفاعلُه مع قضاياها، ومواجهةُ التحدياتِ والعقباتِ التي تواجهُ البشريةَ بالهداياتِ الربانيةِ، والتجديد عودٌ إلى منابع الدين الصافية ومصادره الأصيلة، والتطور والتجديد سمةٌ من سماتِ مناهجِ التفسيرِ، وذلك في الطرائقِ والأساليبِ لا في المقاصدِ والمضمونِ. انظر: " التجديد في تفسير القرآن... فريضة شرعية وضرورة حضارية": أ.د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ٣٨٧ وما بعدها، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية "، مجلد ١٢، عدد (٣) ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

(٢) إن « قضية إحياء التراث البلاغي أو التراث النحوي أو ما شئت من العلوم التي نعالج إحياءها، تنطوي هذه القضية على حقيقة مسكوت عنها وهي أصل هذا الباب، وهي أن العالم الحي والفكر الحي لا يعتريه شحوب ولا قدم ولا فتور، وإنما يظل في الزمن كله غضًا طريًا رطبًا كيوم كتبه الذين كتبوه، والفكر لا يوصف بأنه قديم وجديد، وإنما يوصف بالصواب والخطأ، فالصواب جديد أبدًا، وإن جاءنا من أقدم أجيالنا» " على هامش منتدى إحياء التراث البلاغي": أ.د. محمد محمد أبو موسى، ص ٢٢٥٩، ٢٢٦٠، " مجلة الأزهر"، عدد شوال ١٤٣٧هـ = يوليو ٢٠١٦م.

(٣) انظر: " التجديد في تفسير القرآن ... فريضة شرعية وضرورة حضارية": أ.د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ٣٨٧ وما بعدها. و" مجلة إسلامية المعرفة ، ص ١٨١ - ١٩١ ، العدد ٥٥، سنة ٢٠٠٩م. =

الأساس الموضوعي الرابع

المراجعة النقدية لكتب التراث الفكري الإسلامي والاستفادة منها في شتى مجالات المعرفة

يظهر دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد مجال مراجعة كتب التراث الفكري الإسلامي والقراءة السليمة لها، من خلال العمل على مراعاة عدة أمور، من أهمها ما يلي:

١- التفريق بين الوحي الإلهي المعصوم والأفكار البشرية غير المقدسة ([1]) .

٢- التهذيب والتنقيح والشرح والتوضيح لكتب التراث ([2]) .

= ومقال بعنوان:"مراجعات التراث فريضة وضرورة": ص ١٢، ١٣، مجلة الوعي الإسلامي – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت عدد ٥١٧، السنة " ٤٥"، سنة ٢٠٠٨م.

([1]) « تراثنا الإسلامي هو: الميراث الذي امتلكته الأمة وعاشت عليه، وأضافت إليه وطورته، في مختلف ميادين العلم والمعرفة والفكر والآداب والفنون، منذ ظهور الإسلام وحتى العصر الذي نعيش فيه، وهو التراث الذي أحيا واستوعب الكثير من مواريث شعوب الأمة في المراحل الحياتية التي سبقت ظهور الإسلام، وهذا التراث منه ما هو وحي إلهي، مقدس ومعصوم، وهو القرآن الكريم، وتأتي السنة النبوية الصحيحة؛ لتمثل البيان النبوي لهذا البلاغ القرآني، ولتكتسب العصمة إذا كانت متواترة قطعية الثبوت، أو عملية تجسدت في أرض الواقع، وشهدت عليها الأم، ومارستها جيلًا بعد جيل، وهذا التراث المقدس – الوحي والبيان النبوي للوحي – لا يسمى فكرًا؛ لأن الفكرة عملية بشرية خالصة، وإبداع إنساني، يقوم على التفكر والتدبير والتعقل والتأمل، وهو بهذا المعنى فكر غير مقدس ولا معصوم، يدخل جميعه في باب الاجتهاد الذي لا عصمة له، والذي تجوز مراجعته، بل قد تجب هذه المراجعة لهذا اللون من التراث في كثير من الأحيان» " تهذيب التراث الإسلامي، أ.د. محمد عمارة، ص ٧٨١ – ٧٨٥، "مجلة الأزهر "، عدد ربيع الآخر سنة ١٤٣٨ هـ – يناير سنة ٢٠١٧م.

([2]) لا يخفى أن « الناس إزاء كلام الأقدمين ــ رحمهم الله ــ أحد رجلين: رجل معتكف فيما شاده الأقدمون، وآخر أخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون، وفي كلتا الحالتين خطر جسيم، وضرر كبير؟ إننا نمثل حالة ثالثة ينجبر بها الجناح الكسير، وتتمثل هذه الحالة في أن نعمد إلي ما أشاده الأقدمون، فننظر فيه بالتهذيب والزيادة والشرح والتوضيح وإزالة ما علق به من شوائب، وما طرأ عليه من الدخيل؛ حتى تتجلي زبـــدة الحق الصـــراح وتذهب رغوة الباطل. وبهذا المنهج الوســـطي =

٣- العمل على إزالة ما علق بكتب التراث من شوائب الأفكار وسقيم الآراء .

٤- التهذيب الشكلي لكتب التراث،؛ مما ييسر قراءتها، ويعين علي اتصال أفكارها لدي القراء ([1]) .

٥- محاولة تقديم هذا التراث إلي جمهور الأمة، مع بقاء مخطوطات ذلك التراث وطبعاتها القديمة وقفا علي أهل الاختصاص من الباحثين والعلماء.

٦- تتحمل مجامع الفقه الإسلامي .. وجامعات العلوم الإسلامية .. ومجامع اللغة العربية .. والجمعيات التاريخية .. وأقسام الدراسات الإسلامية والتاريخية في الجامعات العربية، مسئولية التهذيب لتراث الفكر الإسلامي وتاريخ الإسلام والمسلمين ليتم فتح أبواب التواصل بين أجيالنا المعاصرة وبين كنوز هذا التراث ([2]) .

= للتجديد لا يمكن لأحد كائن من كان أن يتهمنا بأننا نقضنا تراثنا أو أبدناه بل خدمناه وهذبناه وجليناه لأننا نؤمن بأن في النقد لتراث الأئمة غمض فضلهم، وغمض فضل السابقين كفران للنعمة وجحد لمزاياه، وكلاهما ليس من حميد خصال هذه الأمة التي تؤمن بأن الفضل للمتقدم» ينظر: " مجلة الأزهر " مقال بعنـــوان " تجـــديد المفاهيـــم ودوره في تجديد الخطـــاب الديني " أ.د. عبد الفتاح العواري، ص ٢٥٨٦ – ٢٥٨٩ ، عدد " ذو الحجة سنة ١٤٣٦هـــ – سبتمبر/ أكتوبر ٢٠١٥م.

([1]) في كتب السنة النبوية ـــ مثلا ـــ وكذلك في مصادر التاريخ ـــ نجد أن أسماء الرواة للأحاديث والأخبار وعنعنات الروايات تستغرق أحيانا سطورا قد تزيد في الحجم علي سطور الحديث أو الخبر، الأمر الذي يقطع تواصل الفكر لدي القاريء الباحث عن المعاني في هذه الأحاديث والأخبار.. تهذيب هذا الشكل في كتب التراث يجب ألا يتم علي حساب التوثيق للأحاديث والأخبار، وإنما يجب أن يتم بإنزال أسماء الرواة وعنعنات الروايات إلي هامش الطبعات الجديدة لهذه الكتب ـــ كما هي ـــ مع وضعها بين الأقواس المميزة لها.. ليظل التوثيق العلمي للروايات حاضرا.. ولتحقيق التواصل في المعاني والأفكار للقارئين لمتن الكتاب.." مجلة الأزهر "، مقال بعنوان " تهذيب التراث الإسلامي، أ.د. محمد عمارة، ص ٧٨١ – ٧٨٥، عدد ربيع الآخر سنة ١٤٣٨ هـــ – يناير سنة ٢٠١٧.

([2]) انظر: " تهذيب التراث الإسلامي، أ.د. محمد عمارة، ص ٧٨١ – ٧٨٥، " مجلة الأزهر "، عدد ربيع الآخر سنة ١٤٣٨ هـــ – يناير، سنة ٢٠١٧م.

ممّا سبق يتبيّن أنّه: يجب على الدارسين والمتخصّصين، أن يقوموا بصياغة كتب التراث الفكري صياغة مناسبة، وتبويبها على هيئة أبواب وفصول ومباحث ومطالب؛ ليسهل فهمها ويحسن استيعابها، مع التحقيق والتهذيب لمسائلها، وذلك من خلال إعادة النظر فيها، وتناولها بالدراسة التقويمية؛ لأنّها كشأن أغلب الكتب القديمة، التي « تجمع في القضية الواحدة ركامًا من الآراء، فيه الصحيح، وفيه الذي يحتمل الصحّة، وفيه الباطل وفيه السقيم، ويجيء ذوو النظرات السطحية؛ فيقرأون هذا وذاك، وربّما لا يعلق بأذهانهم إلّا ما لا خير فيه. وهذا الخلط المتباين، أساء إلى ثقافتنا الإسلامية، وربّما منح الحياة مرويات، كان يجب أن توءد يوم ولدت!»[١] .كما يتبين أيضًا أنّ: تجديد الفكر الديني يستدعي معه إعمال العقل الإنساني؛ لأنه بدونه لن يكون هناك تجديد، باعتبار الفكر قاطرة التقدم الإنساني، وهذا الفكر إذا سار في الطريق الصحيح سيصل في النهاية للسلامة، أما إذا ظل الفكر منغلقًا سيؤدي إلى الجمود في النهاية.

(١) " جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج ": الشيخ. محمد الغزالي، صـــ ١٦، ط. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الرابعة، ٢٠٠٩م. وانظر: " تجديد الفكر الإسلامي": أ.د . محمود حمدي زقزوق، ص ٢١٠٠– ٢١٠٥ ، " مجلة الأزهر "، عدد شوال سنة ١٤٣٧هـــ = يونية ٢٠١٦م

المطلب الثالث

الأسس الشكلية المتعلقة بوسائل وأساليب فقه المراجعات الفكرية

يتوقف فقه المراجعات الفكرية على مراعاة عدّة أسس شكلية متعلقة بوسائل وأساليب فقه المراجعات ([١]) يظهر أهمّها ما يلي :

الأساس الشكلي الأول

احترام مبادئ المؤسسات الدعوية الرسمية والالتزام بقراراتها العلمية والعملية

المؤسسات الدعوية – كغيرها من مؤسسات الدولة – يجب عليها أن تلتزم بمبادئ العمل المؤسسي وضوابطه، بل يجب أن تكون موضع اقتداء لغيرها من المؤسسات في هذا الأمر؛ ذلك لأن غايتها الكبرى هي الوصول إلى رضوان الله عز وجل من خلال خدمة الإسلام والعمل على نشره في شتى بقاع الأرض، ومن أبرز مبادئ وضوابط العمل المؤسسي التي يجب على المؤسسات الدعوية الالتزام بها والحرص عليها؛ حتى تتمكن من تحقيق أهدافها والوصول إلى ما ترجوه من نتائج، ما يأتي:

أ – إدراك عظم الأمانة الملقاة على عاتق المسئولين عن الدعوة الإسلامية، و إدراك حجم المسؤولية المناطة بهم، من خلال العمل على تأسيس الثقافة الدينية الوسطية، القائمة على التسامح والاعتدال والتواصل مع الآخرين، من خلال تطبيق فقه مقاصد الشريعة الإسلامية.

ب – القيام بمراجعة وظيفة المؤسّسات الدينية دورها الرقابي في ترشيد المدعوين والعمل على هدايتهم، وتصحيح مساراتهم الفكرية، ومضاعفة الجهود من أجل مناهضة خطاب الكراهية والتطرّف بشتى صوره وأشكاله، وبيان ذلك فيما يلي:

ج – إلغاء الفردية والعمل بروح الفريق الواحد، ومحاولة خلق جو من التجانس

([١]) " الدعوة الإسلامية ": ا.د. عبد الباسط السيد مرسي، د / السيد محمد على، ص ٢٠٣ وما بعدها.

والتكامل والتعاون بين العاملين، فضلا عن الحرص على الاستفادة من مهارات كل فرد وقدراته، و ضبط المؤسسات إدرايا، وتحديد مهام العاملين بها، واجتناب الارتجالية في الأداء؛ وذلك لما سينتج عنه من فوضى إدارية، وعدم استقلالية الصلاحيات والمسؤوليات، مما سيؤدي في النهاية لضعف المؤسسة، وربما كان سببا لفشلها[١].

د – التصدي للأفكار المتطرفة ومواجهة الاتجاهات التكفيرية، ومواجهتهم بالحجة والبرهان، وتفنيد الأفكار التي يحملونها وتفسيرها ومحاولة فهمها للحيلولة، دون استقطاب المزيد من الشباب وسقوطهم في دوامة الإيمان بنفس هذه الأفكار[٢].

هـــ– الابتعاد عن السلبية، والجزئية، والأحادية، والارتجال ، والحماس، والذاتية، وبذل المحاولات للتفاعل مع هموم الأمة من خلال الوسائل والأساليب الممكنة[٣].

الأساس الشكلي الثاني

التعاون على القيام تطوير الجهاز الإداري للمؤسسات الدعوية وحسن التنسيق معها

المؤسسات الدعوية من شأنها أن تعمل على تحسين أدائها الإداري ورفع كفاءة العاملين بها، وهذا ما يمكن تحقيقه من خلال أمرين:

أ – حسن التخطيط وإتقانه:

يمكن لكل مؤسسة وضع خطة عمل محكمة يشارك في وضعها عدد من العاملين بها

---

(١) "العمل المؤسسي – معناه ومقومات نجاحه ": محمد أكرم العدلوني، ص، ٢١، ٢٢، بتصرف،ط. دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: " نحو تفكيك الفكر المتطرف، أ.د. شوقي علام، ص ٢٢١٣ – ٢٢٢٠ ، مجلة الأزهر، عدد ذو القعدة سنة ١٤٣٨هـــ = أغسطس سنة ٢٠١٧م. و"مجلة العربية" : تشريح العقل المتطرف في " دار الإفتاء المصرية"، الخميس ٣ ذو القعدة، سنة ١٤٣٨ه ـــ ٢٧ يوليو سنة ٢٠١٧م.

(٣) " مراجعات في الفكر والدعوة والحركة" : أ. عمر عبيد حسنه، ص ٦١ ،٧٠ .

جنبا إلى جنب مع بعض المتخصصين في مجال التخطيط، شريطة أن تشتمل هذه الخطة على أهداف واضحة ووسائل وأساليب محددة، يمكن قياسها من خلال مؤشرات معينة وبرنامج زمني محدد يساعد على ضبطها وتقديمها[١].

ب – تطوير القدرات البشرية وتنميتها:

من عوامل نجاح الجهاز الإداري لدى أي مؤسسة – بغض النظر عن اختصاصها وأهدافها– رفع كفاءة العاملين به وتنمية قدراتهم، ولا شك أن المؤسسات الدعوية أحوج ما تكون لهذا الأمر؛ نظرا لعظم مسئوليتها ومدى حاجة المجتمعات إليها، وسبيلها إلى ذلك التعلم الذاتي وتبادل الخبرات فيما بينهم والاستعانة بالمراكز والجهات المتخصصة، ولا مانع أن تشتمل كل مؤسسة من المؤسسات الدعوية على لجنة مختصة بالآتي:

(١) البحث في ما يحتاج إليه العاملون من دورات وتدريبات.

(٢) وضع خطط بعيدة المدى للارتقاء بمستوى العاملين بالمؤسسة.

(٣) تقويم أثر الدورات والتدريبات على العاملين ومدى استفادتهم منها[٢].

والمؤسسات الدعوية أيضا بحاجة إلى تنمية مواردها البشرية، فالدعوة الإسلامية موجهة للناس كافة، قال الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً }[٣]. ومن ثم فتنمية الموارد البشرية يعد أحد العوامل التي تساعد على النهوض بالمؤسسة، فقدرة المؤسسات على استقطاب كوادر على درجة عالية من المهارة والكفاءة والانضباط المهني ويحقق النهوض الحقيقي بالمؤسسات الدعوية[٤].

---

(١) انظر: "العمل المؤسسي– معناه ومقومات نجاحه": محمد أكرم العدلوني، ص ٥١.

(٢) انظر: "دليل التدريب القيادي": د. هشام يحيى الطالب، ص ١٠٦–١١٢، ط.المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط ٢، ١٩٩٥م.

(٣) "سورة سبأ": الآية(٢٨).

(٤) انظر: " تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية": سليمان بن علي العلي، ص ٣٩ – ٥٠، ط. إصدار مؤسسة أمانة، ط. الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

الأساس الشكلي الثالث

استخدام التقنيات والوسائل الحديثة في خدمة الدعوة الإسلامية

المؤسسات الدعوية – كغيرها من المؤسسات – لا يجوز لها أن تتخلف عن مواكبة العصر والاستفادة من التقنيات الحديثة كتقنيات الحاسوب والمعلومات، فلم يعد الحاسوب اليوم مجرَّد وسيلة لتخزين المعلومات واسترجاعها، بل أصبح وسيلة فاعلة في التعليم ونشر المبادئ والأفكار، والاستفادة من هذه التقنيات والوسائل الحديثة يظهر من خلال ما يلي:

أ – الاستعانة بالبرامج التي تعمل على تطوير الجهاز الإداري كبرامج التخطيط والتطوير وإدارة شؤون الموظفين ونحوها.

ب – استخدام البرامج المالية والمحاسبية التي تضبط عملية الإيرادات والمصروفات.

ج – تبليغ الدعوة ونشرها، فالدعوة إلى الله تعالى عبر التقنيات الحديثة تتيح الفرصة للاتصال بشريحة واسعة من المدعوين وتتميز الدعوة عندئذ بسرعة الوصول، وانخفاض التكلفة المالية، وإمكانية إرسال مرفقات صوتية وكتابية، ومشاركة إيجابية، وتخاطب مباشر واتصال مرئي[1].

د – ضرورة التفاعل مع الوسائل التكنولوجية المستحدثة، وأن يبذلوا جهدهم في البحث عن أفضل الوسائل الشرعية الممكنة في تبليغ الدعوة الإسلامية.

الأساس الشكلي الرابع

التواصل الإيجابي مع المجتمعات الإسلامي وغير الإسلامية

المؤسسات الدعوية ليست بمعزل عن الحياة الإنسانية وإنما هي جزء من الحياة وحركتها، ومن ثم لا يقبل منها ألا تكون على تواصل بناء مع المجتمع من حولها، وهذا لا

---

(١) انظر: " منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، تأليف عدنان بن محمد آل عرعور، ص٤٦٧، ٤٦٨ بتصرف، ط. مكتبة الأصالة للكتب، د.ت.

يتحقق إلا بما يلي: ومن أهم أشكال التواصل المقترحة ما يلي:

١- التأكيد على عالمية الرسالة الإسلامية، التي لا تبلغ مداها المطلوب، ما لم تكن عندنا القدرة أولًا على فهم العالم بعقائده، وثقافاته، وتاريخه، وحاضره، ومشكلاته، وتطلعاته، وفهم الكيفيات والآليات التي يتم من خلالها تشكيل الرأي العام، وشروط تغييره، والتأثير عليه، كأمور لابد منها لتحديد المداخل الحقيقية للخطاب.

٢- التأكيد على ضرورة قبول الآخر والتعايش معه والتمييز بين فصائله وتياراته وألا يأخذوا الكل بجريرة البعض، فليس كل مسيحي صاحب أفكار صليبية عدوانية ، وليس كل يهودي صاحب توجه صهيوني استعماري عنصري، فالعدالة في الحكم مقصد شرعي أصيل، قال الله – تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) ومن ثمّ يجب على القائمين على مؤسسات إعداد الدعاة في الجامعات أو المعاهد أن يُعنوا بتدريس تاريخ الأديان، وبعلم مقارنة الأديان، وبتدريس الواقع المعاصر لأهل الكتاب، والتعرّف على أهمّ الوسائل والأساليب الدعوية، التي من خلالها يمكن استمالتهم بها ودعوتهم إلى الطريق المستقيم(٢).

٣- التمكن من لغات الخطاب العالمية؛ لنكون في مستوى التكليف في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ

---

(١) سورة آل عمران : الآية (٧٥) .

(٢) " التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام؛ الشيخ. محمد الغزالي، ص ٦ وما بعدها، ط. دار التوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤٠٩هـ

وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ([1]) فاللغة هي المفتاح الأول، ووسيلة الفهم بأحوال المخاطب.

٤- القدرة على تطوير وسائل الدعوة والإعلام، والتخطيط لها، وتقويمها واختبار جدواها بين حين وآخر، كما لابد من اختيار الوسائل المؤثرة وتقديم النماذج التي تثير الاقتداء، واستشعار المسئولية العالمية في الشهادة على العالم والقيادة له([2]).

٥- التعاون والمشاركة مع المجتمع في العديد من المجالات لاسيما الاجتماعية والثقافية والإعلامية كتنظيم المسابقات والبرامج الهادفة، وتقديم عدد من الجوائز والهدايا وتغطية ذلك إعلامياً بصورة متميزة.

٦- دعم الجهود الإسلامية في مختلف دول العالم الإسلامي، ونشر تعاليم الإسلام، عن طريق إنشاء وتعمير المساجد والمراكز الإسلامية ودعم المؤسسات التعليمية، وإيفاد المدرسين والدعاة للدول والمجتمعات الإسلامية.

٧- إنشاء روافد لخدمة الإسلام والمسلمين، وخدمة كتاب الله – تعالى – وتشجيع حفظته وتلاوته ونشره، والعمل على إنشاء أجهزة مهمتها القيام بالدعوة الإسلامية والتصدي للغزو الفكري، وذلك تبعًا لسياسة المؤسسات الدينية الرسمية للدولة، والعمل على تعزيز التضامن الإسلامي بدعم كل المؤسسات والمنظمات الإسلامية.

٨- العمل على تشريح العقول المتطرفة وتفكيك الأفكار الإرهابية، من خلال خبراء في مجالات علم النفس والعلوم الشرعية ومتخصصون في دراسة جماعات الإسلام

([1]) " سورة إبراهيم ": الآية " ٤ ".

([2]) انظر: " هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ": الشيخ. على محفوظ،ص ١١٩ وما بعدها. و " الدعوة وآداب الدعاة ":الشيخ. أبو بكر الجزائري، صـــ ٢٩وما بعدها. و " تحديات وعقبات تواجه الدعوة الإسلامية ": أحمد محمود أبو زيد،ص ٧٥، ٧٦.

السياسي والحركات الإسلامية، وعقد الندوات والمؤتمرات الإسلامية، التي تهدف إلى خدمة قضايا الدعوة الإسلامية([1]).

مما سبق يتبين أنّ : القائمين على الدعوة الإسلامية ، يجب عليهم أن ينتفعوا بجميع الوسائل الاتصالية المتاحة في توصيل مضمونها إلى المدعوين في شتى بقاع الأرض، بدلًا من أن ينفرد باستخدامها دعاة الهدم والانحلال والتخريب والتدمير على المستوى المحلي والعالمي، ومن ثم يكون التقصير حينئذٍ من جانب دعاة الإسلام وأهله.

([1]) انظر: " التحديات التي تواجه العالم الإسلامي": الشيخ. عبد الوهاب أحمد عبد الواسع، ص ٢٤، ٢٥، ط. دار الشعب، القاهرة، د. ت. و "الدور الفكري للمؤسسات الدينية في مواجهة الغلو والتطرف " د. سعيد بن مسفر الوداعي، ص ١٠ وما بعدها، الرياض، سنة ١٤٣٤هـ = ٢٠١٢م.

المبحث الثاني

آداب وضوابط فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي

و يشتمل على مطلبين

المطلب الأول : آداب فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي .

المطلب الثاني : ضوابط فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي .

المطلب الأول

آداب فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي

يتطلب فقه المراجعات الفكرية كثيرًا من الآداب التي تحفظ العمل الدعوي من كثير من الخلل، الذي تصاب به بعض الجماعات الدعوية، يظهر ذلك من خلال الوقوف على ما يلي:

أولًا – تحقيق الإخلاص لله – تعالى – وتحري الإنصاف والعدل:

كي تكون المراجعات الفكرية جزءًا من أعمالنا، وطريقاً إلى مواجهة ذواتنا بعيداً عن الاندفاعات والظنون، وسبيلاً إلى النمو السليم لأعمالنا لا بد أن يتوفر فيها، تحقيق الإخلاص لله – تعالى، وتحري الإنصاف والعدل.

أما الإخلاص فيقصد به في هذا المجال: إيثار الحق على الخلق في نقد الأعمال وتقويم المواقف، بحيث يكون شعار النقد، قول الله – تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١).

وتظهر أهم دلائل تحقيق مراقبة الله – تعالى – والإخلاص له فيما يلي :

أ – عدم الحكم على الآخرين للتفكه والترفيه، وإنما لمصلحة دعوية راجحة، وإلا فلا داعي للانشغال بزلات الآخرين.

ب – عدم الحكم على الآخرين إلا بعلم.

ج – اعتماد لغة النصح والإرشاد والابتعاد عن لغة التأنيب والتوبيخ(٢).

---

(١) سورة الأنعام: من الآية"١٥٢ ".

(٢) انظر: " ضوابط العمل الدعوي في مجالات الموعظة – المجادلة – الحكم على الآخرين ": أ. د. حسين مجد خطاب، ص ١٢٠، ط. مطبعة الفجر الجديد، مصر، ط. الخامسة عشرة، سنة ١٤٣٦هـ = ٢٠١٤م.

أما تحري الإنصاف والعدل؛ فيقصد به إعطاء كل ذي حق حقه، كما يعني أن نوافق من معه الحق أيًا كان وأن نخالف من معه الباطل أيًا كان، ونحن لا نخالفه لشخصه، وإنما نخالف فعله ونذكره بالخير وندعو له بالخير، فهدفنا الأخذ بيد المدعو إلى طريق النجاة، وتظهر مسالك الإنصاف والعدل في العمل الدعوي من خلال تحقيق ما يلي:

أ – الاعتراف للآخرين بمحاسنهم والتخلي عن تجريحهم والتشهير بهم ، وإلّا فإن مجاوزة تلك الحدود، تخالف مبادئ النقد العلمي الصحيح وتعارض أسس التقويم الفكري السليم [١] .

ب– ذكر ما للآخرين وما عليهم بأمانة، وذلك أمر يتوافق مع الطبيعة البشرية، حيث لم تبلغ مبلغ الكمال ولم تقاربه ، فالكمال لله وحده، والعصمة لأنبيائه ورسله[٢].

ج – ضرورة تحقيق التغافر والتضافر لا التناحر والتنافر بين جميع العاملين في ساحة العمل الدعوي، حيث إنّ مِن قواعد الحكم على الآخرين، العدل والإنصاف معهم، وأن يغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه،[٣] وأن يُعلَم أنّ لازم القول ليس قولاً إلّا بعد عرضه وقبوله [٤] .

---

(١) أنبه إلى أنّ التراث الإسلامي له منزلته العلميّة، ومهابته العقليّة، ومكانته التاريخيّة. أمّا ما يفعله بعض الكتّاب والباحثين من إساءةٍ إلى بعض علماء المسلمين، حين نقْد كتاباتهم أو تقويمها، فهذا خطأ جسيم. انظر: " تنقية أصول التاريخ الإسلامي": د. حسين مؤنس، ص ٨، ط. دار الرشاد، القاهرة، سنة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م.

(٢) انظر: " ضوابط العمل الدعوي في مجالات الموعظة – المجادلة – الحكم على الآخرين ": أ.د . حسين مجد خطاب، صـ ٩٩ وما بعدها.

(٣) انظر: " القواعد في الفقه الإسلامي": أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، صـ ٢، ط. مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط. الأولى، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

(٤) انظر :" توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم" : أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، ٢/ ٣٩٥، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٦هـ . و" الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنّة النبويّة ـ عرض وتفنيد ونقض ": أ.د. عبد العظيم المطعني، =

مما سبق يتبين أنّ: الوعي أو العلم أو الخبرة قد لا يجدي أحدهم نفعاً إذا صاحبته الأهواء والمطامع والشهوات؛ فالأهواء والمصالح الخاصة تدفع بالأفراد أحياناً إلى نقدٍ غير نزيه وغير عادل، فالمراجعات إذا لم يرافقها الإخلاص والتجرد عن الهوى قد تتحول إلى شيء من الطعن والتجريح والتشويه والتشهير.

ثانيًا – إسناد الأمر إلى أهل الذكر وعدم اتباع الأهواء:

الدعوة إلى الله – تعالى – شرف تتطلع إليه كل نفس راغبة في ثواب الله – تعالى؛ تحقيقًا لقوله – تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ([1]) فكانت النتيجة هي المسارعة إلى طريق الدعوة الإسلامية؛ استجابة لأمر الله – جل وعلا – إلا أن أولئك المسارعين إلى هذه الدعوة المشرفة، صنفان:

الصنف الأول: قوم تسلحوا بكل ما يحتاجه الداعية من أدوات مادية ومعنوية، وفق منهج سوي قويم، اتباعًا لما أمر الله – تعالى – به نبيه – ﷺ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ([2]) .

الصنف الآخر: قوم خاضوا غمار الدعوة دون سلاح، أو بأسلحة أشبه ما تكون بأعواد الحطب أمام أسلحة فتاكة، لا تبقي ولا تذر، ومن ثم يتبين أهمية إسناد الامر إلى أهل الذكر والبصيرة، الذين هم أبصر الناس بأهم القضايا الدعوية التي تهم المجتمع، الأمر الذي يدل على خطورة موقع الداعية وتظهرتلك الخطورة من عدة زوايا:

= ٢/ ٤٤ ــ ٤٧ بتصرف، سلسلة قضايا إسلاميّة، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة، القاهرة، عدد (١٨١) ربيع أول ١٤١٣هـ = فبراير ٢٠١٠م.

([1]) سورة آل عمران: الآية " ١٠٤".

([2]) " سورة يوسف ": الآية " ١٠٨ ".

« أ – الداعية يوقع باسم الله – ﷻ – ورسوله – ﷺ .

ب – كمّ التأثر بالداعية يفوق غيره من العلماء.

ج – ضياع العلم على يد الداعية إيذان بخراب الدنيا – والعياذ بالله»([1]).

كما أن من ثوابت المنهج العلمي عند علماء المسلمين « إن كنت ناقلًا فالصحة وإن كنت مدعيًا فالدليل»([2])، ومن ثمّ فإن « هذا التقعيد حري بأن يقطع السبيل على الإنشاء أو الارتجال؛ لأنه إذا جاء الجدل من الداعية خاليًا من الدليل، بات ضربًا من الإنشاء، الذي لا يقدم حجة ولا يرقى إلى درجة من درجات القبول عند المسلمين؛ لأن الكلام بدون دليل يعد إنشاء ودعوى تحتمل الصدق أوالكذب، والشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة كثيرة في هذا المضمار»([3]).

ويستفاد من ذلك في مجال فقه المراجعات، أن الأدلة والبراهين التي يستند إليها أهل الذكر هي المفتاح لكل خير وهدى، وبغيرها يكون اللجاج والخصام.

ثالثًا : ضرورة اهتمام المؤسسات الدينية بتعزيز جانب الاعتدال الفكري ونبذ العنف والكراهية لدى الأفراد والمجتمعات:

المؤسسات الدينية لها دور أساسي فى مواجهة الغلو والتطرف،حيث إنّ من أهم أسباب انتشار التطرف والغلو، هو الجهل وعدم تحصيل آلات العلم التي يستطاع من خلالها فهم النصوص، الأمر الذي يُظهِر ضرورة تأهيل علماء وطلاب علم؛ للرد على المناهج المشبوهة وحصر شبهات أهل الغلو والتطرف والرد عليها رداً يبدد ظلامها،

([1]) " منهج الدعوة إلى الله – تعالى": أ.د . حسين مجد خطاب، ص ٣٦.

([2]) " كبرى اليقينات الكونية "د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٣٤، ط. دار الفكر، بيروت، ط. التاسعة، سنة ١٤١١هـ .

([3]) " ضوابط العمل الدعوي في مجالات الموعظة – المجادلة – الحكم على الآخرين ": أ.د . حسين مجد خطاب، ص ٧٦ –٨٥.

فضلاً عن إعداد منهج متكامل للتصدي للإرهاب وتدريسه في المدارس والجامعات مع إتاحة دروس التوعية المكثفة في وسائل الإعلام للتحذير من الغلو والتطرف وملاحقة الشبهات المبثوثة على الشبكة العنكبوتية والقيام بتفنيدها.

وتأسيسًا على هذا الكلام فإنه يجب على المؤسسات الدينية أن« تقوم على تعليم نصوص الوحي وشروحها واستنباطاتها الفقهية، ورعاية المجتهدين والمجددين في تطبيقاتها مما يجعلها مؤسسة علمية لا دينية؛ ليتحمل كل مؤمن مسئولية نفسه الدينية بينه وبين الله تعالى دون أن يكون لدينه سيادة على غيره، أو ولاية على مجتمعه، وإنما تقتصر سيادة الدين على صاحبه لا تتعداه. أما في تعامله مع دولته أو الآخر، فإنه يقدم نفسه على أنه مواطن ملتزم كسائر بني وطنه بالدستور الذي أقروه وبالقانون الذي جعلوه سيدًا فيهم » ([1]).

مما سبق يتبين أن: رسوخ مثل هذه الضوابط في أذهان العاملين في الساحة الدعوية، يعد ذلك من أكبر الدوافع إلى الإذعان للحق والرضوخ له مهما كان الاختلاف أو الخلاف، ويجعل المسلم مستسلمًا للحق، راجعًا إلى الصواب، وهذا من شأنه أن يقضي على التعصب المقيت الذي يحمل صاحبه إلى المنابذة والإصرار على الباطل، لا لشيءٍ إلا لأن القائل بالحق ليس من جماعته أو حزبه أو لربما بلده، وهذا هو عين الإرهاب الفكري حيث يصبح المرء أحادي النظرة، نابذًا لآراء جميع مخالفيه، غير مستعدٍ لأن يتمعن في مقولتهم فضلًا عن أن يقبلها.

([1]) " المواجهة الدينية لظاهرة الإرهاب ": أ.د. سعد الدين الهلالي، ص ٨٤ .

المطلب الثاني

ضوابط فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي

ليست الآراء والأفكار البشرية ثيابًا نلبسُها صباحاً ونخلعها مساء، بل لا بد من الدقة في اعتناق تلك الأفكار والقول بها والاجتهاد في تجويدها وتطويرها، فإذا ما بدت عليها بعض الملاحظات النقدية أو التقويمات الإيجابية، لزم مراجعتها وفق ضوابطَ مستقاةٍ من الشرع، أما ألّا يكون للمراجعة الفكرية خطامٌ ولا زمام، فهذا عينُ الفساد والإفساد في الأرض، لذا فإنه يجب الوقوف على تلك الضوابط، التي تحفظ العمل الدعوي من كثير من الخلل، الذي تصاب به بعض الجماعات الدعوية، وبيان ذلك فيما يلي:

الضابط الأول : مراعاة تحديد المفاهيم وفق ضوابط الشرع الحنيف:

لا يخفى أن « المصطلح هو أشبه ما يكون بالكأس الذي يشرب فيه الجميع بصرف النظر عن لغاتهم وثقافاتهم، ومن ثمّ فلا حرج ولا مشاحّة في استخدام الجميع لهذه المصطلحات .. لكن هذه الكؤوس – المصطلحات – تختلف باختلاف المضمون والمفهوم والمعنى الذي تحتويه، كما تختلف الكؤوس، باختلاف الشراب الذي تحتويه، فاستخدام المصطلحات أمر مشاع أمام الجميع.. لكن تحديد معاني هذه المصطلحات – عندما تختلف هذه المعاني باختلاف الثقافات – هو شرط لتمام الفهم في أية حوارات جادة بين المختلفين في الثقافات والعقائد والحضارات، كما أن تحديد مفاهيم المصطلحات يعد شرطًا ضروريًا لنجاح أي لون من ألوان الحوار – سياسيًا كان أو ثقافيًا أو دينيًا أو حضاريًا، الأمر الذي يستوجب تحديد مفاهيم هذه المصطلحات لدى الفرقاء المتحاورين، وإلا كان حوارهم أشبه ما يكون بحوار الطرشان!»([1]).

ومن ثمّ فإنّه يجب أن تحدّد المفاهيم الإسلامية، وفق ضوابط الشرع الحنيف وتسمية الأشياء بمسمّياتها الصَّحيحة، والبُعد بها عن مجال التأويل الفاسد والتزييف

([1]) " إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات " : د. محمد عمارة، ص ٨، ٩.

اللفظي والتدليس البياني، والتنبيه على ما يترتب عليها من إفراط أو تفريط، فمثلًا « الخطاب الديني للجهاديين الذي يدعو إلى قلب أنظمة العالم من خلال حرب شاملة وعنيفة وإقامة الدولة الإسلامية بناء على تعاليم وأحكام الشريعة الإسلامية، لا يجد في حقيقة الأمر ما يؤيده من نصوص في التشريع الإسلامي، بل إن الأغلبية العظمى من المسلمين المعتدلين ترفض مثل هذا الخطاب الديني العنيف سواء من ناحية أهدافه أم أساليبه » ([١]) .

لذا فإن دعاة الفكر الوسطي يحاولون « بكلّ ما أوتوا من قوة أن يدافعوا عن الإسلام وتبرئته من سوء تفسير قلة متطرفة، مثل " الجهاديين "، حيث يتهمونهم بتشويه القرآن الكريم وتحريفه بما يتفق مع أهوائهم، ويعتقدون أنه من غير العدل أن يشوه مثل هذا الدين العظيم على يد قلة مضللة » ([٢]) .

مّما سبق يتبيّن أنّ: مشكلة التطرف الفكري يجب أن تعالج في إطار علمي؛ لفهم جوهر ما جاءت به شريعة الإسلام من تعاليم تدعونا إلى الاجتهاد في فهم النصوص؛ لإظهار الصورة الحقيقية للإسلام الذي رضيه الله – تعالى – للعالمين .

الضابط الثاني: مراعاة قدسية الأدلة النصية وتقديمها على الرؤية العقلية المجردة:

إن الدعاة الربانيين في كل زمان ومكان يعضون على الكتاب والسنة بالنواجذ مراعين قدسيتهما، فهم يعلمون أن « مصدر الإسلام ومشرّع أحكامه ومناهجه هو الله – تعالى – فالقرآن الكريم وحيه – عز وجلّ – باللفظ والمعنى إلى رسوله الكريم – ﷺ – والسنة وحيه – عز وجلّ – إلى رسوله الكريم – ﷺ – بالمعنى دون اللفظ»([٣])،

([١]) " الوجوه المتعددة للإرهاب – وجهات نظر وقضايا مختلفة": ديفيد كانتر، ترجمة : جيهان الحكيم، ص ٧٠، ط. المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ط. الأولى سنة ٢٠١٤م.

([٢]) " الوجوه المتعددة للإرهاب – وجهات نظر وقضايا مختلفة": ديفيد كانتر، ترجمة : جيهان الحكيم، ص ٧٢.

([٣]) " منهج الدعوة إلى الله – تعالى ": أ.د . حسين مجد خطاب، صـــ ١٥٤، ط. مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، ط. الثالثة، سنة ١٤٢٢هـــ = ٢٠٠١م.

وهؤلاء العلماء الربانيون أيضًا لا يغفلون قيمة العقل ولا يبخسونه حقه، وإنما يقدرونه حق قدره ويعرفونه حق معرفته، وهم يعلمون أنه «إذا تعارض الشرع والعقل وجب تقديم الشرع، لأن العقل مصدق للشرع في كل ما أخبر به، والشرع لم يصدق العقل في كل ما أخبر به » ([1])، فقد قال الله – تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾([2]).

كما أنهم يحذرون من أن « يغتر إنسان بما أتاه الله من قوة في العقل وسعة في التفكير وبسطة في العلم؛ فيجعل عقله أصلًا ونصوص الكتاب والسنة الثابتة فرعًا، فما وافق منها عقله قبله واتخذه دينًا، وما خالفه منها لوى به لسانه وحرّفه عن موضعه وأوّله على غير تأويله إن لم يسعه إنكاره، وإلا ردّه ما وجد في ظنه إلى ذلك سبيلًا؛ ثقةً بعقله واطمئنانًا إلى القواعد التي أصّلها بتفكيره» ([3]).

ومن هنا يتبين أهمية تعظيم النصوص الشرعية، وإبراز التلازم الوثيق بين النقل والعقل، ([4]) وضرورة البعد عن التلاعب بالنصوص ووضعها في غير موضعها، وفي ذلك

([1]) " درء تعارض العقل والنقل": تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ١ / ١٣٨، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،ط. الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

([2]) " سورة الحجرات": الآية "١ ".

([3]) " تقديم نصوص الكتاب والسنة على العقل": الشيخ. عبد الرزاق عفيفي، ص ٥١، ٥٢، مجلة التوحيد"، السنة الرابعة والعشرون، العدد الرابع، ربيع الآخر، سنة ١٤١٦هـ .

([4]) ذكر الشيخ. محمد متولي الشعراوي أن « مهمة العقل أن يدرك، فتكليفه يدعوه إلى أن يفهم أمراً ولا يفهم أمرًا آخر، وجعل الله الآيات المحكمات ليريح العقل من مهمة البحث عن حكمة الأمر المحكم؛ لأنها قد تعلو الإدراك البشري، ويريد الحق أن يلزم العبد آداب الطاعة حتى في الشيء الذي لا تدرك حكمة تشريعه ، وأيضا لتحرك عقلك لترد كل المتشابه إلى المحكم من الآيات» " تفسير الشعراوي": ٢ / ١٢٧٥.

تأكيد على أهمية تكوين العقلية العلمية، وتنمية الشخصية الفكرية بجانب تعظيم الوحي الإلهي وتقديسه.

الضابط الثالث: التأكيد على عدم إضفاء طابع القدسية على الاجتهادات الفكرية والآراء الشخصية :

لا يخفى على أولي الألباب وذوي العقول، أن المعرفة الإنسانية بشكل عام هي معرفة نسبية، والتطور سنة من سنن الحياة، أما وحي الله – تعالى – فهو مقدّس وذو جلال وإجلال؛ لذا فهم يدركون أن حاجة الأمة الإسلامية إلى الوحي الإلهي الكلي المستوعب لتجديد علومهم ومعارفهم ونظام فكرهم وثقافتهم، في وقت تضخمت فيه التحديات والمشكلات العالمية، أمر لا يمكن أن ينهض به إلا فكر مستند ومستمد من رؤية ومنهاج الوحي المطلق باعتباره خطابا للعالمين، ومن ثمّ يمكنها أن تتأهل مرة أخرى للإسهام ترشيدا وإصلاحا في ساحة المراجعات الفكرية([1]).

لكن من المؤسف حقًا أن نرى الأمر مختلفًا عند بعض الأفراد والجماعات، الذين يضفون على أنفسهم وأشخاصهم واجتهاداتهم طابع القدسية؛ مما يجعل المراجعات عندهم أمرًا صعبا إن لم يكن مستحيلًا لأن بعضهم يعتبرونها مساسًا بالمقدس – في وجهة نظرهم – ولكنها في حقيقة الأمر اجتهادات وتأويلات وأشخاص تم إضفاء طابع القدسية عليها.

فالعاملون في مجال العمل الدعوي، يجب عليهم أن يفطنوا إلى أن« وظيفة العالم هي نقل العلم بأوجهه المختلفة بكل أمانة وصدق وليس اتخاذ مكان الله في الأرض عن طريق الولاية على الآخرين أو رئاستهم، فكل إنسان حارس لدينه وعقيدته لنفسه»([2])، وذلك لأن « الدين علاقة خاصة بين العبد وبين ربه، تؤثر في المؤمن إيجابًا من وجهة نظره دون

([1]) " مجلة الوعي الإسلامي" وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ص ١٣ رمضان / سبتمبر سنة ٢٠٠٨م.

([2]) " المواجهة الدينية لظاهرة الإرهاب ": أ.د. سعد الدين الهلالي، ص ٨٧ .

أدنى حجية على الآخر، فلو تضرر أحد من تصرفات المتدين فإنه يجب على المجتمع إزالة هذا الضرر؛ وفقًا للقاعدة المنطقية " أنت حر ما لم تضر»([1]).

مّما سبق يتبين أنّ : فقه المراجعات، يؤكد على أهمية نزع القدسية عن الاجتهاد العقلي والفهم البشري، كما أنّه يعين على تشكيل العقل المسلم نحو التحول الفكري القويم، وتدريبه على قبول الحوار والمناقشة والنقد والتقويم.

الضابط الرابع : إعمال النقد الذاتي وتفعيل المنهج التقويمي للآراء والاجتهادات البشرية:

لا يخفى أنّ التقويم المنهجي للفكر الإسلامي، يمثّل صورةً مثاليةً من صور النقد العلميّ الصحيح، والذي يُعرَف بأنّه « دراسة الموضوع وتحليله ومقارنته بما يشابهه، ثمّ الحكم له أو عليه، بتوضيح قيمته ودرجته»([2]).

كما أنّ النقد العلمي هو « عمليّة خلق وإبداع وإنشاء كعمليّة التأليف، فعلى الناقد ألّا يكتفي بذكر أنّ هذا العمل جيّد أو رديء، بل عليه أن يشرح ويفسر نواحي الجودة ونواحي الضعف، كما أنّه يجب على الناقد معرفة الظروف والإمكانات، التي أحاطت بالبحث؛ حتى يمكنه أن يقيّم العمل، وأن يكون نقده إيجابيًا بتوجيه الباحث إلى الطريق السليم، أمّا إذا اقتصر عمل الناقد على المحاسبة وحسب، فإنّ نقدَه يعتبر نقدًا سلبيًا» ([3]).

ومن ثمّ فإنه يمكن الاستفادة من النقد العلمي الصحيح والتقويم الفكري السليم في العمل على «غربلة التراث الإسلامي ([4]) الذي آل إلينا في هذا العصر؛ لاستبقاء ما

([1]) " المواجهة الدينية لظاهرة الإرهاب ": أ.د. سعد الدين الهلالي، ص ٩٠.

([2]) " البحث العلمي ــ أسسه وطريقة كتابته": د. محمد الصاوي محمد مبارك، ص ٣٤١، ط. مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

([3]) " البحث العلمي ــ أسسه وطريقة كتابته": د. محمد الصاوي محمد مبارك، ص ٣٤١.

([4]) يعرف التراث عامّةً بأنّه : « الآثار المكتـــوبة الموروثة ، التي حفظها التاريخ كاملة أو مبتورة فوصلت =

يوافق الكتاب والسنّة واستبعاد ما عداه »[١].

كما أنّ «إعمال النقد الذاتي دليل على النضج الفكري، ومؤشر من مؤشرات العافية، ودافع من دوافع التقدم والإنجاز الحضاري، وعاصم من الإرهاب والانقسام والانهزام، وعلى العكس من ذلك غياب النقد، فهو دليل الانتكاسة وأمارة الفرقة وذيوع الرعب، وتقديس من لا يستحق التقديس من آحاد البشر وآرائهم القاصرة، الأمر الذي يترتب عليه الحجر على عقول أهل الفكر من أن يقولوا ما يرونه حقًا؛ لهذه الأسباب وغيرها، يعد اعتماد النقد من أهم ضروريات الوقاية من الإرهاب الفكري، ولا ينبغي أن نتخوف منه، كما لا ينبغي أن نتضجر إذا ما افتقدنا في تفكيرنا أو ممارستنا، أو انتقِد من نجلّه ومن نحبه من قياداتنا الفكرية، مهما كانت منزلتهم كبيرة في نفوسنا، ومكانتهم العلمية معظمة عندنا ومقدرة، ما دام هذا النقد يهدف للإصلاح والتصويب»[٢].

ومن هنا يتبين أن: النقد يعتبر مبدأً أصيلًا وضروريًا في مسيرة الفكر الإسلامي؛ لمواجهة العنف والتطرف بجميع صوره وأشكاله، وفق قواعد وضوابط معينة، وذلك لأن الإرهاب الفكري يستشري خطره، وتتعمق جذوره حين يتعطل النقد أو يُهمَل في تقويم المسيرة الفكرية.

الضابط الخامس – مراعاة تطبيق فقه الاختلاف بين الأفراد والجماعات :

ينبغي الاهتمام بتعليم العاملين في الساحة الدعوية أدب الاختلاف؛ لأن في غياب

= إلينا.» "قطوف أدبية – دراسات نقديّة في التراث العربيّ حول تحقيق التراث": أ. عبد السلام محمد هارون، ص ٢٩، ط. مكتبة السنّة، ط. الأولى، سنة ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨م.

ومن هنا يتبيّن أن التراث الإسلامي، هو: تلك الآثار الإسلامية المكتوبة الموروثة، التي حفظها التاريخ الإسلامي للمسلمين ووصلت إليهم.

[١] " تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل ": الشيخ. محمد الغزالي، ص ٣٨، ٣٩، ط. دار الشروق، ط. الرابعة سنة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

[٢] " الإرهاب الفكري – أشكاله وممارساته ":د. جلال الدين محمد صالح، ص ٢١٩.

هذا الفقه قد يوجد من أسباب الفساد والضغائن والتعادي ما لا يعلمه إلا الله – تعالى، فينبغي ألا نسمح للشيطان يلقي بذور العداوة عبر سيل الاتهامات بالجهل أو الضلال أو الانحراف عن الصراط المستقيم، وليكن الحوار الهادئ الذي التزمه الأولون في بحوثهم ومناظراتهم ومراجعاتهم، متخلقين بالأخلاق العالية والآداب السامية([1])، هو الأسلوب الذي ينتهجه رجال الدعوة الإسلامية في اختلافهم حول المسائل التي يسوغ فيها الاختلاف والاجتهاد، وليبذل الجميع جهودهم في معرفة الحق والعمل به، وليعذر الآخرين، داعيًا للجميع بالتوفيق لما يحبه ويرضاه والقبول عنده سبحانه وتعالى. ([2])

فالناظر هنا يجد أن آداب الحوار تقوم بدور كبير في تقديم صورة واضحة المعالم

([1]) تحلّى العلماء الأوائل في اختلافاتهم بالأخلاق العالية ولم يحقر بعضهم بعضًا، ولم تحدث قطيعة بينهم، بل كانوا يثنون على المخالف ثناءً حسنًا ، ومن أمثلة ذلك: ما حكاه يونس الصدفي قال: "ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوما في مسألة ثم افترقنا، ولقيني، وأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى! ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة؟ انظر: "الموافقات" : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ٥ / ٢٢٠، ط. دار ابن عفان،ط. الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

وكذلك أيضًا ما رواه الإمام ابن عبد البر، قائلًا: سمعت الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيَّ أَخْبَرَنِي، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَجَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ رَاكِبًا عَلَى دَابَّةٍ، قَالَ: فَتَنَاظَرَا فِي الشَّهَادَةِ وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُمَا جَفَاءٌ وَكَانَ أَحْمَدُ يَرَى الشَّهَادَةَ وَعَلِيٌّ يَأْبَى وَيَدْفَعُ، فَلَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ الِانْصِرَافَ قَامَ أَحْمَدُ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ." "جامع بيان العلم وفضله": أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، ٢ / ٩٦٨، برقم " ١٨٤١، ط. دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

([2]) ينظر: " أزمة الدعوة الإسلامية بين التيارات الدعوية المعاصرة": أ.د. يسري محمد عبد الخالق، ص ١٢٠وما بعدها. و" فقه الخلاف بين المسلمين ": الشيخ. ياسر حسين، ص ٣٨. و "فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب": د. يوسف بن عبد الله الشبيلي، بحث مقدم لمؤتمر " موقف الإسلام من الإرهاب " بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١ –٣ / ٣ / ١٤٢٥ هـ .

عن الروح الحقيقية للدين الإسلامي بتعاليمه السمحة وقبوله للأخر كشريك في مسؤولية إعمار الأرض التي خلق الله من أجلها الإنسانية جميعا، وأن هذه هي حقيقة وجوهر تعاليم الإسلام في صفائه ونقائه وتسامحه بعيدا عن أي تحريف وتشويه، وأن المسلم الحق عليه مسئولية أن يجعل من نفسه نموذجا حيا لقيم الإسلام النبيلة وتعاليمه السامية السمحة والتأكيد على ان الإسلام هو دين السلام وقد اشتق لفظ الإسلام من الأصل نفسه الذى اشتق منه لفظ السلام، لافتا إلى أنه مما لا شك فيه أن العالم في حاجة إلى الإسلام لترسيخ أسس السلام والاستقرار مطالبا بأن تكون رسالة المسجد في الألفية التى نعيشها رسالة الأصالة والمعاصرة ورسالة الحضارة الإسلامية ورسالة إسلام الحضارة والاعتدال والوسطية على هدى من العقلانية الإسلامية.

المبحث الثالث

معوقات تطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي

ويشتمل على ما يلي

المطلب الأول : المعوقات الفكرية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي .

المطلب الثاني : المعوقات النفسية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي .

المطلب الثالث : المعوقات الاجتماعية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي .

المطلب الرابع : المعوقات الاقتصادية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي .

المطلب الخامس : المعوقات التربوية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي .

المطلب السادس : المعوقات السياسية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي

- مدخـل :

تعد المراجعات الفكرية والفقه بها، من أهمّ الوسائل الدعوية القويمة التي يمكن من خلالها مواجهة التطرف الفكري، ولكن الناظر في ساحة العمل الدعوي، يجد أن التطبيق الفعلي لفقه المراجعات الفكرية، تكتنفه عديد من المعوقات، وتواجهه كثير من المشكلات، يظهر ذلك من خلال الوقوف على ما يلي:

المطلـب الأول

المعوقات الفكرية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي

تظهر أهم تلك المعوقات الفكريّة بإيجاز فيما يلي:

أ – تتابع الأزمات الفكرية العالمية :

ما اتفقت كلمة مثقفي الأمة في عصرنا على شيء مثل اتفاقها على أنّ الأمّة الإسلاميّة وسائر شعوبها وفي مقدمتها الشعب العربي، تعيش أزمات فكرية تتجلى في شكل غياب ثقافي وتخلف علمي وكسوف حضاري، وتتجسد في عجز الخطاب الفكري المعاصر عن إيصال مضمون الخطاب الإسلامي السليم ومحتواه، وإن اختلفوا في تحديد الأسباب ووسائل العلاج ([1]) .

ومن هنا يتبين أن الإحساس بوجود الأزمات الفكرية العالمية، أدى بطبيعة الحال إلى طرح عدد من مشاريع النهوض والإصلاح على العقل المسلم، فعرضت اجتهادات وآراء لمشاريع متنوعة، تأخذ من المشروع الغربي محتواه، ومن المشاريع الإسلامية جملة من ألوانها وبعض ثيابها، ولقد اهتمت معظم المشاريع المعروضة للنهوض بعالم الأشياء، ولم تعط عالم الأفكار القدر الذي يستحقه؛ مما أفقدها التخطيط المطلوب والنظرة الموضوعية

([1]) " أزمة الدعوة الإسلامية بين التيارات الدعوية المعاصرة": أ.د. يسري محمد عبد الخالق خضر، ص ٦٧ وما بعدها.

الشمولية والقدرة على التقويم المستمر والنظرات التجزيئية، الأمر الذي أدى إلى السقوط والإحباط وتعقيد المشكلة أكثر وأكثر بدلًا من تقديم الحل المناسب لها([1]).

ب – انتشار الجهل الفكري وغياب الوعي العقلي:

لا يخفى أن الجهل داء عظيم وشر مستطير تنبعث منه كل فتنة عمياء وشر وبلاء ويندرج في ذلك القول في دين الله بغير علم؛ وذلك أن الجاهل يسعى إلى الإصلاح فينتهج طرقا يظنها حسنة فيسيء من حيث أراد الإحسان؛ فيترتب على ذلك مفاسد عظيمة، قال الله – تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾([2]).

ومن ثم فإنه يجب معرفة أن« العقل مناط التكليف، والذكاء أساس الوعي، والدين لا يكمل مع القصور في العقل والقلة في الذكاء، وأنه لابد من ملكات إنسانية رفيعة لكي تعرف الله وهديه، وتفقه توجيهه ووحيه، وأن الهمل قد يسقطون دون مستوى الخطاب، وأن الشعوب البلهاء قد تشد الدين نفسه إلى أسفل، بدل أن يصعد بها إلى أعلى! وهنا الطامة..! فالعقل أثمن ما وهبه الله – تعالى – لعباده، وهو لا يولد تامًا ناضجًا، وإنما يتم وينضج بوسائل شتى تعالج بها معادن الرجال والنساء، فإذا لم تتوافر تلك الوسائل، كان التخلف والقصور، واختفى أو ندر أولو الألباب الذين يقدرون على الإفادة من الدين»([3]).

([1]) انظر: " إصلاح الفكر الإسلامي – مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر": أ. طه جابر العلواني، ص ٣٧، ٣٨، ط. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط. الأولى، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

([2]) سورة فاطر: الآية " ٨ ".

([3]) " دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين": الشيخ. محمد الغزالي، ص ١٥١بتصرف يسير، ط. دار الشروق، ط. الأولى سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م. وينظر:" الانحرافـات الفكرية – سياقها وآثارها =

ومن هنا يتبين أنّ ذلك التحصيل العلمي والإدراك المعرفي، يعين على تقبّل ثقافة المراجعات الفكرية والانصياع لها والرضا عن نتائجها.

ج – الميل إلى التضييق والتشديد والإسراف في توسيع دائرة المحرمات:

إنّ من أهم ما تعانيه المراجعات الفكرية ودعاة الوسطية هي الضحالة الفكرية، وعدم الرسوخ في فقه الدين، وعدم الإحاطة بآفاق الشريعة، لذا فإنه كثيرًا ما نجد الميل دائمًا إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات، من أدعياء العلم، ومتسولي الفكر، ومتطفلي الدعوة الإسلامية، مع أن الشريعة الإسلامية حرمت ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾[1].

ومن دلائل عدم الرسوخ في العلم، ومن مظاهر ضعف البصيرة بالدين: اشتغال عدد من هؤلاء بكثير من المسائل الجزئية والأمور الفرعية، عن القضايا الكبرى التي تتعلق بكينونة الأمة وهويتها ومصيرها.

فإذا كان في الفقه رأيان: أحدهما يقول بالإباحة والآخر بالكراهة، أخذوا بالكراهة، وإن كان أحدهما بالكراهة، والآخر بالتحريم، جنحوا إلى التحريم.

وإذا كان هناك رأيان: أحدهما ميسر، والآخر مشدد، فهم دائمًا مع التشديد، مع التضييق والدين براء من كل هذه التُرهات... فعن سيدنا أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» ([2]).

= ومواجهتها ":أ.د . نور الدين بن مختار بن عمار الخادمي ، ص ٢١، المجمع الفقهي الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، د.ت.

([1]) " سورة النحل " الآية: ١١٦.

([2]) " صحيح البخاري" : كتاب الإيمان، باب " الدين يسر "، ١ / ١٦ ، برقم " ٣٩ ".

كما جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما خير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله»([1]).

فمن المؤسف حقًا أن من هؤلاء الذين يثيرون الجدل في هذه المسائل الجزئية وينفخون في جمرها باستمرار، أناسًا يعرف عنهم الكثيرون ممن حولهم، التفريط في واجبات أساسية، ولكنهم غضوا الطرف عن هذا كله، وسبحوا بل غرقوا في دوامة الجدل الذي أصبح لهم هواية ولذة، وانتهى بهم إلى اللدد في الخصومة والمماراة المذمومة([2]).

د – تقصير بعض أهل العلم في القيام بواجب النصح والإرشاد والتوجيه:

أهل العلم هم المكلفون بذلك ببيان الحق للناس وهدايتهم إليه وتلك مسئولية كبرى تقع على أهل العلم والفقه والمعرفة، فإن الله جل وعلا حملهم مسئولية عظمى من هداية البشرية، ونشر العلم، وبذل النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، قال الله – تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ ([3])

فمتى أهمل العلماء هذه المسئولية العظمى فإن البلدان تخرب، والقلوب تظلم،

([1]) " صحيح البخاري": كتاب الحدود، باب " إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله " ، ٨ / ١٠٦، برقم " ٦٧٨٦".

([2]) ينظر " الأسرة في الإسلام " : الشيخ. أحمد حسن الباقوري، ص ١٢١ وما بعدها،ط. كتاب اليوم،د. ت. و"وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع": د. محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٥١ وما بعدها، ط. الأولى، سنة ١٩٨٨م . و" مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي" د. صلاح الصاوي، ص ١٥٥ وما بعدها.

([3]) " سورة النحل ": الآية " ٤٣ ".

والنفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضلال يجول، ([١]) فيكون الحال كما كان مع اليهود من قبل، قال الله – تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ ([٢]) .

ولهذا كان من الواجب الأعظم على الأمة أن تدرأ عن نفسها خطر أصحاب التفرق والتحزب والتمزق، بعدم الانخداع بمقولاتهم المعسولة، وعدم الدخول معهم في جماعاتهم وفرقهم وأحزابهم، وأن يُحذِّر بعضها بعضًا من أخطارهم، وأن تعتصم بحبل الله تعالى، وأن تنهج على طريقةِ سلفها الصالحِ الذي لم يعرفْ إلى التفرقِ والتحزب والتمزق طريقًا !!

فهذا هو النصحُ الواجبُ في دينِ الله تعالى وسنةِ رسوله ﷺ وهذا هو المنهجُ السليمُ الذي يُعيدُ للأمةِ وحدتها وقوتها وعزتها[٣] .

هـــ – " التباس المصطلحات واختلاط المفاهيم عند كثير من الأفراد والجماعات:

كثيرًا ما يستخدم بعض الأفراد والجماعات مصطلحات ملتبسة وغير معبرة في بعض الأحيان، حين تسمى عمليات العنف والقتل " بالعمليات القتالية، وهو تعبير مستخدم في المجال العسكري، ويعبر كثيرًا بشكل إيجابي عن هذا المصطلح، والصحيح أن يسموها عمليات العنف، كما استخدموا مصطلح الجهاد للتعبير عن عمليات العنف والقتل، التي هي عمليات إجرامية، ولا يمكن لأي عاقل أن يسميها جهادًا.

([١]) " عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة": خالد عبد الرحمن العك، ص ٥١–٥٣، ط. دار المكتبي، دمشق، د. ت .

([٢]) " سورة آل عمران": الآية " ١٨٧ ".

([٣]) " عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة": خالد عبد الرحمن العك، ص ٥١ – ٥٣ .

لذا فإنّ « الإزراء ([1]) على الدين كثيرًا ما يقع لسوء الحكم – أعني الاستنتاج – أو لِعِوَج الفهم، ويحزنني أن أذكر هنا أن أعدادًا كثيفة من المنتمين إلى الدين فقيرة إلى سعة الإدراك والنفاذ إلى الأعماق، وعمل هؤلاء في ميادين الدعوة يضر أكثر مما ينفع، وعندي أن علماء الإسلام يجب أن تكون لهم أقدام راسخة في كل مجالات المعرفة، وأن تكون إحاطتهم بالمذاهب الجائرة أكثر من إحاطة أهلها»([2]).

ومن هنا يتبين أن: الفهم الخاطئ للآيات القرآنية وصحيح الأحاديث النبوية، يعد من أهم أسباب انحراف الأفكار المتطرفة، التي تكفر المجتمع وتستبيح الدماء؛ لذا فإن على دعاة الوسطية والاعتدال دورًا كبيرًا في تبني تلك المبادرة، التي من شأنها محاربة الفكر بالفكر، وإنقاذ مئات الشباب الذين وقعوا ضحايا لهذا الفكر التكفيري المنحرف، الذي جعل الشارع له ضوابط يجب مراعاتها، حفاظا علي أواصر الأخوة الدينية بين المسلمين؟! ([3]).

و – الجمود في فهم النصوص وعدم المرونة في تطبيق الأحكام:

مما يجعل المراجعات تؤدي لزعزعة الجماعات الفكرية وإحداث أزمات عميقة داخلها؛ ويؤدي إلى انهيارها أو تفككها، هو انغلاق هذه الجماعات لعقود على نفسها، وإضفاء طابع القدسية على تنظيراتها ومنظريها بحيث لا تُفسح المجال لأن تجدد نفسها

([1]) " الإزراء ": يقال: أزرى به إزراءً: قصّر به وحقره وهونه. انظر :" لسان العرب " ابن منظور، ١٤ / ٣٥٦.

([2]) " دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ": الشيخ. محمد الغزالي ص ١٥١. وانظر: "" تجديد المفاهيم ودوره في تجديد الخطاب الديني ": أ.د. عبد الفتاح العواري، ص ٢٥٨٦ – ٢٥٨٩ ، " مجلة الأزهر عدد " ذو الحجة سنة ١٤٣٦هـ – سبتمبر/ أكتوبر ٢٠١٥م.

([3]) انظر :" التطرف الديني – الرأي الآخر ": د. صلاح الصاوي، ص ١٢ وما بعدها، ط. الآفاق الدولية للإعلام،ط. الأولى، سنة ١٩٩٣م. و " فتنة التكفير والحاكمية ": محمد بن عبد الله الحسين، ص ٧ وما بعدها، ط. مطبعة سفير، ط. الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

ومقولاتها من خلال التجربة والواقع وتستمر بالمكابرة والعناد وإدارة الظهر للفجوة الكبيرة بين مجريات الواقع ومتطلبات الحياة اليومية من جانب وتنظيراتها ومنظريها من جانب آخر([1])، ومن ثم فإن الدور الأهم فى علاج هذه الإشكالية هو دور النخبة من العلماء والدعاة والمثقفين والمفكرين والأعلام، فعلى النخب أن تتحمل مسئوليتها وتؤدي دورها في المجتمع؛ سعيًا لبعث روح الإسلام الوسطي في قيم وثقافة المجتمع وأخلاقياته السامية، التي تمثل الركيزة الأهم فى علاج التطرف الديني والاهتمام بالنظم التربوية والتركيز على زرع قيم التسامح والاحترام والحوار، فيجب أن يعمل الجميع على رفع المستوى الثقافي للمجتمع وإحلال قيم الحوار محل فرض الرأي بالقوة واحترام الآخر وسيادة القانون.

ز – انتشار التطرف الفكري([2]) في أوساط المجتمعات الإسلامية:

إن أخطر ما يعرقل مسيرة فقه المراجعات، هو انتشار التطرف الفكري الذي يقصد به: «تجاوز الحد الذي هو الوسطية الإسلامية الجامعة لعناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة والمتناقضة ... أقطاب غلوي الإفراط والتفريط .

ففي العقلانية مثلًا غلو إفراط هو الذي يؤله العقل، وينكر أن يكون الوحي والنقل علمًا أو مصدرًا من مصادر العلم، ويرفع شعار التنوير الوضعي الغربي " لا سلطان على العقل إلا العقل وحده " مؤلهًا العقل، وناقلًا لقدراته من النسبي إلى المطلق .

ويقابل غلو الإفراط هذا ويناقضه غلو التفريط([3])، الذي يتنكر للنظر العقلي،

([1]) انظر :" الفتوى وتأكيد الثوابت الشرعية ": د. خالد بن عبد الله بن على المزيني، ص ١٢، جامعة الملك فهد، سنة ١٤٢٨هـ .

([2]) الإرهاب الفكري أشكاله وممارساته، ص ١١٦.

([3]) التفريط هو نوع من أنواع التطرف الذي يعني: (الذهاب إلى طرف الموقف أو الرأي والبعد عن الوسط والوسطية والتوازن والاعتدال، سواء أكان ذلك التطرف في الفكر – الديني وغير الديني – أم =

ويفرط في الاحتكام إلى نعمة العقل التي أنعم الله بها على الإنسان والتي هي جوهر الإنسان ومعيار تميزه وامتيازه على غيره من المخلوقات ... ويكتفي أصحاب هذا الغلو بالوقوف عند ظواهر النقل وحرفية النصوص، دون اعتبار لمقاصد هذه النصوص .

بينما حد الوسطية الإسلامية في هذه العقلانية، هو الموازنة بين العقل والنقل، وجمع عناصر الحق والعدل منهما معًا، وذلك بالتأليف بين النقل الصحيح والعقل الصريح، على النحو الذي يكوّن منهاج النظر " بالعقلانية المؤمنة، التي تقرأ النقل بالعقل، وتحكم العقل بالنقل، نافية تناقض النقل والعقل؛ لأن نقيض العقل ليس النقل، وإنما هو الجنون» ([1]).

وعلى ذلك فالتطرف يصدق على التسيب، كما يصدق على الغلو، وينتظم فى سلكه الإفراط، ومجاوزة الحد، والتفريط والتقصير علي حد سواء؛ لأن في كل منهما جنوحًا إلى الطرف وبعدًا عن الجادة والوسط([2]).

ومن ثمّ فإن الإرهاب الفكري « هو وليد الفكر الإرهابي ونتاجه، وما الفكر الإرهابي إلا منظومة من المعتقدات والأفكار المنحرفة أيًا كانت طبيعتها، القائمة على الغلو في معتقداتها المنافية للفطرة السليمة، والخارجة على الضوابط العقلية في النظرة إلى الذات وتصوراتها، وفي تحديد العلاقة مع الآخر وتصوراته، بكل ما لديه من تراث ديني أو فكري، وما عليه من خصال حميدة وأخرى ذميمة»([3]).

كما أن من أهمّ سلوكيات الإرهاب الفكري، التي انتشرت في العصر الحاضر«

= في الفعل والسلوك.) " إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات": د / محمد عمارة ، ص ٤٥، ط. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط. الأولى ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩م.

([1]) " إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات": د / محمد عمارة ، ص ٤٥، ٤٦.

([2]) " موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة": ص ١٤١، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.

([3]) الإرهاب الفكري أشكاله وممارساته، ص ١٠٥.

الولاء المطلق لبعض الأشخاص أو المؤسسات مع انعدام الموضوعية، والأحادية في الرأي مع العدوانية في الخلاف، وإساءة الظن وبث الشائعات»([1])، الأمر الذي يبين أنّه ينبغي أن تكون هناك مراجعات متعلقة بالإفراط الفكري، ومراجعات أخرى متعلقة بالتفريط الفكري.

المطلب الثاني

المعوقات النفسية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي

من خلال كثير من التجارب وُجِد أن هناك كثيرًا من المعوقات النفسية والصوارف الشخصية، التي تدفع المسلم بعيدًا عن مراجعة أفكاره، وتجعله سائرًا في دينه ودنياه على غير هدى ولا كتاب منير، يظهر أهمها فيما يلي:

١ – حب الظهور والرغبة في الشهرة :

يقصم حب الظهور وكذلك الرغبة في الشهرة، ظهور أصحابها، حيث لا يكون الشخص مؤهلًا فيبحث عما يؤهله باطلًا فيشعر ولو بالتخريب والقتل والتدمير، دون إبداء أية استعدادات للمراجعات، كما أنّ إلْف الحال التي هم عليها، وعدم رغبتهم في إعمال عقولهم بما قد يجهدهم في تحمُّل عواقب المراجعة، بما فيه من هجران الخِلاَّن الذين جعلوا من الانتساب إلى جماعتهم معيار الولاء والبراء .

لذا فقد يحرص بعض الأفراد والجماعات الإسلامية على السيطرة على عقول الناس وإحكام القبضة على عواطفهم من خلال« فرض وصايتها بتجنيد أتباعها وتكثيرهم، وبرمجتهم على السمع والطاعة للأمير وحاشيته بوصفهم حماة الدين وحراس العقيدة؛ لأنهم كما يزعمون هم الأعلم بمراد الله، وأصحاب الصواب المطلق بآرائهم البشرية التي يسمونها فتاوى؛ لإسباغ القدسية عليها، وعند تعارض مصالح إدارة الجماعة

([1]) الإرهاب الفكري أشكاله وممارساته، ص ١٢٥، ١٣٠، ١٣٦.

الدينية مع غيرها أو مع أيّ كيان بشري آخر، فإنّها تعلن الحرب عليه بفتاوى التكفير والتفسيق والشيطنة واستحلال الدم والمال والعرض » ([1]).

٢ – الانعكاس النفسي السيء من البيئة المحيطة:

قد يكتسب الفرد الصفات النفسية من البيئة المحيطة به سواء في محيط الأسرة أو في محيط المجتمع فكل خلل في ذلك المحيط ينعكس على سلوك وتصرفات ذلك الفرد حتى تصبح جزءًا من تكوينه وتركيبه النفسي، ويعد الفشل في الحياة الأسرية من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد واكتسابهم بعض الصفات السيئة، ومن ثم فإنه على الرغم من أهمية المواجهة الأمنية وحتى المواجهة العسكرية حفظا للأرواح والأموال وللأمن الذي هو شرط من شروط إقامة العبادة لله في المجتمع ، فتبقى المواجهة العلمية الفكرية هي الأساس سواء قبل أن تقدر الدولة وأجهزتها على جماعات الغلو والتطرف أو بعد أن تقدر عليهم.

٣ – الفشل العلمي والإخفاق العملي:

قد يكون سبب العنف والتطرف، فشل من يتصف به في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، والفشل في الحياة يُكَّون لدى الإنسان شعورًا بالنقص وعدم تقبل المجتمع له، وقد يكون هذا الإحساس دافعًا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى فإن لم يتمكن دفعه ذلك إلى التطرف لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية، دون تقبلٍ للمراجعات أو اعتناءٍ بها.

ولهذا فإننا كثيرًا ما نجد أن أغلب الملتحقين بالحركات الإرهابية من الفاشلين دراسيًا، أو من أصحاب المهن المتدنية في المجتمع وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية

([1]) " المواجهة الدينية لظاهرة الإرهاب ": أ.د. سعد الدين الهلالي، ص ٩٠، ٩١ بتصرف، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. الأولى سنة ٢٠١٧م .

ويسعون لإثبات ذاتهم، أو أشخاص لهم طموح شخصي [١].

وقد يكون إخفاقًا في الحياة العلمية أو المسيرة الاجتماعية، أو النواحي الوظيفية، أو التجارب العاطفية، فيجد في هذه الطوائف الضالة، والثلل التائهة ما يظن أنه يغطي فيه إخفاقه، ويضيع فيه فشله، ويستعيد به نجاحه.

٤ – الخشية من الاتهام بالنكوص والتراجع عن المبادئ:

يخشى أكثر الناس من الاتِّهام بالنكوص، والتراجُع عن المبدأ، وهو اتِّهام يقول به كثيرٌ من السائرين على غير هدى، ممن لا يفقهون ضرورة وأهمية مراجعة الحال والأفكار، وما على العاقل إلا أن يكون مُخلصًا لله – تعالى – في مراجعاته؛ ولا يلقي بالاً لهذه الاتهامات، ولا ينشغل إلا برضا الله – تعالى.

المطلب الثالث

المعوقات الاجتماعية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي

هناك كثير من المعوقات الاجتماعية التي تعوق عملية المراجعات الفكرية، يظهر أهمها من خلال الوقوف على ما يلي:

١ – كثرة المعاناة من الأزمات الاجتماعية العالمية:

المجتمع الإسلامي « يعاني من أزمات متشابكة، فهي أزمات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية وبيئية عالمية، وصارت عالمية الأزمات، تستدعي عالمية الحلول، فإذا كان الغرب في حاجة إلى تغيير في جانب، فالمسلم في حاجة إلى التغيير في جانبين، وإذا احتاج الغربي للخروج من الأزمة جهدًا بسيطًا، احتاج المسلم إلى جهد مركب، لحل أزماتة المعقدة والمركبة، فالتغيير الذي نحتاجه أكبر بكثير من حجم التغيير الذي يحتاجه

(١) انظر: وجهة نظر في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام د عبد الرحمن المطرودي ، ص ٣٥.

سوانا » ([1]) .

ومن هنا يتبين أننا في أمس الحاجة إلى مراجعة أفكارنا وسلوكياتنا وأنظمتنا وعلاقاتنا، بما يتناسب مع ثوابت الإسلام ومتغيراته في هذا الجال.

٢ – شيوع الفرقة والخلاف بين صفوف الأمة الواحدة :

مثّلت مشكلة الاختلاف الكبير بين الاتجاهات الإسلامية المتعددة في فهم الإسلام وفي تطبيقه وفي وسائل الدعوة ومناهجها وأهدافها وأولويات العمل الإسلامي، أعظم عقبة في طريق العمل الدعوي، وازداد الأمر سوءًا بحدوث المعارك الكلامية، بل وبالأبدان والسلاح أحيانًا بين الاتجاهات المختلفة؛ مما أتاح الفرصة لأعداء الإسلام من الكفار والمنافقين وأذنابهم لاستغلال هذا التطاحن، فتمكنوا من اللعب على وتر التناقض بين الاتجاهات الإسلامية المختلفة لإضعاف الجميع، وقد كان لهم – للأسف البالغ – ما يريدون أو كثيرًا مما يريدون في معظم البلدان الإسلامية، التي نشط فيها العمل الدعوي، حفظها الله – تعالى – وبارك فيها وهدى أبناءها إلى سواء السبيل([2]).

٣ – عدم المشاركات المجتمعية الفعالة :

الفراغ سم قاتل، وداء مهلك، ومرض فتاك، إنه مفسدة للعقل، مهلكة للنفس، متلفة للدين، محضن للإرهاب، من رحم الفراغ تولد الضلالة، وفي أحضانه تنشأ البطالة، وفي كنفه تعيش الشبه، وهو عدو متربص تجب محاربته باستهلاك طاقات الشباب المتعددة

([1]) " الأزمة الفكرية ومناهج التغيير – الآفاق والمنطلقات ": أ.د. طه جابر العلواني، ص ١٩، ٢٠ بتصرف، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط. الثانية، سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

([2]) انظر : " ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين ": الشيخ. عبد الجليل عيسى، ص ٧٥، ط. دار أخبار اليوم، د.ت. و" أزمة الدعوة الإسلامية بين التيارات الدعوية المعاصرة": أ . د . يسري محمد عبد الخالق، ص ٨٧ – ١٠٠ . و"فقه الخلاف بين المسلمين – دعوة إلى علاقة أفضل بين الاتجاهات الإسلامية المعاصرة ": الشيخ. ياسر حسين، ص ٣ وما بعدها، ط. دار العقيدة، ط. الثانية سنة ١٤٢١ –٢٠٠٢م.

وأرواحهم المتوقدة وتسخير مواهبهم لخدمة الحق وتشجيع طموحاتهم لصالح الأمة.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ "([1]) ومن ثم فإنه ينبغي العمل على التواصل الاجتماعي وعقد الحوارات والندوات والمؤتمرات الفكرية وتعاهدها بصورة مستمرة، من أجل غلق الباب على من يتربص دائرة السوء بأفراد المسلمين وجماعتهم.

٤ – تقديم المصالح الشخصية على المصالح الكليّة :

الناظر مثلًا في مراجعات جماعة الجهاد الإسلامية، يجد أنه قد تم بناء الأساس لتراجعهم عن بعض أفكارهم وأفعالهم للضرر الذي أصابهم ولمصلحتهم فقط، وليس لأن هذا المبدأ خاطئ، أي " مبدأ استخدام العنف بالطريقة التي مارسوها"، بل استخدموا تعبير المصلحة والمفسدة، كمبرر وحيد لصدور هذه المبادرة وتلك المراجعات، بل إن فصلًا في كتاب "تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء" بعنوان " حرمة إلقاء النفس في التهلكة" ينتهون فيه إلى أن إلقاء النفس في التهلكة منهي عنه شرعًا وعقلًا، وهؤلاء الشباب الذين يقدمون على قتال الحكومات القوية، يهلكون أنفسهم دون أي نفع للإسلام والمسلمين. لاحظ: تعبير الحكومات القوية؟! ، أي أن الدافع للتراجع أن هذه الحكومات قوية لا يمكن هزيمتها، بمعنى أنها إذا كانت ضعيفة يمكن مقاتلتها، وهو أمر بالتأكيد سلبي من هذه الناحية، أي أن الأمر ليس أمر مبدأ أن هذا القتال خاطئ بغض النظر عن كون الحكومات قوية أو ضعيفة([2]).

([1]) " صحيح البخاري": كتاب الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، ٨/ ٨٨، برقم " ٦٤١٢ ".

([2]) " جماعات العنف المصرية وتأويلاتها للإسلام ":أ. أبو العلا ماضي، ص ٥٨.

المطلب الرابع

المعوقات الاقتصادية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي

هناك كثير من المعوقات الاقتصادية التي تعوق عملية المراجعات الفكرية، يظهر أهمها فيما يلي:

١ – الطمع المادي وطلب الوجاهة الشخصية :

إذا كان الإرهاب السياسي من أكثر صور الإرهاب شيوعًا وأشدها ضراوة وخطرًا وأكثرها دموية، إلا أن هناك كثيرًا من الأسباب الاقتصادية بأخطارها المتراكمة والمتلاحقة، تعد من أهم معوقات المراجعات الفكرية؛ وذلك لأن الاقتصاد يعد من العوامل الرئيسة في خلق الاستقرار النفسي لدى الإنسان، فكلما كان دخل الفرد مثلًا مضطربًا، كان رضاه واستقراره غير ثابت بل قد يتحول هذا الاضطراب وعدم الرضا إلى كراهية تقوده إلى نقمة على المجتمع، وهذا الحال من الإحباط يولد شعورًا سلبيًا تجاه المجتمع، ومن آثاره عدم انتمائه لوطنه ونبذ الشعور بالمسئولية الوطنية ولهذا يتكون لديه شعورًا بالانتقام، وقد يستثمر هذا الشعور بعض المغرضين والمثبطين فيزينون له قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادي دون النظر إلى عواقب ذلك وما يترتب عليها من مفاسد وأضرار.

٢ – انتشار البطالة وتزايد الأيدي العاطلة:

انتشار البطالة في المجتمع داء وبيل، وأي مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فيه فرص العمل، فإن ذلك يفتح أبوابًا من الخطر على مصارعها، من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدرات والاعتداء والسرقة، وما إلى ذلك، فعدم أخذ الحقوق كاملة وعدم توفير فرصة العمل هذا يولد سخطًا عامًا يشمل كل من بيده الأمر قَرُب أو بُعد، فإن الناس يحركهم الجوع والفقر والعوز ويسكتهم المال، فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة في نبتة الإرهاب، حيث ضيق العيش وصعوبته وغلاء المعيشة وعدم

تحسن دخل الفرد، ومن ثمّ فإنه يجب على أبناء الأمة الواحدة أن يتعاونوا فيما بينهم وأن يختلقوا لأنفسهم ولغيرهم فرص عملٍ مناسبة ، تغطي هذا الخرق الكبير في مجتمعهم؛ مساهمة منهم في نجاح العمل الدعوي.

٣ – التخوّف المادي أو المعنوي :

قد يحرص بعض الأفراد أو الجماعات الفكرية على الثبات على مواقفها أيًا كانت، بسبب طمَعها في مكاسب مادية أو معنوية، مما يجلبها عليهم ذلك الانتماء الفكري ، فقد يكون أحدهم متصَدِّرًا فيهم، مسموع الكلمة، ويخشى انصراف الوُجُوه عنه وقطع الموارد المالية والعينية عنه؛ فيدفعه ذلك لبَيْع دنياه بدينه، ويُضيع حياته فيما يراه باطلاً من أجل نيل الرضا من الناس ([1]).

المطلب الخامس

المعوقات التربوية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي

هناك كثير من المعوقات التربوية التي تعوق عملية المراجعات الفكرية، يظهر أهمها فيما يلي:

١ – غياب منهج التلقي السليم وانتشار الأمية الدينية:

يرجع انتشار التطرف الفكري في الأساس إلي الجهل بالدين، وانتشار الأمية الدينية حتى بين الخريجين في الجامعات، وعدم تلقي الدين بشكل صحيح وعلمي وتربوي ومنهجي وغياب دور الأسر وانشغال الأسرة بظروف المعيشة؛ مما جعل هؤلاء لقمة سائغة لأصحاب الفكر المتطرف؛ لذا فإن ينبغي الاعتناء بتدريس المادة الدينية بشكل

([1]) انظر: " أزمة الدعوة الإسلامية بين التيارات الدعوية المعاصرة": أ.د. يسري محمد عبد الخالق، ص ٨٧ وما بعدها.

صحيح، وجعلها أساسية في كل المراحل التعليمية، وذلك لتصحيح هذه الأفكار الهدامة، وكذلك عودة المساجد إلي دروس التوعية الدينية تحت إشراف المؤسسات الدعوية المتخصصة.

كما أنه يجب التنبيه إلى أنه لا يكفي أن نبني منهج الوسطية بل ينبغي تعهده مما يجعل من المراجعة، عملية متواصلة باعتبارها ضمانة من ضمانات المحافظة على الاعتدال والوسطية، إذ الوسطية ليست وصفة جاهزة أو مكتسبا نهائيًا بل هي جهاد تربوي مستمر لحمل الذات على الحق والصدق، والاستقامة على الوسطية والاعتدال.

٢ – عدم الاعتناء بالتوجيه التربوي لدراسة فقه المراجعات ومقاصده الدعوية :

ظهرت مشكلة عدم اقتناع بعض القيادات والتعليمية، وكذا الكثير من القائمين على أمر المهنة بأهمية التوجيه الإسلامى للمراجعة، وغيرها من العلوم المتعلقة بها، نظرًا لعدم اقتناعهم بدور المنهج الإسلامى فى حل المشكلات العملية التى تواجه المجتمعات المعاصرة.

ولا شك أن إقناع هذه القيادات بقدرة المنهج الإسلامي على حل ما يواجه المجتمعات المعاصرة من مشكلات، ومن ثم إفساحها الطريق للتوجيه الإسلامي للمراجعة، وغيرها من العلوم، هو أمر صعب ويحتاج إلى وقت وجهد، كما يحتاج إلى صبر وجهاد، كما أن التوجيه الإسلامى للمراجعة، يعد أمرًا ضروريًا للمجتمع المسلم، وفرض عين على المتخصصين من أهل الذكر والاختصاص.

٣ – غياب الدور الرقابي للرؤى الفكرية والتصورات العقلية عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة :

قدم التطور الحديث في استخدام الإنترنت وبخاصة شبكات التواصل الاجتماعي خدمة غير مقصودة للتنظيمات الإرهابية، التي قامت باستغلالها في إتمام عملياتها ضد أمن وسلامة الشعوب والمجتمعات المتحضرة وأعمالها الإجرامية التي تستهدف البني التحتية

للدول، فقد وفرت تلك الشبكات طريقة سهلة لنقل الأفكار والبيانات والمعلومات التي يمكنها أن تستخدمها لتجنيد الإرهابيين وتنفيذ عملياتها الإرهابية .

فلا أسهل حينئذٍ من شبكة الإنترنت لمخالفة القيم والتعبير عن هذه المخالفات والدعوة لها من خلال البث الصوتي والنصوص والأفلام وإحداث الضجيج للتعبير عن الأفكار التي يرى صاحبها أهمية إيصالها للناس، كل ذلك في غياب الرقابة التربوية التحسسية لا التجسسية، من الأسر والمؤسسات التربوية، ولذا فلا يمكن الاستغناء عن إنشاء مراصد إلكترونية وترشيد مختلف الأجهزة والوسائل الإعلامية وفقًا لمفاهيم وآداب الشرع الحنيف؛ ليتحقق نجاح العمل الدعوي([1]).

المطلب السادس

المعوقات السياسية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي

هناك كثير من المعوقات السياسية التي تعوق عملية المراجعات الفكرية، يظهر أهمها فيما يلي :

١ – غياب الوعي السياسي :

يبذل القائمون على المراجعات الفكرية جهداً عظيمًا، وسط ردود أفعال قاسية، فأحياناً يتعرضون للسب والقذف، ويصفهم المتطرفون بأنهم "رجال الحكومة"، ومنهم من يرفض مقابلتهم من الأساس، لكن المؤكد، أن أكثر الناس استجابة للمراجعات الفكرية، هم فئات الشباب، فسرعان ما ينهاروا في البكاء، بعدما يتيقنوا أنهم وقعوا فريسة لقيادات تحركهم من الخارج([2]).

([1]) انظر: " وسائل الدعوة إلى الله – تعالى – في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكيفية استخداماتها الدعوية ": د. إبراهيم بن عبد الرحيم عابد، ص ٥ وما بعدها، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤٢٧هـ .

([2]) انظر: " جماعات العنف المصرية وتأويلاتها للإسلام ":أ. أبو العلا ماضي، ص ٥٨، ٥٩.

٢ – الصراع من أجل السلطة :

إن استجابة بعض الشباب للمراجعات الفكرية، يقابلها رفض مستمر لكبار القيادات الإرهابية الذين يرفضون فكرة المراجعات ويفضلون الجنوح للعنف بحثاً عن السلطة، حيث لا يوجد فى معظم ثقافتهم وأغلب قواميسهم مصطلحات: الأوطان، أو التعايش السلمي مع غير المسلمين، أو الحكمة الدعوية([1]).

٣ – شكليّة كثير من المراجعات وخداع أصحابها المضلّل :

من اللافت للانتباه، أن قيادات بعض الجماعات في تسعينيات القرن الماضي كانوا أكثر استجابة للمراجعات الفكرية من القيادات الموجودة في الوقت الحاضر، حيث باتت المراجعات الفكرية عندهم بمثابة "حبر على ورق" ([2]) .

ممّا سبق يتبين أنّ : قضية التوجيه الإسلامي لفقه المراجعات وغيره من أنواع الفقه الأخرى، من القضايا التى تحتاج إلى تكاتف العديد من الجهات والهيئات والأجهزة المتخصصة، وتضافر العديد من الجهود؛ حتى لا تناقض أو تناهض إحدى الجهات أو الأجهزة، ما تقوم به الجهات أو الأجهزة الأخرى، وحتى لا تتفتت الجهود ومن ثمّ يمكن للتوجيه أن يؤتي ثماره المرجوّة إن شاء الله – تعالى.

([1]) انظر: " أزمة الدعوة الإسلامية بين التيارات الدعوية المعاصرة": أ.د. يسري محمد عبد الخالق، ص ٨٧ وما بعدها.

([2]) انظر:" محاكمة خالد محمد خالد":أ.أسامة خالد محمد خالد، ص ٨٩ – ٩٢، ط. دار المستقبل،ط. الأولى، سنة ١٩٩٤م.

المبحث الرابع
دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد مجالات العمل الدعوي في العصر الحديث

تتمثل تلك المجالات فيما يلي

المطلب الأول : دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد دعوات المصلحين والمفكرين في العصر الحديث

المطلب الثاني : دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد مناهج المؤسسات الدعوية في العصر الحديث

المطلب الأول

دور فقه المراجعات الفكرية

في ترشيد دعوات المصلحين والمفكرين في العصر الحديث

الناظر في التراث الفكري الإسلامي، يجد أنه زاخر بكثير من المراجعات التي تبين أصالة منهج النقد في ضبط اتجاهاتنا الفكرية والعلمية وتجنيبها مواطن المزالق، وعبور نفق العنف المظلم إلى نور الحوار والتفاهم، ومن منطق الفرقة والاختلاف إلى فلسفة المودة والائتلاف، ومن نهج التربص المتبادل إلى حرص كل طرف على مصالح الوطن المشتركة([1]).

ولا ريب أن الحوار الفكري الهادئ والنقاش العلمي الإيجابي، يعدان من أبرز الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في عرض حقائق الدين الإسلامي، وبيان عقائده وتشريعاته وأخلاقه، قال الله – ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ ([2]) .

ففي مسالك الحوار، يجب ألا يكون هناك حرص على الظفر أو ردّ الإساءة بمثلها، بل هو حوار بالحسنى، فيه

يتحمل المرء إساءة المسيء وجهل الجاهل؛ رجاء هدايته وأوبته إلى الحق([3])، فقد قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ

([1]) انظر " نظرات في مسيرة العمل الإسلامي ": أ. عمر عبيد حسنة، ص ١٢ وما بعدها. و"الإرهاب الفكري – أشكاله وممارساته": د. جلال الدين محمد صالح، ص ٢٢٠ .

([2]) " سورة النحل : الآية " ١٢٥".

([3]) انظر: " نحو تفكيك الفكر المتطرف " ص ٣٠٠ وما بعدها.

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ ([١]) .

ومن ثمّ فقد حفلت حياة الأنبياء والرسل – عليهم السلام – بالمحاورات والمراجعات لأقوامهم، وكانت سمة التقرب والتودد والتلطف واضحة في حوارهم معهم، وذلك بأسلوب يلمح فيه النصح والإرشاد؛ بغية أن ينقاد المدعوون إلى طريق الحق، ويتركوا طريق الباطل، ولكنهم حين لا يجدون جدوى من ذلك كله، يختمون حوارهم في الغالب بأسلوب فيه تحذير من مغبّة العقاب في الدنيا والآخرة([٢]).

كما كان الخلفاء الراشدون على نَهْج النبي ﷺ فقد روى أهل التاريخ، تلك المراجعات التي كانت بين سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ والخوارج قبل التحكيم ([٣])، وذكروا أثرها وكيف رد الله – ﷻ – بها خلقًا إلى الطاعة والجماعة، بعد الحوار المقنع والحجج البينة ([٤]) ، ثمّ توالت المراجعات على مرّ التاريخ؛ انسياقًا وراء مغالبة الأهواء

([١]) " سورة فصلت ": الآية " ٣٤".

([٢]) انظر: "السيرة النبوية لابن هشام": عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وآخران، ١/ ٣٠٨، ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط.الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م. و " الروض الأنف في شرح السيرة النبوية": أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي،ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط.الأولى، ١٤١٢ هـ. و" الجوابات في التعبير القرآني الكريم": سعاد كريم خُشيِّف بندر، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

([٣]) الخوارج هم « أوّل من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – ﷺ – في حرب صفّين ضدّ معاوية لما نازعه في الخلافة، وكان من أمرهم أنّ حزب معاوية، لما آنس من نفسه الضعف، ودعا حزب علي إلى التحكيم، أبى عليٌّ ذلك، وعلم أنها خديعة، فعارضه هؤلاء الذين سمّوا خوارج، وقالوا: القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف، ثم حصل التحكيم، فخرجت عليه طائفة من المسلمين بالنهروان.» انظر: "تاريخ الرسل والملوك ": أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٥ / ٧٧، ٧٨، ط. دار المعارف، ط. الثانية، د.ت. و " دائرة معارف القرن العشرين ": أ. محمد فريد وجدي،٣ / ٦٩١ ، ٦ / ٦٥٤ ـ ٦٥٦ بتصرف، ط. دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

([٤]) من هذه المراجعات، أنْ « بعث سيدنا علي – ﷺ – سيدنا عبد الله بن عباس – ﷺ – إلى الخوارج =

= وقال: لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك. فخرج إليهم فأقبلوا يكلمونه، فلم يصبر حتى راجعهم، فقال: ما نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى: ﭽﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ سورة النساء: ٣٥] ، فكيف بأمة محمد – ﷺ –؟ فقالت الخوارج: أما ما جعل الله حكمه إلى الناس، وأمرهم بالنظر فيه، فهو إليهم، وما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا (فيه، حكم في الزاني مائة جلدة، وفي السارق القطع، فليس للعباد أن ينظروا) في هذا، قال ابن عباس: فإن الله تعالى يقول: {يحكم به ذوا عدل منكم} [المائدة: ٩٥] . فقالوا: أو تجعل الحكم في الصيد والحرث، وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين؟ وقالوا له: أعدل عندك عمروبن العاص، وهو بالأمس يقاتلنا؟ فإن كان عدلا فلسنا بعدول، وقد حكّمتم في أمر الله الرجال، وقد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه، أن يقتلوا أو يرجعوا، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا، وجعلتم بينكم الموادعة، وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب، مذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية.

–وبعث علي – ﷺ – زياد بن النضر – ﷺ – فقال: انظر بأي رؤوسهم [هم] أشد إطافة. فأخبره بأنه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس، فخرج علي في الناس حتى دخل إليهم، فأتى فسطاط يزيد بن قيس، فدخله فصلى فيه ركعتين، وأمرّه على أصبهان والري، ثم خرج حتى انتهى إليهم، وهم يخاصمون ابن عباس، فقال: ألم أنهك عن كلامهم؟ ثم تكلم فقال: اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة. ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوا. قال: فما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتك يوم صفين. قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم، قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم أنهم ليسوا بأصحاب دين؟ وذكر ما كان قال لهم، ثم قال لهم: قد اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف، وإن أبيا فنحن عن حكمهما برآء.

قالوا: فخبرنا، أتراه عدلًا! تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: إنا لسنا حكمنا الرجال، إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين، لا ينطق إنما يتكلم به الرجال. قالوا: فخبرنا عن الأجل، لم جعلته بينكم؟ قال: ليعلم الجاهل ويتثبت العالم، ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة، ادخلوا مصركم – رحمكم الله – فدخلوا من عند آخرهم.» انظر: " تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري": محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٥ / ٦٤، ٦٥، ط. دار التراث، بيروت،ط. الثانية، سنة ١٣٨٧ هـــ. و" الكامل في التاريخ": أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ٢ / ٦٧٩، ٦٨٠، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤١٧هـــ / ١٩٩٧م.

وطلبًا للحق، ومواجهة للعنف والتطرف في كل عصر ومصر، وكانت تلك المراجعات الفكرية على نوعين، كما يلي:

أولًا : المراجعات المتعلقة بالإفراط الفكري :

المراجعات الفكرية ظاهرة قديمة ومتجددة، فقد عرفتها مختلف الثقافات والفلسفات والديانات والحضارات.. وكثيرًا ما تكون هذه المراجعات الفكرية ظاهرة صحيّة، ترتبط بالنضج الفكري والحيوية العقلية، والقدرة على إبداع الجديد في مواجهة الإفراط والتفريط الفكريين، أما عن المراجعات المتعلقة بمواجهة الإفراط الفكري، فتظهر صورها من خلال الوقوف على ما يلي :

أ – حاول الشيخ. محمد متولي الشعراوي ([1]) التوسط لدى الدولة من أجل إزالة الاحتقان بينها وبين الشباب المسلم، بناءً على طلب من الجماعة الإسلامية في سنة ١٩٨٧م،([2]) إلا أنها انتهت بالفشل بسبب محاولة عدد من جماعة الجهاد الهروب من

([1]) الشيخ. الشعراوي هو: محمد متولي الشعراوي (١٥ ربيع الأول ١٣٢٩ هـ / ١٥ أبريل ١٩١١ – ٢٢ صفر ١٤١٩ هـ / ١٧ يونيو ١٩٩٨م) عالم دين ووزير أوقاف مصري سابق، يعد من أشهر مفسري معاني القرآن الكريم في العصر الحديث؛ حيث عمل على تفسير القرآن الكريم بطرق مبسطة؛ مما جعله يستطيع الوصول لشريحة أكبر من المسلمين في جميع أنحاء العالم العربي، لقب بإمام الدعاة. ينظر: " وعرفت الشعراوي ": د . محمود جامع، صـ ٩ وما بعدها بتصرف، ط. دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط. الأولى، سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

([2]) الجماعة الإسلامية بمصر، هي: جماعة إسلامية نشأت في الجامعات المصرية تدعو إلى الجهاد، ويطلق عليها إعلاميًا اسم "جماعة الجهاد"، إلا أنها تختلف عن جماعات الجهاد من حيث الهيكل التنظيمي وأسلوب الدعوة والعمل بالإضافة إلى بعض الأفكار والمعتقدات،. نشأت هذه الجماعة في الجامعات المصرية في أوائل السبعينات على شكل جمعيات دينية إبان فترة ركود الحركة الإسلامية، لتقوم ببعض الأنشطة الثقافية والاجتماعية البسيطة في محيط الطلاب. ينظر:" الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة":إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ١/ ٣٤٨ – ٣٥٥ بتصرف، ط. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع،ط. الرابعة، سنة ١٤٢٠ هـ.

السجن، وكانت هناك محاولة ثانية سنة ١٩٩٢م، تمثلت في لجنة الوساطة بين الدولة والشباب المسلم، كان، للشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ محمد الغزالي"،([1]) والدكتور محمد سليم العوا، ([2]) وغيرهم دور كبير فيها، ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح أيضًا،([3]) ثم توالت خطوات بعض الأفراد والجماعات في طريق المراجعات ووقف العنف إلى يومنا هذا.

وتعتبر تلك التجربة المصرية مرجعية أساسية في فهم تطورات الحركات الإسلامية وتحولاتها في الوطن العربي، فقد حدث أن أعرب كثير من قادة الجماعات الإسلامية المسلحة عن تخليهم عن منهج استخدام العنف وقاموا بحوارات مع السلطة المصرية؛ ليتحولوا نحو خطاب معتدل يتجنب العنف، وليوقفوا بشكل كبير عملياتهم العسكرية

([1]) الشيخ. محمد الغزالي (٥ ذو الحجة ١٣٣٥ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٩١٧م – ٢٠ شوال ١٤١٦ هـ / ٩ مارس ١٩٩٦م) عالم ومفكر إسلامي مصري، يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، عُرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من "المناهضين للتشدد والغلو في الدين"، كما عُرف بأسلوبه الأدبي الرصين في الكتابة واشتهر بلقب أديب الدعوة. ينظر " أحاديث الشيخ محمد الغزالي في ندوة لواء الإسلام ": أ.د. محمد سبتان، أ.د. يسري محمد عبد الخالق خضر، ١ / ٧،ط. دار القلم، الكويت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٦هـ –٢٠٠٦م.

([2]) محمد سليم العوّا، مفكر إسلامي وكاتب ومحامي متخصص في القانون التجاري، ومستشار قانوني عمل لدى العديد من الحكومات في بلدان عربية شتى، والأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورئيس جمعية مصر للثقافة والحوار، وهو أحد أبرز روّاد الحوار الوطني المصري، وعضو مؤسس بالفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي يتميز فكره بالاعتدال والتركيز على الحوار وليس الصدام بين العالم الإسلامي والغرب. كما أنّه من دعاة الحوار والمقاربة بين أهل السنة والشيعة. ينظر : "موسوعة ويكبديا الحرة.

([3]) انظر:" العنف في مراجعات مفكري الحركات الإسلامية ": د. بتول حسين علوان، صـ ١١٣ وما بعدها، مجلة "دراسات دولية " العدد، ٤٩. و"الخروج من بوابات الجحيم – الجماعة الإسلامية في مصر من العنف إلى المراجعات": ماهر فرغلي، ص ١٣ وما بعدها، ط. مؤسسة الانتشار العربي، ط. الأولى سنة ٢٠١٢م.

المسلحة ضد الدولة ورموزها ([1]).

ب – ظهرت المراجعات الفكرية داخل الحركات الإسلامية بصورة محدودة في بادئ الأمر، حيث إنها كانت تفضّل أن يكون النقد والمراجعات الفكرية داخليًا وفي دوائر مغلقة؛ حفاظاً على تماسك بنية الحركة وحفاظاً على المكاسب، ومن ثم فقد ظهرت إسهامات فردية كتبت عن ضرورة تقديم مراجعات فكرية للحركات الإسلامية، ففي مطلع سنة ٢٠٠٢م أصدر قادة الجماعة الإسلامية مجموعة من الكتب، تحت عنوان "سلسلة تصحيح المفاهيم"([2])، وأهم هذه الكتب هي:

١– " مبادرة وقف العنف... رؤية واقعية ونظرة شرعية".

٢– " حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين".

٣– " تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء".

٤– " النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين".

٥– " نهر الذكريات – المراجعات الفقهية للجماعات الإسلامية".

ولقد حملت تلك المراجعات الفكرية تغييراً ملموساً وتحولاً واضحاً عن الأفكار، ومن ثم الممارسات التي قامت بها الجماعة الإسلامية إبان فترة ظهورها وتواجدها في

([1]) " مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ": الحركات الإسلامية من التطرف الديني إلى الاعتدال السياسي ": د. شليغم غنية، ص ٣١١، ٣١٢، العدد الثامن، الجزائر، سنة ٢٠١٢م.

([2]) خلاصة ما كانت تعتقده تلك الجماعة من أسس فكرية قبل ذلك ما يلي :

أ – ت كفير الحاكم المبدّل لشرع الله .

ب – وجوب قتال الطائفة الممتنعة عن الإسلام.

ج – جواز تغيير المنكر باليد لآحاد الرعية.

د – تحريم دخول البرلمان والأحزاب السياسية.

هـ – وجوب العمل الجماعي. انظر: " الإسلام السياسي في مصر من حركات الإصلاح إلى جماعات العنف": د.هالة مصطفى، ص ١٥٨ وما بعدها، ط. مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية القاهرة، ط. الأولى، سنة ١٩٩٢م.

المجتمع المصري ([1]) ، لذا فإنه يجب أن يستفاد منها في فتح مجال الحوارات الموسعة مع كافة الفرقاء والمخالفين ؛ حتى تجتمع الكلمة وتستقيم الرؤية، وتُعدّل المسارات الدعوية، وتصحح المفاهيم المغلوطة وتستبين سبل الحق المبين من مسالك الضلال المهين .

ج – حدثت مراجعات فكرية في المغرب، داخل " حركة الشبيبة الإسلامية المغربية"، التي كانت تميل للعنف، وأدت تلك المراجعات إلى ظهور حركة التوحيد والإصلاح عام ١٩٩٦م ، ومن أبرز قادتها الدكتور أحمد الريسوني ([2]) .

فهذه المراجعات تعد بمثابة اعترافات علنية صريحة من قبل هذه الجماعات بأنها ضلّت الطريق، ولذلك فهي تعمل على تصحيح أخطائها الفكرية، وتعلن توبتها على الملأ عبر عمليات المراجعة النقدية لأطروحاتها الفقهية وسلوكياتها السياسية الخاطئة، حول

([1]) انظر : " مبادرة وقف العنف – رؤية واقعية ونظرة شرعية ": أسامة إبراهيم حافظ وآخرون، ص ٤ وما بعدها، ط. مكتبة التراث الإسلامي، ط. الأولى ، القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. و" حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين ": ناجح إبراهيم عبد الله وآخرون، ص ١٩ وما بعدها، ط. مكتبة التراث الإسلامي، ط. الأولى ، القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. و" تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء": حمدي عبد الرحمن عبد العظيم، ص ١٥ وما بعدها، ط. الأولى ، القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. و" النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين": علي محمد علي الشريف وآخرون، ص ٢٧ وما بعدها، ، ط. الأولى ، القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. و" نهر الذكريات – المراجعات الفقهية للجماعات الإسلامية ": كرم محمد زهدي وآخرون ، ص ٧ وما بعدها، ط. مكتبة التراث الإسلامي، ط. الأولى ، سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م. و" جماعات العنف المصرية وتأويلاتها للإسلام – الجذور التاريخية ، الأسس الفكرية، المراجعات": أ. أبو العلا ماضي، ط. مكتبة الشروق الدولية، ط. الأولى، سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م . و " مراجعة الفكر والأساليب والمواقف ":أ.ممدوح الشيخ، ص ١ وما بعدها، موقع مراجعات فكرية على شبكة الإنترنت.

([2]) انظر " فقه الثورة... مراجعات في الفقه السياسي الإسلامي": أحمد الريسوني ط. دار الكلمة للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٢م.

شرعية العنف والقتل والتكفير والحكم بجاهلية المجتمعات الإسلامية ([١]) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المراجعات العقدية والمنهجية والفكرية المتواصلة، قد أثمرت ثقافة وسطية أصبحت هي السائدة في معظم بلدان العالم الإسلامي، فعلى غرار ما أثمرته المراجعات الفكرية بالسودان والمغرب ومصر، أعلنت الجماعة الليبية المقاتلة، أنها ستتقدم بعدد من المراجعات التي تحمل عنوان " دراسات تصحيحية في مفاهيم الجهاد والحسبة والحكم على الناس"، ونفس الشيء بالنسبة لعدد من شيوخ السلفية وعدد من منتسبي السلفية هناك، الذين كانوا قد أدينوا على خلفية أحداث الدار البيضاء الإرهابية (١٦ مايو ٢٠٠٣م)، وكذلك أمر المراجعات لدى بعض الجماعات السلفية في المغرب وموريتانيا([٢]).

ثانيًا : المراجعات الفكرية ودورها في مواجهة التفريط الفكري:

كانت مراجعات بعض المفكرين والأدباء والمثقفين، الذين انبهروا بالنموذج الثقافي الغربي، بمثابة صفعة حارقة على وجوه سدنة العلمانية وأدعيائها، الذين يبغون طمس الثوابت الدينية والأصول الإسلامية، يظهر ذلك من خلال الوقوف على ما يلي:

أ – فقه المراجعات الفكرية لدى الشيخ على عبد الرازق ([٣]):

([١]) " المراجعات الفكرية للجماعات الأصولية .. ما حقيقتها؟ :د. عبد الحميد الأنصاري، مجلة العربية ، الإثنين ٢٩ ذو الحجة ١٤٢٨هـ – ٠٧ يناير ٢٠٠٨م.

([٢]) انظر: برنامج وجلسات المؤتمر العالمي الثاني لمكافحة الإرهاب، للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعنوان (مراجعات فكرية وحلول عملية) من الثلاثاء إلى الأربعاء ٢٢–٢٣/ ٦/١٤٣٥هـ الموافق ٢٢–٢٣/ ٤/٢٠١٤م. " events2@iu.edu.sa"

([٣]) الشيخ علي حسن أحمد عبد الرازق (١٣٠٥ ه – ١٣٨٦ هـ / ١٨٨٨ – ١٩٦٦م) هو مؤلف كتاب الإسلام وأصول الحكم، ولد بمحافظة المنيا في أسرة ثريّة، حفظ القرآن في كتاب القرية، ثم ذهب إلى الأزهر حيث حصل على درجة العالمية، ثم ذهب إلى جامعة أوكسفورد البريطانية، وعقب عودته عُين قاضيا شرعيًا، أصدر كتاب " الإسلام وأصول الحكم " سنة ١٩٢٥ م، فأغضب جمهورًا من علماء المسلمين فسحبت منه شهادة الأزهر. انظر :" الأعلام ": الزركلي، ٤ / ٢٧٦.

يمكن إرجاع أولى الاجتهادات التي يمكن إدراجها في سياق المراجعات المعاصرة عند المرجعيات الدينية إلى أحد علماء الأزهر، الشيخ على عبد الرازق، الذي اعتبر أن نظام الخلافة نظام دنيوي وليس دينيًا، ([١]) وقد تعرض في حينه لانتقادات كثيرة، وأصدر الأزهر بيانًا قال فيه: إن أقوال على عبد الرزاق لا تمثل الأزهر، ثم ثبتت مراجعته بعد ذلك ([٢]).

ب : فقه المراجعات الفكرية لدى الأستاذ محمد فريد وجدي ([٣]) :

ذكر الأستاذ محمد فريد وجدي، قائلًا:« كان أهم ما وجهني إلى البحث في العلوم الدينية حادثة الشك في العقيدة الذي أدى بي إلى الشك في كل شيء، حتى الدين وعلومه، ومن هنا تزلزلت عقيدتي، وشرع الشك يتسرب إلى نفسي؛ وجعلت أتناول بالقراءة والدرس جميع ما أحصل عليه من الكتب الدينية والكونية والفلسفية والاجتماعية وسائر كتب علم النفس، وعكفت على دراستها عدة سنوات، فاكتسبت علمًا غزيرًا واتسع أمامي أفق التفكير، وجال فكري جولات في الكائنات، أفادتني فيما أتناوله بالدرس والبحث؛ حتى صرت لا أقتنع بفكرة دون أن أعني بدرسها وتمحيصها معتمدًا في ذلك على تجاربي الكثيرة وبحوثي المتنوعة وتفكيري الذاتي، ولقد أفادني ذلك استقلالًا في الفكر واعتمادًا على النفس، ورغبة قوية في استيعاب كل ما يقع بيدي من

([١]) " الإسلام وأصول الحكم": الشيخ. علي عبد الرازق،ط. دار الهلال، القاهرة، سنة ١٩٢٥م.

([٢]) انظر: " الأزهر بين السياسة وحريّة الفكر": أ.د. محمد رجب البيومي، ص ١٥٩ ١٦١، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الخامسة والعشرون، الكتاب الأول، سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م. و " مجلة الأزهر " سلسلة مقالات بعنوان " " فرسان المراجعات العلمانية": د. محمد عمارة، ١٠ / ١٥٧٣، عدد شوال (السنة ٨٤) سنة ١٤٣٢هـ = سبتمبر ٢٠١١م.

([٣]) الأستاذ. محمَّد فَرِيد وَجْدي (١٢٩٥ – ١٣٧٣ هـ = ١٨٧٨ – ١٩٥٤ م) كاتب إسلامي مصري الجنسية من أصول شركسية ولد في مدينة الإسكندرية بمصر سنة ١٨٧٨م / ١٢٩٥ هـ وتوفى بالقاهرة سنة ١٩٥٤م / ١٣٧٣ هـ، عمل على تحرير مجلة الأزهر لبضع وعشر سنوات. انظر :" الأعلام ": الزركلي، ٦ / ٣٢٩، ط. دار العلم للملايين، ط.الخامسة عشرة، سنة ٢٠٠٢ م.

الكتب على أنواعها بصبر وجَلَد؛ حتى زال الشك عني وارتاحت نفسي إلى عقيدة دينية ثابتة»([1]).

ومن هنا يتبيّن أنّ: المراجعات الوقائية البنائية تتم من خلال بناء عقدي وفكري وثقافي واجتماعي متوازن، قائم على الفقه بأنواعه المختلفة: فقه المقاصد، وفقه الأولويات، وفقه الموازنات، وفقه المآلات، وفقه النصوص، وفقه السنن وفقه الواقع.... إلخ.

ج – فقه المراجعات الفكرية لدى الدكتور محمد حسين هيكل ([2]) :

مثّل الدكتور محمد حسين هيكل، نموذجًا مثاليًا للإياب الفكرى، حيث بدأ حياته الفكرية داعيًا لاستعارة النموذج الغربي في التقدم والنهوض؛ للتحرر من الهيمنة والإذلال الأوروبي، وأخذ يبشر بهذا النموذج الغربي القومي العلماني، وكان رئيسًا لتحرير مجلة السياسة التى كانت منبر الدفاع عن كتاب "الإسلام وأصول الحكم" سنة ١٩٢٥م، ثمّ أخذ يكتشف عدم ملاءمة هذا النموذج الغربي لتاريخنا الفكري، ومن ثم لتجديد واقعنا المعيش، فانصرف يلتمس مقومات النهضة فى التراث الفرعوني، ثم سرعان ما اكتشف أن الحبال تقطعت فيما بين حاضرنا وبين الفرعونية القديمة، فعاد للتبشير بإسلامية نموذجنا فى التقدم والنهوض، منذ إصداره كتابه "حياة محمد" سنة ١٩٣٠م([3]).

([1]) " سفير الإسلام إلى سائر الأقوام": أ. محمد فريد وجدي، ص ٨، هدية مجلة الأزهر لشهر ذي القعدة، سنة ١٤٣١ هـ .

([2]) الدكتور محمد حسين هيكل (١٣٠٥ – ١٣٧٦ هـ = ١٨٨٨ – ١٩٥٦ م) كاتب صحفي، مؤرخ من أعضاء المجمع اللغوي، ومن رجال السياسة، بمصر، وتخرج بمدرسة الحقوق بالقاهرة (١٩٠٩) وحصل على (الدكتوراه) في الحقوق من السوربون بفرنسا (١٩١٢)، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٥٦. انظر :" الأعلام ": الزركلي، ٦ / ١٠٧.

([3]) " مجلة الأزهر " مقال بعنوان " : فرسان المراجعات العلمانية، د. محمد عمارة، ص ٧ وما بعدها، عدد سبتمبر " ٢٠١١م".

د – فقه المراجعات الفكرية لدى الدكتور طه حسين ([1]) :

اشتملت حياة الدكتور طه حسين (١٣٠٦ – ١٣٩٣ هـ ١٨٨٩ – ١٩٧٣م) ([2]) على عدّة مراحل فكرية، بيانها كما يلي:

المرحلة الأولى : وهي مرحلة دراسته في الأزهر (١٩٠٨–١٩١٤ م)، وكانت – هذه المرحلة – قبل السَّفر إلى فرنسا سنة ١٩١٤م، وفي هذه المرحلة رفض طه حسين العلمانيَّة، بل ذهب إلى ضرورة التزام المسلمين بنشْر الإسلام والتوحيد ومحو الشرك، وعندما كتب عن إصلاح أحوال المرأة، أعلن أنَّ معايير هذا الإصلاح هي ثوابت الدِّين.

المرحلة الثانية : وهي المرحلة التي عاد فيها من فرنسا (مبهورًا) بالغرب، التي امتدَّت لتشمل حِقبة العشرينيَّات من القرن العشرين (١٩١٩– ١٩٣٠ م)، وهي مرحلة المعارك الفكريَّة الشديدة.

المرحلة الثالثة : وهي المرحلة التي امتدَّت من بدايات الثلاثينيَّات، وحتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، وهي مرحلة الإياب التدريجي، والمخاض الحافل بالتناقُضات لطه حسين (١٩٣٢–١٩٥٢م).

المرحلة الرابعة : وهي مرحلة الإياب الفِكري الصريح والحاسم إلى أحضان العروبة والإسلام (١٩٥٢–١٩٦٠م) ([3]).

([1]) الدكتور طهَ حُسَيْن (١٣٠٧هـ – ١٣٩٣ هـ = ١٨٨٩ – ١٩٧٣ م) طه بن حسين بن علي بن سلامة، من كبار المحاضرين. جدد مناهج، وأحدث ضجة في عالم الأدب العربيّ. ولد في قرية (الكيلو) بمغاغة من محافظة المنيا (بالصعيد المصري) وأصيب بالجدري في الثالثة من عمره، فكفّ بصره. وبدأ حياته في الأزهر، وسافر في بعثة إلى باريس فتخرج بالسوربون (١٩١٨م) وعاد إلى مصر، فاتصل بالصحافة. وعين محاضرًا في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وتوفي بها سنة ١٩٥٢م . انظر :" الأعلام ": الزركلي، ٣ / ٢٣١، ٢٣٢.

([2]) انظر: " طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام ": د. محمد عمارة، ص ٢٠ وما بعدها، هدية مجلة الأزهر لشهر ذي القعدة، سنة ١٤٣٥هـ.

([3]) انظر : " طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام " : د . محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر =

هـــ – فقه المراجعات الفكرية لدى الأستاذ الكاتب. خالد محمد خالد ([1]) :

أثار الكاتب خالد محمد خالد ضجة كبيرة عند تأليفه كتاب "من هنا نبدأ" في مطلع عام ١٩٥٠م، فأمرت لجنة الفتوى بالأزهر، بمصادرة الكتاب وحظر توزيعه بوصفه عملاً هرطقيًّا يهاجم الدين، وطالبت بمحاكمة كاتبه؛ لأنه قرر فيه أن الإسلام دين لا دولة وأنه ليس في حاجة أن يكون دولة، وأن الدين علامات تضيء لنا الطريق إلى الله وليس قوة سياسية تتحكم في الناس وتأخذهم بالقوة إلى سواء السبيل،([2]) فانتقده كثير من علماء الأزهر ومفكريه، ومن هؤلاء الأستاذ محمد فريد وجدي، الذي انتقد هذا الكتاب وظل يكتب افتتاحية مجلة الأزهر حوالي عشرة أشهر تحت عنوان " ليس من هنا نبدأ"([3])، كما ردّ عليه الشيخ محمد الغزالي من خلال كتابه " من هنا نعلم"([4])، فرجع عن آرائه واهتدى إلى طريق الحق المستقيم ([5]) .

= لشهر ذي القعدة، سنة ١٤٣٥هـــ. و"الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع" :د. إسماعيل لطفي بن عبدالرحمن جافاكيا، ص ٥، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،١٤٢٥هـــ / ٢٠٠٤م.

([1]) خالد محمد خالد (٢٧ رمضان ١٣٣٩هـــ / ١٥ يونيو ١٩٢٠م – ٩ شوال ١٤١٦هـــ / ٢٩ فبراير سنة ١٩٩٦م) مفكر إسلامي مصري معاصر، مؤلف كتاب رجال حول الرسول الذي كان سبب شهرته، كما ألف عدة كتب تتحدث عن السيرة النبوية وأعلام الصحابة " موسوعة ويكبديا الحرة ".

([2]) انظر " من هنا نبدأ ": أ. خالد محمد خالد، ص ١١ وما بعدها، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط. الثانية عشرة، سنة ١٣٩٤ هـــ = ١٩٧٤م. و" قصتي مع الحياة ": أ. خالد محمد خالد ، ص ٣٤٩ وما بعدها، ط. دار أخبار اليوم، د. ت.

([3]) " قصتي مع الحياة ": أ. خالد محمد خالد ، ص ٣٦٦ وما بعدها.

([4]) انظر " من هنا نعلم ": الشيخ. محمد الغزالي، ص ٨ ،٩ وما بعدهما، ط. دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، ط. الخامسة، سنة ٢٠٠٥م.

([5]) انظر" الدولة في الإسلام ": أ. خالد محمد خالد ، ص ٧، ط. دار المقطم للنشر والتوزيع، ط. الرابعة، سنة ١٤٢٥هـــ = ٢٠٠٤م. و" محاكمة خالد محمد خالد ": أ. أسامة خالد محمد خالد، صـــ ٧١.

و – فقه المراجعات الفكرية لدى الدكتور مصطفى محمود (١) :

سرد الدكتور مصطفى محمود رحلته من الشك إلى الإيمان التام بوجود رب العالمين، ومحاولته لمعرفة أصل الكون وكيف تم خلقه، ثم أكد أن التفكر في الخلق يجعل الإنسان يقطع جميع الأفكار التي تسبب له الشك في وجود الله – تعالى، كما تحدث عن سبب تخلف العالم العربي، ألا وهو أننا فصلنا العلوم الدينية عن العلوم الأخرى، ومن هنا يحدث خلل في تقدمنا، وتجد أن أصحاب العلوم الأخرى تجذبهم القوة في العلوم والتقدم فبالتالي ينكرون وجود الله بسبب قوتهم (٢) .

ومن هنا يتبين أننا بحاجة إلى تطوير مناهج وأساليب إعداد الدعاة وتطوير الخطاب الديني؛ ليناسب الواقع الحالي، وبحاجة أيضا إلى أن يتخلص مثقفونا من حالة الاستقطاب الحاد التي يعانون منها الآن، وأن يؤمنوا بحق بتعدد الآراء واحترام الرأي الآخر، ومقارعة الحجة بالحجة ومقابلة البرهان بالبرهان.

ز – فقه المراجعات الفكرية لدى الدكتور محمد عمارة (٣):

---

(١) مصطفى محمود (٢٧ ديسمبر ١٩٢١ – ٣١ أكتوبر ٢٠٠٩)، فيلسوف وطبيب وكاتب مصري. هو مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ، من الأشراف وينتهي نسبه إلى علي زين العابدين. ألّف كتبًا كثيرة، منها: الكتب العلمية، والدينية، والفلسفية، والاجتماعية، والسياسية، إضافة إلى الحكايات والمسرحيات، وقصص الرحلات، ويتميز أسلوبه بالجاذبية مع العمق والبساطة. " موسوعة ويكبديا الحرة ".

(٢) " رحلتي من الشك إلى الإيمان ":د. مصطفى محمود ، ص ١٠ وما بعدها بتصرف، ط. دار المعارف، القاهرة،د.ت. وانظر:" حوار مع صديقي الملحد":د. مصطفى محمود، تحقيق: د. محمد عمارة، ص ٣، هدية مجلة الأزهر لشهر جمادى الأولى، سنة ١٤٣٦هـ. و"قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ": الشيخ. نديم الجسر، صـ ٤٠ وما بعدها، ط . طرابلس، لبنان،د.ت. و"المراجعات حول إنكار مصطفى محمود لأحاديث الشفاعات ": سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم، ط. دار الوطن للنشر، ط. الأولى سنة ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

(٣) محمد عمارة مصطفى عمارة، ولد في (٢٧ رجب ١٣٥٠ هـ / ٨ ديسمبر ١٩٣١) مفكر إسلامي، =

كان الدكتور محمد عمارة ماركسيًا في فترة الخمسينيات ...والماركسية بمعناها الشامل، تعني مصادمة الدين ومنافاته والدعوة إلى المادية، ولكن هذا الفكر زهقت روحه وردم بالتراب، كما دعا إلى الاشتراكية، ولكن تناقل الكثيرون خبر رجوعه أو توبته عن سابق أفكاره وانسلاخه من ذلك كله، فظنوا به خيرًا واستبشروا بعودته الحميدة! ولعل هذا هو السبب في فتح المنافذ الإعلامية الإسلامية له([1])، فهو بحق مفكر إسلامي كبير، تشهد له أبحاثه العلمية ومؤلفاته الفكرية بذلك.

ح – فقه المراجعات الفكرية لدى الكاتب الشيعي أحمد الكاتب([2]):

صدر للمفكر الشيعي أحمد الكاتب، كتاب " تطور الفكر الشيعي السياسي من الشورى إلى ولاية الفقيه" تناول فيه بالنقد والتحليل أصول نظرية الإمامة وتطوراتها عبر التاريخ، ولعل قيمة هذا الكتاب فيما نحسب، هي إثباته بالأدلة والحجج الفلسفية والنقلية والتاريخية، خطأ نظرية الإمامة الإلهية التي تقوم على العصمة والنص وحصر الحق في الحكم في السلالة العلوية الحسينية، مؤكدًا في السياق نفسه على أصالة الشورى في

= مؤلف ومحقق وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر القاهرة، حصل على الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية–كلية دار العلوم–جامعة القاهرة ١٩٦٥م، وحصل على الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية–كلية دار العلوم–جامعة القاهرة ١٩٧٠م، وحصل على الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية – كلية دار العلوم– جامعة القاهرة ١٩٧٥م. "موسوعة ويكبديا الحرة ".

([1]) انظر :" محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة، سليمان بن صالح الخراشي،ص ٧٠١. وينظر :" نقد الخطاب الديني": نصر حامد أبو زيد، ص ١٤٨، ط. سينا للنشر، مصر، ط. الثانية، سنة ١٩٩٤م.

([2]) أحمد الكاتب باحث وكاتب عراقي، من أعلام حركة إصلاح التراث الإسلامي ولد في مدينة كربلاء التاريخية بالعراق عام ١٩٥٣م، واسمه الحقيقي عبد الرسول عبد الزهرة عبد الأمير بن الحاج حبيب الأسدي، تخصص في نقد وتحليل عقيدة الغيبة وولاية الفقيه والشورى والديمقراطية. " موسوعة ويكبديا الحرة ".

الإسلام وحق الأمة في السيادة على نفسها([1]).

ممّا سبق يتبيّن أنّ: العاملين في مجال الفكر في معظم الأحيان ينقسمون إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول : ينظر إلى الماضي ويمجده، ويبلغ في إفراطه حدّ الجمود والتنطع ومحاربة كل جديد مهما ثبت نفعه، والتمسك بكلّ قديم مهما تبيّن بطلانه وضرره.

الصنف الثاني: يبلغ في تطرفه وتفريطه حدّ الشطط في كثيرٍ من الأحيان، إلى حد التهوّر والخروج على ثوابت الأمة وأصولها، والارتماء في أحضان الغرب.

الصنف الثالث: يوفّق بين الطرفين ويحاول مراجعتهما بالتي هي أحسن؛ مراعاة للتيسير ورفع الحرج،

فينادي بالثبات على الأصول والكليات والمرونة في الفروع والجزئيات، وهذا الصنف هو الذي يمثل قمّة الوسطية وعماد استمراريتها، وذروة سنامها وأعلى درجاتها.

([1]) انظر : " تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه " : أحمد الكاتب، ص ٤٢٩– ٤٤٧ ،ط. دار الجديد، بيروت، ط. الأولى، سنة ١٩٩٨م. و" السلطة في الإسلام – العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ ": المستشار. عبد الجواد ياسين، ص ٣٣، ٢٥٨، ٢٧٧،ط. المركز الثقافي العربي، بيروت، ط. الأولى، سنة ١٩٩٨م.و"المراجعات الفكرية واستراتيجية التقريب بين السنة والشيعة " :د. أحمد جبرون، ص ١٨، " جريدة القدس العربية"، السنة التاسعة عشرة ، العدد " ٥٨٥٦ " ، ربيع أول سنة ١٤٢٩هـ – أبريل سنة ٢٠٠٨م.

المطلب الثاني

دور فقه المراجعات الفكرية

في ترشيد مناهج المؤسسات الدعوية في العصر الحديث"

مدخل:

غالبًا ما نستعمل مصطلح "المؤسسات الدعوية" باعتبارها المؤسّسات الرّسمية التي تهتمّ بالشأن الدينيّ، كمؤسسة الأزهر الشريف جامعًا وجامعة، ومؤسسة دار الإفتاء المصرية، ومؤسسة وزارة الأوقاف والمساجد التابعة لها ولكنّنا نعتقد أنّ مفهوم المؤسسات الدينية قد يكون أوسع وأشمل، كالمنظمات ومراكز البحوث والإعلام الديني والجمعيات الخيرية ذات التوجهات الدينية، فكلّها قد تسهم في مواجهة التطرف بشتى أشكاله وأنواعه، من خلال طريقين أساسيين:

الطريق الأوّل: يتمثّل في تأسيس الثقافة الدينية الوسطية، القائمة على التسامح والاعتدال والتواصل مع الآخرين، من خلال تطبيق فقه مقاصد الشريعة الإسلامية.

الطريق الثاني : يتعلّق بمراجعة وظيفة المؤسّسات الدينية دورها الرقابي في ترشيد المدعوين والعمل على هدايتهم، وتصحيح مساراتهم الفكرية، ومضاعفة الجهود من أجل مناهضة خطاب الكراهية والتطرّف بشتى صوره وأشكاله، وبيان ذلك فيما يلي:

أولًا : دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد المناهج الدعوية لدى"مؤسسة الأزهر الشريف":

إذا كان القادة التاريخيون يؤكدون علي ضرورة تبني جميع مؤسسات تلك الدولة لمبادرة لتصحيح هذا الفكر الهدام، فانّ علماء الأزهر على وجه الخصوص يحددون سبل مواجهة المبادئ والفتاوى المغلوطة، التي يجب إخضاعها إلي مائدة البحث والتدقيق، مؤكدين أن شيوع فكر التكفير لدي البعض خطر كبير يهدد الأمن والسلام في المجتمع، ذلك أنه يحل دماء الناس وأعراضهم وأموالهم، وكل هذا مذموم شرعا.

ومن ثمّ فقد كانت الحاجة ملحة لتفعيل فقه المراجعات في واقع العمل الدعوي؛ لترشيد مناهجه الدعوية، وأن تعين الدولة ــ ممثلة في مؤسساتها الدينية وعلي رأسها الأزهر الشريف ــ علي ذلك بعقد الندوات والمحاضرات التي تحض علي الفهم الصحيح ونبذ العنف، وذلك بعد أن أثبتت الدراسات الحديثة والبحوث العلمية ومواقع الاستطلاع أن الخطاب المنبري أحد أهم وأسرع وسائل التأثير على المتلقي إذا أحسن إعداده وصياغته وموضوعيته ([1])،ومن ثم فإن دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد المناهج الدعوية لدى" مؤسسة الأزهر الشريف"، يظهر من خلال الاستجابة الفعلية لهذا الفقه عن طريق وضع أسس علمية ومنهجية لمواجهة الأفكار المتطرفة، وتشريح عقول أصحابها، تقوم على ما يلي:

أ – مواجهة الأفكار المتطرفة:

أخذ علماء الأزهر بشتى تخصصاتهم على عواتقهم، العمل على تحديد المفاهيم الإسلامية وتجلية المفهوم الصحيح لها وإبراز الوجه الذي تقصده الأدلة الشرعية، وتؤيده دلالات اللغة بقوانينها، في مواجهة الأفكار المتطرفة فمتي قام علماؤنا بهذا الجانب يكونون قد قاموا خدمة جليلة للإسلام([2]).

ومن دلائل ذلك أنه في عام ١٩٣٧ م ، قام الدكتور أحمد زكى أبو شادي بكتابة رسالة سمّاها « عقيدة الألوهية » يتحدث فيها عن وحدة الوجـــود ، فكتب إسماعيل أدهم ([3]) رسالة مضادة بعنوان « لماذا أنا ملحد » اعتمد فيها على نظرية النشوء

([1]) انظر " نحو تفكيك الفكر المتطرف " بحوث مختارة من أعمال المؤتمر الخامس والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية "، ص ١٤٩، ١٦١، ١٨٢ وما بعدها، ط. مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر، سنة ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.

([2]) " مجلة الأزهر " مقال بعنوان " تجديد المفاهيم ودوره في تجديد الخطاب الديني ": أ.د. عبد الفتاح العواري، ص ٢٥٨٦ – ٢٥٨٩ ، عدد " ذو الحجة سنة ١٤٣٦هـ – سبتمبر/ أكتوبر ٢٠١٥م.

([3]) إِسْمَاعِيل أَدْهَم (١٣٢٩ – ١٣٥٩ هـ = ١٩١١ – ١٩٤٠ م) إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن =

والارتقاء وبعض المعادلات الرياضية لإثبات أن الكون جاء بالمصادفة البحتة.

ورد عليه أبو شادى برسالة سماها «لماذا أنا مؤمن»، كما كتب الأستاذ محمد فريد وجدى، الذي كان رئيسًا لتحرير مجلة الأزهر، رسالة بعنوان « لماذا هو ملحد؟»، وعقب عليهم جميعا الشيخ مصطفى صبري([1]) بما يشفي الصدور، ويذهب الغيظ.

وقد نشرت الصحف المصرية وقتئذ هذه الرسائل والردود فى معركة فكرية مهمة، وحظى التعقيب الجامع للشيخ مصطفى صبرى باهتمام كبير، وقد طوره بعد ذلك ليكون مؤلفًا كبيرًا يحمل اسم "موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين".

وقد لفت الانتباه فى هذه المعركة الفكرية أنه رغم تباين الآراء الفكرية، لم يوجه أي طرف فيها اتهامات بالتخوين أو العمالة أو حتى التكفير لأى طرف آخر([2]).

= إبراهيم باشا أدهم: عارف بالرياضيات، له اشتغال بالتأريخ، تركي الأصل. أمه ألمانية. كان أبوه ضابطا في الجيش التركي. وجدّه معلما للغة التركية في جامعة برلين، ولد إسماعيل بالإسكندرية، وتعلم بها وبالأستانة، ثم حصل على (الدكتوراه) في العلوم من جامعة موسكو سنة ١٩٣١م. انظر :" الأعلام " الزركلي، ١ / ٣١٠.

([1]) الشيخ. مُصْطَفى صَبْري (١٢٨٦ – ١٣٧٣ هـ = ١٨٦٩ – ١٩٥٤ م) كان من علماء الحنفية، تركي الأصل والمولد والمنشأ. ولد في (توقات) وتعلم بقيصرية (في الأناضول) وعين مدرسا في جامع محمد الفاتح، باستانبول، وهو في الثانية والعشرين من عمره. ثم تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية. وقاوم الحركة (الكمالية) بعد الحرب العالمية الأولى، وهاجر إلى مصر، بأسرته وأولاده (سنة ١٩٢٢م) فألّف كتبا بالعربية. الأعلام " الزركلي، ٧ / ٢٣٦.

([2]) «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين" : الشيخ . مصطفى صبرى،١/ ١٢٢، ٢٠٥، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط. الثانية، سنة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م. و " لماذا أنا مسلم ": الشيخ. عبد المتعال الصعيدي، ص ١٧ وما بعدها، هدية مجلة الأزهر، شهر جمادى الأولى، سنة ١٤٣٥هـ. و"حوار الإيمان والإلحاد": أ.د. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ ، ٢٠١٤م. و"جريدة الأهرام " مقال بعنوان" لماذا هو ملحد؟ "، أ. فتحي =

ب – القيام بالمراجعات البنائية وتحديد المفاهيم الدعوية وبناء الفكر المقاصدي:

الأزهر الشريف من خلال شيوخه وعلمائه، قادر على إعادة ترتيب الأفكار في رؤوس المتطرفين، فقد نفّذ علماء الأزهر الشريف علي مستوى المعاهد الأزهرية والجامعات الأزهرية (حملة حب الوطن من الإيمان) التي تستهدف أكثر من مليوني طالب بالمعاهد الأزهرية وأربعمائة ألف طالب بالجامعات، وذلك لتعزيز ثقافة الانتماء للوطن وتحصين الشباب بوسطية الأزهر من الفكر المنحرف وتوجيهه للسلوك القويم ([1]).

ج – القيام بالمراجعات الوقائية من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة وتوضيح المقاصد الدعوية:

كثيرًا ما يحرص علماء الأزهر الشريف على تصحيح المفاهيم الخاطئة وتوضيح المقاصد الدعوية للشريعة الإسلامية، كما يدعون إلى التدقيق وإمعان النظر في مراجعة الأفكار حول النصوص ذات المفاهيم المغلوطة مع العلماء الثقاة، مؤكدين على ضرورة إعانة الدولة ــ ممثلة في مؤسساتها الدينية وعلي رأسها الأزهر الشريف ــ علي تفعيل تلك المراجعات، بعقد الندوات والمحاضرات التي تحض علي الفهم الصحيح ونبذ العنف([2]).

د – الدعوة إلى تبني المنهج الفكري الإسلامي الأزهري الوسطي:

لا يخفى أن المرجعية في الإسلام يقصد بها: المرجعية العلمية، وليست السلطة

محمود، العدد ٤٦٧٣٣، السنة ١٣٩ ، الثلاثاء ٢٥ من محرم ١٤٣٦ هـ ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م.

([1]) انظر: الإرهاب في العالمين العربي والغربي":" د. أحمد يوسف التل"، ص ٥٨،ط. دائرة المطبوعات والنشر، عمان، ط. الأولى سنة ١٩٩٨م. و "أزمة الإسلام مع السياسة ": فتحي غانم ص ١٠٣ وما بعدها، ط. دار أخبار اليوم، سنة ١٩٩٨م.

([2]) "الرابطة العالمية لخريجي الأزهر تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر": أ. د/ أحمد الطيب. وذلك بقاعة المؤتمرات الكبرى بجامعة الأزهر الشريف، يوم الأربعاء ١٥-٢-٢٠١٢م،جريدة اليوم السابع، الثلاثاء، ١٤ فبراير ٢٠١٢م.

الدينية، فإن الأزهر الشريف قادر على تقديم النصيحة العلمية، التي ينبغي أن تصل إلى حد الإلزام لبيان صحيح الإسلام، وللقيام بدور التحكيم، ولحلّ مشكلات المسلمين في الغرب، ولتقديم اقتراحات للدول والحكومات، ولتصحيح مناهج التعليم، أو الاشتراك في وضعها عندما تتعلق بالمسلمين، ونحو ذلك من الخدمات التي لها أثر في استقرار أوضاع المسلمين في الغرب، وفي شيوع السلام الاجتماعي، وفي اندماج المسلم في مجتمعه، وفي مساعدته لأن يكون مواطنًا صالحًا نافعًا لأهله ووطنه، مشاركًا في بناء الحضارة الإنسانية([1]).

ومن هنا يتبين أن هدف المرجعية العلمية هو البحث لإيجاد حلول بواسطة التفاهم بحيث يصبح الأزهر مستودعاً لتفكير المسلم، فإن مناهجه قائمة على الجمع بين الثبات على الأصول والكليات والمرونة في الفروع والجزئيات.

هـ – بذل الجهود لإنشاء المواقع الإلكترونية المتخصصة في تصحيح المفاهيم المغلوطة والرد على الشبهات المثارة حول الإسلام والمسلمين:

أنشأت مشيخة الأزهر مرصدًا إلكترونيًا باللغات الأجنبية، ويتكون هذا المرصد من مجموعات من الشباب والباحثين الذين يجيدون العديد من اللغات الأجنبية إجادة تامة يعملون بجد ودأب على مدار الساعة كخلية نحل ليرصد بدقة كل ما تبثه التنظيمات المتطرفة ويتابع كل ما ينشر عن الإسلام والمسلمين في العالم على مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي ومراكز الدراسات والأبحاث المعنية بالتطرف والإرهاب ودراسة أحوال المسلمين والقنوات التليفزيونية وإصدارات الصحف والمجلات باللغة العربية وثمان لغات أجنبية حية، ويرد عليها من خلال لجان متخصصة، ليغلق على

([1]) انظر :" تجديد الخطاب الإسلامي – من المنبر إلى شبكة الإنترنت" د. محمد يونس، ص ١٥. " مرجعية الأزهر الشريف ": أ.د. علي جمعة ،ص ٤، و"جريدة المصري اليوم، الخميس ٢٨-٠٧-٢٠١١ م.

الإرهابيين والمتطرفين وأصحاب الآراء المتشددة جميع المنافذ التي يتسلل منها إلى عقول الشباب، وليحث المسلمين في الغرب على الاندماج في مجتمعاتهم واحترام قوانين البلاد التي يعيشون فيها ([1]).

ثانيًا : دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد المناهج الدعوية لدى مؤسسة دار الإفتاء المصرية":

يظهر هذا الدور من خلال الاستجابة الفعلية لهذا الفقه، وذلك عن طريق وضع أسس علمية ومنهجية لتفكيك الأفكار المتطرفة، وتشريح عقول أصحابها، تقوم على ما يلي:

أ – التصدي للأفكار المتطرفة ومواجهة الاتجاهات التكفيرية :

بدأت دار الإفتاء المصرية بوضع أسس علمية ومنهجية لمواجهة الأفكار المتطرفة والتكفيرية، من خلال مشروع يعتمد على تشريح العقل المتطرف، في خطوة تعكس التغيير الواضح في استراتيجية المؤسسات الدينية نحو التعامل مع أصحاب الفكر المتطرف ومواجهتهم بالحجة والبرهان، وتفنيد الأفكار التي يحملونها وتفسيرها ومحاولة فهمها للحيلولة، دون استقطاب المزيد من الشباب وسقوطهم في دوامة الإيمان بنفس هذه الأفكار.

كما أن دار الإفتاء المصرية أصبح لديها رصيد كبير في مجال مكافحة الإرهاب فكريًّا، والتصدي لأفكاره المتطرفة والرد عليها، وذلك من خلال مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء. ([2])

([1]) http://www.azhar.eg/observer

([2]) انظر: " نحو تفكيك الفكر المتطرف، أ.د. شوقي علام، ص ٢٢١٣ – ٢٢٢٠ ، مجلة الأزهر، عدد ذو القعدة سنة ١٤٣٨هـ = أغسطس سنة ٢٠١٧م. و " مجلة العربية" : تشريح العقل المتطرف في " دار الإفتاء المصرية"، الخميس ٣ ذو القعدة، سنة ١٤٣٨ه ـ ٢٧ يوليو سنة ٢٠١٧م.

ب – العمل على تشريح العقول المتطرفة وتفكيك الأفكار الإرهابية:

يضم ذلك المشروع مجموعة من الخبراء والمتخصصين، في مختلف المجالات ذات العلاقة بالتطرف والإرهاب وممارسة العنف وتحليل السلوك الفردي العنيف، ويشارك في عضوية اللجنة، خبراء في مجالات علم النفس والعلوم الشرعية ومتخصصون في دراسة جماعات الإسلام السياسي والحركات الإسلامية، والمراجعات الفكرية لجماعات الجهاد والجماعة الإسلامية، إضافة إلى مجالات الأمن المجتمعي وتحليل الصراعات([1]).

وتقوم فكرة مشروع تشريح العقل المتطرف، الذي أطلقه مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية، على فهم وتشريح الفرد المتطرف والعوامل الأساسية والدافعة نحو التطرف، والمراحل التي يمر بها المتطرف وصولا إلى الانضمام لتنظيم إرهابي ثم القيام بالعمل الإرهابي والتفجيري([2]).

ثالثًا : دور فقه المراجعات في ترشيد المناهج الدعوية لدى مؤسسة وزارة الأوقاف المصرية :

يظهر هذا الدور من خلال الاستجابة الفعلية لهذا الفقه، وذلك عن طريق وضع أسس علمية ومنهجية لتفكيك الأفكار المتطرفة، وتشريح عقول أصحابها، تقوم على ما يلي:

أ – عقد اللقاءات التوعوية والندوات االتثقيفية والمؤتمرات الفكرية لتصحيح المفاهيم الخاطئة، وبناء الأفهام السليمة:

تشارك وزارة الأوقاف في كثير من الندوات واللقاءات والمؤتمرات من أجل هذا

([1]) انظر: " الدور الفكري للمؤسسات الدينية في مواجهة الغلو والتطرف " د. سعيد بن مسفر الوداعي، ص ١٠ وما بعدها، الرياض، سنة ١٤٣٤هـ = ٢٠١٢م.

([2]) جريدة الأهرام "الجمعة ٢٩ من محرم ١٤٣٩ هـ ٢٠ أكتوبر ٢٠١٧ السنة (١٤٢) العدد (٤٧٨٠٠) و"تشريح العقل المتطرف في دار الإفتاء المصرية"، " مجلة العربية"، الخميس ٣ ذو القعدة، سنة ١٤٣٨ه ـ ٢٧ يوليو سنة ٢٠١٧م.

الشأن في داخل مصر وخارجها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ – تمّ عقد المؤتمر الدولي الرابع والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، والذي انعقد تحت عنوان: "عظمة الإسلام وأخطاء بعض المنتسبين إليه: طريق التصحيح" وقد أجمع المجتمعون في المؤتمر علي تصحيح مفاهيم مشهورة بين الناس، يستخدمها البعض بُغية تحقيق فقط متطلباته وأهدافه، دون وعي بالمفهوم الصحيح لهذه المصطلحات، وهذه المصطلحات هي: الإرهاب، الخلافة، الجزية، الحاكمية، المواطنة، الجهاد. وكل مصطلح من هذه المصطلحات يحتاج إلي رسالة بحثية لا بكفيها مجلد كبير، ولكن الهيئة قد عزمت أن يكون هذا الكتاب صغير علي قدر المستطاع، حتي يتمكن كل إنسان من قراءة هذا الكتاب دون ملل منه، فكان لكل مفهوم صفحات قليلة مختصرة ([1]).

٢ – تم عقد المؤتمر الخامس والعشرون للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، تحت عنوان " نحو تفكيك الفكر المتطرف " وأكد العلماء المشاركون من خمس وأربعين دولة في توصياتهم على أهمية قيام وسائل الإعلام باستضافة العلماء المتخصصين الذين يحملون الفكر الوسطي المستنير وإبراز فكرهم، وعدم السماح لحملة الفكر المتطرف والمتشدد أو المتحلل من الوصول إلى الشباب عبر القنوات الإعلامية المرئية أو المسموعة أو المقروءة، مع التركيز على نشر الخطاب الديني الوسطي القائم على عظمة الأخلاق وحسن المعاملة واحترام الآخر وتقديره والابتعاد عن التدين السياسي والتدين الشكلي الظاهري البعيد عن جوهر الدين.

كما شددت التوصيات على تعميق جسور التواصل والتعاون بين الأزهر الشريف ووزارات: الأوقاف، والتربية والتعليم، والتعليم العالي، والثقافة، والشباب والرياضة،

([1]) " مفاهيم يجب أن تصحح ": أ. د. عبد الله النجار ، أ. د. محمد سالم أبو عاصى، تقديم: أ. د. محمد مختار جمعة، ص ٣ وما بعدها، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة ١٤٣٦ هـ = ٢٠٠٥م. وانظر" تجديد الخطاب الإسلامي – من المنبر إلى شبكة الإنترنت" د. محمد يونس، ص ١٣ ، ١٤.

ودار الإفتاء المصرية، والمؤسسات الإسلامية الوسطية بالدول العربية والإسلامية، من أجل تفكيك الفكر المتطرف والقضاء عليه، وبيان خطورته على الفرد والمجتمع والعالم، مع العمل على بناء تكتل عربي وإسلامي وإنساني لمواجهة قوى الشر والتطرف والإرهاب.

٣ – نظم مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في ٢ سبتمبر ٢٠١٥م، محاضرة حول "تفكيك الفكر المتطرف"، ألقاها فضيلة الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة ، مؤكدًا فيه أن من أهم ما يجب وضعه في الحسبان عند الحديث عن تفكيك الفكر المتطرف هو التفرقة الواضحة بين الثابت والمتغير، بين البشري والمقدس ، فأكثر الجماعات المتطرفة تعطي كلام البشر ضربًا من القداسة قد يصل لدى بعض عناصرها إلى مساواة قدسيته لكلام الخالق عز وجل ، كوسيلة للسيطرة على أتباعهم والعمل على تسليمهم المطلق لرأي آحادهم([1]).

٤ – تمّ عقد ندوة مشتركة بين مركز أخبار اليوم للسياسات العامة ومركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بعنوان "رؤية استراتيجية لمواجهة الفكر المتطرف في المجتمعات العربية"([2]).

٥ – تنوعت اللقاءات التي يقوم بها وزير الأوقاف بصحبه فضيلة المفتي ويجوبون مختلف محافظات مصر بقصد توعية شباب الأمة بمخاطر الإرهاب المخطط وتوضيح القيم والتعاليم الدينية الصحيحة وما يؤخذ على هذه اللقاءات والجولات الفكرية هي أنها قد جاءت متأخرة أو لا تحدث مثل هذه اللقاءات إلا عند حدوث كارثة أو مصيبة، فيجب

([1]) انظر: " تفكيك الفكر المتطرف" أ.د. محمد مختار جمعة، ص ١١ وما بعدها، ط. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط. الأولى ، سنة ٢٠١٦م.

([2]) " رؤية استراتيجية لمواجهة الفكر المتطرف في المجتمعات العربية"، جريدة الأهرام السبت ١٥ من صفر، العدد(٣٨٠٩) السنة (٧٢)، سنة ١٤٣٩هـ = ٤ من نوفمبر ٢٠١٧م.

أن نتبع سياسة الوقاية خير من العلاج([١]).

ومن ثم فإن من الأهمية بمكان أن ننوه إلى ضرورة توفير الدعاة المستنيرين المخلصين وإعدادهم إعدادًا تربويًا وعلميًا والإشراف الكامل من قبل وزارة الأوقاف والأزهر الشريف على المساجد التي تقوم الوزارة بتشييدها وتلك التي يقوم بها الأهالي والإشراف عليها بصورة جادّة.

ب – إصدار الكتب والبحوث المتعلقة بتفكيك الفكر المتطرف:

أصدر مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أحدث إصداراته كتاب "تفكيك الفكر المتطرف " للأستاذ الدكتور. محمد مختار جمعة، والذي أكد فيه قائلًا : إننا في حاجة ملحّة إلى تفكيك الفكر المتطرف، و تفكيك الجماعات المتطرفة، غير أن تفكيك الفكر أهم وأولى ، لأنك إذا فككت جماعة اليوم قد تظهر لك أخرى غدًا ، ولكنك إذا فككت الفكر المتطرف جففت المنابع الفكرية للجماعات الإرهابية والمتطرفة كلها ([٢]).

كما أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أصدر كتابًا تحت عنوان "مفاهيم يجب أن تصحح"، وذلك ضمن السلسلة الفكرية التي ينشرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والذي يتضح من خلاله أن الإسلام يحترم العقل وأداة للفكر الصحيح ويشبع الوجدان ويغذى المشاعر ويعانق بين الدنيا والآخرة وكل تصرف على غير ذلك مجاف

([١]) انظر: " التحدي – رؤية ثقافية لمواجهة التطرف والعنف": إسماعيل سراج الدين، ص ٩١ وما بعدها، د.ط، سنة ٢٠١٥م.

([٢]) انظر: غذاء العقل – مقالات في الدين والحياة": أ.د. محمد مختار جمعة، صـــ ١٧٦، ١٧٧،ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٧هـــ = ٢٠١٦م و " تفكيك الفكر المتطرف": أ.د. محمد مختار جمعة، ص ١١ وما بعدها.

لصحيح الإسلام ([1]).

مما سبق يتبين أنه: يجب أن تؤدي المؤسسات الدينية دورها الأساسي في مواجهة الغلو والتطرف، حيث إنّ من أهم أسباب انتشار التطرف والغلو، هو الجهل وعدم تحصيل آلات العلم التي يستطاع من خلالها فهم النصوص، فضلاً عن غياب مناهج أهل التربية والسلوك لتصفية المناهج المعكرة، وتقاعس العلماء عن أداء دورهم فى توعية الجيل الجديد، وتفعيل المناهج الوسطية في مواجهة الغلو والتطرف.

([1]) " مفاهيم يجب أن تصحح ": د. عبد الله النجار ، د. محمد سالم أبو عاصى، تقديم: أ. د. محمد مختار جمعة، ص ٥ وما بعدها.

الخاتمة

في نهاية المطاف، أشكر الله ﷻ على ما منّ به عليّ، من الانتهاء من هذا العمل المتواضع، مذكّرًا هنا ببعض النتائج والتوصيات، الّتي توصّلْت إليها من خلال هذا البحث، سائلًا الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، فإنّه سبحانه وتعالى وليّ ذلك والقادر عليه .

أولًا : النتائج :

تظهر أهم النتائج بإيجاز فيما يلي :

١- الشريعة الإسلامية، شريعة وسطية إصلاحية، وليست كما يزعم البعض أنها سبب العنف والتدمير، فهي الدواء وليست الداء، وهي العلاج وليست المشكلة، وهي طوق النجاة وليست أمواج الغرق.

٢- تتعدد جوانب المواجهات للتطرف الفكري، ويعد فقه المراجعات الفكرية من أهم الوسائل التي تشكل خطوة جادة نحو تجفيف منابع هذا التطرف، وفق رؤية متكاملة وعمليات منسقة شاملة؛ لتأخذ بنواصي الأفكار والتصورات المتطرفة إلى ساحة الوسطية والاعتدال.

٣- يعد بناء الوسطية وتعهدها هو السبيل الأمثل لمواجهة التطرف الفكري، من خلال اعتماد القواعد الأصولية والمنهجية العاصمة من الانزلاق في براثن الإفراط والتفريط الفكريين، انطلاقا من قاعدة " الوقاية خير من العلاج ".

٤- يعد تشخيص الأخطاء الفكرية، أوّل طريق للمعالجة الفكرية الصحيحة، شريطة ألّا يقتصر ذلك على تحديد العلة والتعرف على ظواهر المرض وأعراضه فحسب، بل لابد مع ذلك كله من الكشف عن الأسباب التي أدت إلى ظهور تلك العلل والمخاطر الفكرية؛ حتى تستقيم المسيرة الفكرية على طريقها القويم.

٥- تقوم المراجعات الفكرية على المحاورات العقلية الهادئة والمناقشات الفكرية الهادفة، فهي لا تقتضي خصومات أو استقصاءات أو محاولات إبطال أقوال الآخرين بالزور والبهتان .

٦- يؤكد فقه المراجعات الفكرية على أهمية نزع القدسية عن الاجتهاد العقلي والفهم البشري، كما أنّه يعين على تشكيل العقل المسلم نحو التحول الفكري القويم، وتدريبه على قبول الحوار والمناقشة والنقد والتقويم.

٧- يقوم فقه المراجعات الفكرية على – سعة الأفق العلمي وسعة الأفق الخلقي- أما سعة الأفق العلمي، فتجعل القارئ والمتلقي قادرًا على مناقشة هذه الآراء وفق مسلك صائب، وأما سعة الأفق الخلقي فتضمن للمخالف أن يحترم مخالفه في الرأي فلا تطيش سهامه؛ فينتقصه أو يحط من قدره إن خالفه في الرأي ما دامت المسألة مسألة رأي واجتهاد.

٨- القيام بتفعيل فقه المراجعات على أرض الواقع، يعمل على تهيئة الأجواء لمواجهة أصحاب الأفكار المتطرفة في عقر دارهم، وإلا فإن تلك المواجهات العشوائية، لا تعدو أن تكون تغريدًا خارج السرب، وخوضًا للمعركة خارج ساحتها بغير سلاح، وضياعًا للوقت فيما لا فائدة فيه.

ثانيًا : التوصيات :

تظهر أهم التوصيات والمقترحات بإيجاز فيما يلي:

١- ضرورة الدعوة إلى مراجعة تراث الأمة الإسلامية العقلي والفكري مراجعة دقيقة يقوم بها علماء وخبراء في مجالات العلوم النقلية والعقلية والاجتماعية والإنسانية والطبيعية في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ لتستقيم أحوال الأفراد والمجتمعات.

٢- العمل على إقامة تعاون وثيق بين المؤسسات الدعوية وبين سائر مؤسسات المجتمع

المدني، من خلال عقد الحوارات والندوات والدروس التثقيفية؛ للعمل على مواجهة التطرف الفكري.

٣- عند التصدي بفاعلية لمواجهة أخطار التطرف الفكري، لا ينبغي الاكتفاء بالتسلح العسكري والأمني فحسب، بل يجب أخذ المبادرات وإبرام المعاهدات التي تعمل على تجفيف منابع الإرهاب وفق رؤية متكاملة تقوم على مواجهة الفكر المتطرف بعملية منسقة شاملة، تأتي في مقدمتها التوعية بفقه المراجعات الفكرية؛ لتأخذ بنواصي الأفكار والتصورات إلى الوسطية والاعتدال.

٤- ضرورة تدريس موضوع فقه المراجعات في المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي؛ حتى يتمكن الطلاب من الإلمام بأحكام هذا الفقه، ومن ثم العمل على تطبيقه في أرض الواقع .

٥- ضرورة العمل على التصدّي للأفكار المتطرفة والمناهج المنحرفة المؤدية إلى العنف والغلو، ونشر المنهج المعتدل وتكريس قواعده وضوابطه ومفاهيمه، وبناء شخصية إسلامية متوازنة مُنتجه، تعمل على تعميق مفاهيم الولاء والانتماء.

٦- ضرورة العمل على بث المفاهيم والأحكام الشرعية الصحيحة السليمة في مسائل الفتن والنوازل ونشرها بشكل واسع، وكشف الشبهات التي يعرضها أصحاب الاتجاهات المنحرفة، بأساليب شرعية وأخلاقية راقية.

٧- ضرورة العمل على إبرام مذكرة تفاهم مذهبي تتحدد فيها مبادئ التعامل العقدي والأخلاقي والتشريعي والحضاري بين أهل المذاهب، والتشاور بخصوص المشتركات المذهبية والوطنية، وتعزيز أواصر الأخوة وتمتين روابط المعرفة العلمية والاجتهادية، واستبعاد أي مظهر للتوتر والاحتقان بين جميع العاملين على الساحة الدعوية.

٨- ضرورة العمل على حصر شبهات أهل الغلو والتطرف والرد عليها ردًا يبدد ظلامها، فضلًا عن مواجهة أصحاب المناهج المارقة والضالة ليعلمها الناس، وضرورة

إعداد منهج متكامل للتصدي للإرهاب وتدريس هذا المنهج في الجامعات والمدارس مع إتاحة دروس التوعية المكثفة في وسائل الإعلام للتحذير من الغلو والتطرف وملاحقة الشبهات المبثوثة على الشبكة العنكبوتية والقيام بتفنيدها.

(وَصَلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد – ﷺ – وعلى آله وأصحابه أجمعين)

أهـــم المصـــادر والمراجـــع

أولاً : القـــرآن الكريـــم – جلّ من أنزله ﷻ.

ثانيًا - كتب التفسير :

١- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، د.ت.

٢- تفسير التحرير والتنوير ": الإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط. الدار التونسية للنشر، تونس، سنة ١٩٨٤ هـــ.

٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" : د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ط . دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط . الثانية ، ١٤١٨ هـــ .

٤- " التفسير الوسيط للقرآن الكريم": محمد سيد طنطاوي ، ط . دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة القاهرة ، ط . الأولى ، سنة ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧م.

٥- جامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط.دار الكتب المصرية، القاهرة،ط. الثانية، ١٣٨٤هـــ – ١٩٦٤ م.

ثالثًا : كتب الحديث الشريف وعلومه ،والسيرة النبوية :

١- " البداية والنهاية": أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ط. دار الفكر، سنة ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٦م.

٢- " تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري": محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار التراث، بيروت،ط. الثانية، سنة ١٣٨٧ هـــــ.

٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-ﷺ- وسننه وأيامه = صحيح البخاري " : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء": أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ط. دار السعادة ، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٥- السنن الكبرى": الإمام البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، "، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات،ط. الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦- " سير أعلام النبلاء": شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ط. دار الحديث، القاهرة، سنة ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م.

٧- " فتح الباري شرح صحيح البخاري": أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،ط. دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٧٩ هـ.

٨- " الكامل في التاريخ": أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ط. الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٩- " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد": أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط. مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٠-المعجم الكبير": الإمام الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،ط. مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

رابعًا - كتب في اللغة :

١- "تاج العروس من جواهر القاموس": محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ط. دار الهداية، الكويت،ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٢- القاموس المحيط": مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط. الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٣- " لسان العرب" : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقى، ط. دار صادر، بيروت، ط. الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٤- "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية": أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٥- " مختار الصحاح": زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،تحقيق : يوسف الشيخ محمد، ط. المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،ط. الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٦- " معجم اللغة العربية المعاصرة": د أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، ط. عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

خامسًا - كتب في الفقه وأصوله :

١- " الإحكام في أصول الأحكام " : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: الشيخ. أحمد محمد شاكر، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

٢- " أصول الفقه الإسلامي"، د.محمد مصطفى شلبي، ط. الدار الجامعية بيروت،

الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣- " الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني": أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط. الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م.

٤- " الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ " الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها": أ. د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ،ط. دار الفكر، ط. الثانية، سنة ١٤٠٥هـ .

٥- " القواعد في الفقه الإسلامي": أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، ط. مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط. الأولى، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

سادسًا - مراجع عامة:

١- أدب الحوار في الإسلام " أ.د . محمد سيد طنطاوي، ط. دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٧م.

٢- " الإرهاب الفكري – أشكاله وممارساته ": د. جلال الدين محمد صالح ، الرياض، سنة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

٣- الأزهر بين السياسة وحريّة الفكر": أ.د. محمد رجب البيومي، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الخامسة والعشرون، الكتاب الأول، سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٤- " أزمة الدعوة الإسلامية بين التيارات الدعوية المعاصرة": أ.د. يسري محمد عبد الخالق خضر، د.ط،ت.

٥- " الأزمة الفكرية المعاصرة – تشخيص ومقترحات علاج" د. طه جابر العلواني،

ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، سنة ١٤١٤ه ــ – ١٩٩٤م.

٦- " أسس البناء الحضاري في الفكر الإسلامي المعاصر – خطوة على طريق التعايش السلمي والتفاعل الحضاري": أ.د. أحمد إسماعيل أبو شنب، ط. مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، سنة ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

٧- " إصلاح الفكر الإسلامي – مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر": أ. طه جابر العلواني، ط. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط. الأولى، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٨- " تجديد الخطاب الإسلامي – من المنبر إلى شبكة الإنترنت" د. محمد يونس، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠١٧م.

٧- " تعريفات علم الدعوة الإسلامية ":أ.د. يسري محمد عبد الخالق خضر، بحث منشور في مجلة الدراسات الشرقية في مجالات الحضارة والتراث الأدبي واللغة، العدد الثاني والأربعون، يناير سنة ٢٠٠٩م.

٨- " تفكيك الفكر المتطرف" أ.د. محمد مختار جمعة، ط. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط. الأولى ، سنة ٢٠١٦م

٩- " التطرف الديني – الرأي الآخر ": د. صلاح الصاوي، ط. الآفاق الدولية للإعلام،ط. الأولى، سنة ١٩٩٣م.

١٠- " جماعات العنف المصرية وتأويلاتها للإسلام – الجذور التاريخية ، الأسس الفكرية، المراجعات": أ. أبو العلا ماضي، ط. مكتبة الشروق الدولية،ط. الأولى، سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

١١- " جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج ": الشيخ. محمد الغزالي، ط. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الرابعة، ٢٠٠٩م.

١٢- " حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين ": ناجح إبراهيم عبد الله وآخرون، ط. مكتبة التراث الإسلامي، ط. الأولى ، القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٣- " دائرة معارف القرن العشرين ": أ. محمد فريد وجدي ، ط. دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٤- " دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين": الشيخ. محمد الغزالي، ط. دار الشروق، ط. الأولى سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

١٥-عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة ، خالد عبد الرحمن العك، ط. دار المكتبي، دمشق، د. ت .

١٦- " ضوابط العمل الدعوي في مجالات الموعظة – المجادلة – الحكم على الآخرين ": أ. د. حسين مجد خطاب، ط. مطبعة الفجر الجديد، مصر، ط. الخامسة عشرة، سنة ١٤٣٦هـ = ٢٠١٤م.

١٧- " مبادرة وقف العنف – رؤية واقعية ونظرة شرعية ": أسامة إبراهيم حافظ وآخرون، ط. مكتبة التراث الإسلامي، ط. الأولى ، القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٨- " محاكمة خالد محمد خالد ": أ. أسامة خالد محمد خالد، ط. دار المستقبل، ط. الأولى، سنة ١٩٩٤م."

١٩-مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي" د. صلاح الصاوي، ط. دار الآفاق الدولية، ط. الثانية، سنة ١٤١٤هـ .

٢٠- " مراجعات ومدافعات ": أ.د. أحمد الريسوني، ط. دار الكلمة للنشر والتوزيع،

المنصورة، ط. الثانية، سنة ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

٢١-" مراجعات في الفكر والدعوة والحركة ": عمر عبيد حسنة، ط. المكتب الإسلامي، ط. الثالثة، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٢٢-" مفاهيم يجب أن تصحح ":أ. د. عبد الله النجار ، أ. د. محمد سالم أبو عاصى، تقديم: د. محمد مختار جمعة، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة ١٤٣٦ هـ = ٢٠٠٥م.

٢٣-" منهج الدعوة إلى الله – تعالى ": أ.د . حسين مجد خطاب، ط. مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، ط. الثالثة، سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٢٤-"منهج الدعوة":أ.د.عبد المنعم صبحي أبو شعيشع،ط.مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا،د.ت .

٢٥- منهج الدعوة إلى الله – تعالى- الأساليب والوسائل": أ. د. سعيد محمد إسماعيل الصاوي، ط. مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، د. ت .

٢٦-" المواجهة الدينية لظاهرة الإرهاب ": أ.د. سعد الدين الهلالي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. الأولى سنة ٢٠١٧م .

٢٧-" نظرات في مسيرة العمل الإسلامي ": أ. عمر عبيد حسنة، ، كتاب الأمة ، الدوحة،د.ت.

٢٨-" النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين": علي محمد علي الشريف وآخرون، ط. الأولى ، القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٩-" وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع": د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط. الأولى، سنة ١٩٨٨م.

فهـرس المحتـــويات

المقدمـــة ٦
أولًا : التعريف بمفردات البحث : ٨
ثانيًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره : ٢٣
ثالثًا : الدراسات السابقة : ٢٤
رابعًا : منهج البحث : ٢٥
المبحث الأول ٢٨
أسس فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي.....٢٨
المطلب الأول : الأسس المنهجية المتعلقة بفقه المراجعات الفكرية.....٣١
المطلب الثاني : الأسس الموضوعية المتعلقة بفقه المراجعات الفكرية ٥٦
المطلب الثالث : الأسس الشكلية المتعلقة بوسائل وأساليب فقه المراجعات الفكرية ..٦٣
المبحث الثاني : آداب وضوابط فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي ٧٠
المطلب الأول : آداب فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي ٧١
المطلب الثاني : ضوابط فقه المراجعات الفكرية لترشيد العمل الدعوي.....٧٦
المبحث الثالث: معوقات تطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي ٨٤
المطلب الأول : المعوقات الفكرية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي ٨٥
المطلب الثاني : المعوقات النفسية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي ٩٣
المطلب الثالث : المعوقات الاجتماعية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي ٩٥
المطلب الرابع : المعوقات الاقتصادية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي ٩٨

المطلب الخامس : المعوقات التربوية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي ٩٩
المطلب السادس : المعوقات السياسية لتطبيق فقه المراجعات الفكرية وخطرها على العمل الدعوي ١٠١
المبحث الرابع : دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد مجالات العمل الدعوي في العصر الحديث ١٠٣
المطلب الأول : دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد دعوات المصلحين والمفكرين في العصر الحديث ١٠٤
المطلب الثاني : دور فقه المراجعات الفكرية في ترشيد مناهج المؤسسات الدعوية في العصر الحديث" ١١٩
الخاتمة ١٣٠
أهم المصادر والمراجع ١٣٤
فهرس الموضوعات.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.